

صحيحه فهرسة الكتاب المسماة اعلام الناس

- ٢ خطبة الكتاب
- ٣ في ذكر عمر بن الخطاب لما رجع من الشام الى المدينة
- ٧ قصة جبلة بن الايهم من العرب لما هوب من عمر له هرقل وتنصر
- ١٥ دولة بني امية --- خلافت عبد الملك بن مروان
- ٢٨ خلافة وليد بن عبد الملك بن مروان --- خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان
- ٥٥ خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
- ٥٦ خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان
- ٦٣ ابتداء الدولة العباسية --- ولهم ابو عبد الله السفاح
- ٦٨ خلافة ابي جعفر المنصور --- خلافة المهدي
- ٨٢ خلافة موسى الهادي بن محمد المهدي
- ٩٤ خلافة هارون الرشيد
- ١٥٢ سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد
- ١٧٦ حكاية معن بن زائدة الشيباني من اجواد الفرسان
- ١٩١ خلافة المأمون بن هارون الرشيد
- ٢١٩ خلافة ابراهيم المعتصم بن هارون
- ٢٢٠ خلافة امير المؤمنين الواثق بالله
- ٢٢٥ خلافة المتوكل على الله
- ٢٢٩ خلافة امير المؤمنين المعتصم بالله احمل
- ٢٣٤ القصيدة الزينية وطبعت خطأ (٥٤) بدون مائتين
- ٢٤٠ قصيدة نونية لامير المؤمنين الراضى بالله
- ٢٥١ حكاية الهامة
- ٢٦٠ حكاية فيمن ضيف الحاكم بامر الله وانعم عليه

هذا كتاب اعلام الناس * بما وقع
للبرامكة مع بني العباس * تأليف
الامام الفاضل محمد دياب
الا تليدي رحمه الله
والمسلمين
آمين

953.23
DAY
C.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي انزل الكتاب المبين على اشرف الانبياء والمرسلين وقص عليه
اخبار المتقدمين والمتأخرين وعلم ما كان وما يكون الى يوم الدين ثم
اذ جعلنا من امته وشكره على عطائه ومنته ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له اذ من علينا بمعرفة احوال من مضى من الامة ولم يكشف عنا
ستره اذ ازل بنا القدر وجعلنا امة عدل لا وسطا وشهد لنا بذلك في الكتاب
المعظم المكرم فقال تعالى كنتم خيرة امة اخرجت للناس تاملون بالمعروف
وتنهون عن المنكر فظهر الفضل بما جاد به وتكرم ونشهد ان سيدنا ونبينا
محمدا عبده ورسوله الذي قال ادبني ربي فاحسن تاديبه فساد على جميع
الانبياء وعليهم تقدم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم وبعد
فيقول العبد الفقير الضعيف ذوالعجز والتقرير في ايامه وكثير التخليط
وزيادة اثامه محمد يعرف بدياب لا تلدي من اقليم المنية النخيلية
بعض الاخوان الموقفين لا يسعني مخالفته ان اجمع له شيئا مما وقع في زمن

الخلفاء المتقدمين من بني أمية والخلفاء العباسيين فاجبت له ذلك مع علي
اني لست اهل لذلك فقد قالوا الامتثال خبر من الادب وسميته
اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس وابتدأت في ذلك بمجلد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبركا به وبن كره قيل لما رجع عمر رضي الله عنه
من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف اخبار رعيته فمر بجوز في
خباياها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضي الله عنه قال قد اقبل من الشام
سالمًا فقالت يا هذا لاجزاه الله خيرا عني قال ولم قالت لانه ما انا لفي من
عطاياه منذ ولي امر المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدري عمر بك
وانت في هذا الموضع فقال سبحان الله والله ما ظننت ان احدا يلي على الناس
ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فيك عمر رضي الله عنه وقال واعمر اه
كل احدا فقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا امه الله بكم تشيعين
ظالمك من عمر فاني ارحم من النار فقالت لا تهرا بنا برحمتك الله فقال عمر
لست اهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا
فبينما هو كذلك اذ اقبل على بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا امير المؤمنين فوضعت العجوز يدها
على راسها وقالت واسواناه شتمت امير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر
رضي الله عنه لا بأس عليك برحمتك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم
يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة
وعشرين دينارا ما تدعى عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى
فمر برؤسائه شهداء على ذلك على ابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا
انامت فاجعلها في كفني القى بها ربي وقال شرف الدين حسين بن ريان
اغرب ما نقلته من الاخبار واعجب ما عقلت عن الاخبار ومن كان يحضر مجلس

عمر بن الخطاب خليفة الاسلام ويبيع كلامه قال بينهم الامام جالس في
 بعض الايام وعنده اكابر الصحابة واهل الراى والاصابة وهو يقول في
 القضايا ويحكم بين الرعايا اذا قيل شاب حسن الشباب نظيف الاثواب
 يكفنه شابان من احسن الشباب نظيفا الشيا ب قد جذباه وبجابه اوقفا
 بين يدي امير المؤمنين وليباه فلما وقفوا بين يديه نظر اليهما واليه فامرهما
 بالكف عنه وادفوه منه فقالوا يا امير المؤمنين نحن اخوان شقيقا ^{نحذر ان}
 باتباع الحق حقيقان كان لنا ب شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائله مشتهر
 عن الرذائل معروف بفضائله باناضاروا وعزنا كبارا واولادنا غزوا وكما قيل
 لنا والد لو كان للناس مثله اب اخرا غنا هموا بالمناقب
 خرج اليوم الى حديقة له يتنزه في اشجارها ويقطف باغ ثمارها فقتله
 هذا الشاب وعدل عن طريق الصواب ونسلك القصاص عما جناه الحكم
 فيه بما اراد الله قال الراوى فنظر الى الشاب وقال له قد سمعت فاجواب
 الغلام مع ذلك ثابت الجاش خال من الاستيحاء قد خلج ثياب الهلع ونزع
 جلباب الجزع فتبسم عن مثل الجبان وتكلم بانفتح لسان وحياء بكلمات حسان
 ثم قال يا امير المؤمنين والله لقد وعيا ما ادعيا وصدقا فيما نطقا وخيرا بما جرى
 وعبرا بما طرى وسامنى قصتى بين يديك والا امرني باليك اعلم يا امير المؤمنين
 انى من العرب والعرا نيت في منازل البادية وصبحت على اسود السنين
 العادية فاقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد فافضت به
 بعض طرايقها الى المسهر بين حدائقها بنياق حبشيات الى عذرات على
 بينهن فحل كنهم الاصل كثيرا النسل مبلج الشكل حسن النتائج يمشون بينهن كأنه
 ملك عليه تاج فدنت بعض النوق الى حديقة قد ظهر من الحايط شجرها فقتلته
 بمشغرها فطردتها عن تلك الحديقة فاذا شيخ قد ظهر ورفق وتور الحائط
 وظهر وفي يده اليمنى حجر تهادى كالليث اذا خطر فضرب الفحل بذلك

الحجر فقتله واصاب مقتله فلما رايت الفحل قد سقط للجنبه وانقلب توقد
 في جهرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه فضررت به فكان سبب جينه
 ولقي سوء منقلبه والمزمع مقتول بما قتل به بعد ان صاح صيحة عظيمة
 وصرخ صرخة اليه فاسرعت من مكاني فلم يكن بآسع من هذين الشابين فمسكا
 واحضراني كما تراه فقال عمر قد اعترفت بما اقترفت وتعدت الخلاص وجوه
 القصاص ولات حين مناص فقال لشاب سمعنا ما حكم به الامام ورضيت
 بما اقتضته شريعة الاسلام لكن لي اخ صغير كان له اب كبير خصه قبل وفاته
 بمال جزيل وذهب جليل واحضره بين يدي واسلم امره الي واشهد الله
 علي وقال هذا اخيك عندك فاحفظه جهدا فالتفت لذلك مدفنا
 ووضعته فيه ولا يعلم به الا انا فان حكمت الان بقتلي ذهب لذهب كنت
 انت السبب وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان انظر تقى
 ثلاثة ايام امنت من يتولى امر الغلام وعدت واني بالزام ولي يضمنني على هذا
 الكلام فاطرق عمر ثم نظر الي من حضر وقال من يقوم على ضمانه والعود الى مكانه
 قال فنظر الغلام الى وجوه اهل المجلس الناظرين واثار الى ابى ذر ومن الحاضرين
 وقال هذا يكافئ ويضمنه قال عمر يا ابا ذر تضمنه على هذا الكلام قال نعم اضمنه
 الى ثلاثة ايام فرضى الشابان بضمانه ابى ذر وانظراه ذلك القدر فلما انقضت
 مدة الامهال وكاد وقتها يزول وقد زال حضر الشابان الى مجلس عمر والصحاب
 حول كالبؤس حول القمر وابو ذر لم يحضر والحكم ينتظر فقال ابن العنبر
 يا ابا ذر كيف برحمتك من لا تبرح من مكاننا حتى تقضى بضماننا فقال ابو ذر
 وحق الملك العلام ان انقضت تمام الايام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان
 واسلمت نفسي وبالله المستعان فقال عمر والله ان تاخر الغلام لامضين
 في ابى ذرهما اقتضته شريعة الاسلام فهمت عبرات الناظرين اليه وعلت
 زفات الحاضرين عليه وعظم الضجيج وتزايد التشجيع فعرض كبار الصحابة

على الشابين اخذ الدية واغتنام الاثنية فاصرا على عدم القبول ابيا الا
الاخذ بثأر المقتول فبينما الناس يهوجون تلهف المامر ويعجبون تاسفا على
ابي ذر اذا قبل الغلام وقف بين يدي الامام وسلم عليه اتم السلام ووجهه
يتمل مشرقا وينكسر عرقا وقال قد اسلمت الصبي الى اخواله وعرفتهم بخفي اموا
واطلعهم على مكان ماله ثم اتفقت هاجرات الحروف فبقت وفاء الحرف فحبب الناس
من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترأته فقال من غد بل يعف
عنه من قدر ومن وفارحما الطالب وعفا وتمتقتان الموت اذا حضر
لم ينح منه احتراس كي لا يقال ذهب الوفا من الناس فقال ابو ذر والله
يا امير المؤمنين لقد خمنت هذا الغلام ولم اعرفه من اى قوم ولا من ايتيه
قبل ذلك اليوم ولكن نظرت الى دون من حضر فقصدتني وقال هذا يضمنني
فلم استحسن رده وابت المروءة ان تحبب قصده اذ ليس في اجابة القصد
من باس كي لا يقال ذهب الفضل من الناس فقال الشبان عند ذلك
يا امير المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام دما بينا فبدل وحشته بايناس كالا
يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصعد
ووفائه واستغفر مرقاة ابي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين
في اصطناع المعروف واشتق عليهما احسن ثنائه وتمثل بهذا البيت من
يصنع الخبر لم يعيد مرجوا شوه لا يذهب العرف بين الله والناس
ثم عرض عليهما ان يصرف من بيت المال دية ابيهما اليهما فقالا انما عفونا
ابتغاء وجه ربنا الكريم ومن نيته هكذا لا يتبع احسانه منا ولا اذى
قال الراوى فاشتبهاني دبوان الغرائب وسطرتها في عنوان العجائب
انتهى واحضر الهرمزان بين يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ما سورا فدعاه الى الاسلام فابى فامر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين
قبل ان تقتلني اسقني شربة من الماء ولا تقتلني ظمنا فامر له عمر بقدر

مملوء ماء فلما صار القدح في يده لم يزد ان قال انا آمن حتى اشربه قال نعم لك
 الامان حتى تشربه قال نعم حتى اشربه من الاناء من يده فاراقه ثم قال الوفا يا امير
 المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه دعوه حتى انظر في امره فلما رفع السيف
 عنه قال انه هذا لان لا اله الا الله وان عمدا رسول الله قال عمر رضي الله عنه
 لقد اسلمت خيبر الاسلام فما اخرجك من خشيت ان يقال اني اسلمت خوفا من
 السيف فقال عمر انك لفارس حكيم استخفيت ما كنت فيه من الملك ثم ان
 عمر رضي الله عنه بعد ذلك كان تشاوره في اخراج الجيوش الى ارض فارس
 ويجعل برايه انتهى وسياتي نظير ذلك في اخذ الامان بالجميلة وما ذكره
 عبد الملك بن بدرون شارح قصيدة عبد المجيد بن عبدون عما وقع
 لجملة بن الابهيم حين لطم الفزارى على وجهه لما داس على بدائه وقاله
 عمر رضي الله عنه دعه يقتص منك او ما هذا معناه فقال عمر وهل استوى
 انا وهو في ذلك فقال له نعم الاسلام ساوى بينكما فقال اجلنى الى غد فلما
 اصبح مضى الى قيصر ملك الروم وارتد ثم ندب وقال ابياتا وهي هذه
 تنصرت الاشراف من اجل لطة وما كان فيها الوصية لها ضرر
 تكفني منها الجاج ونحوه فبعت بها العين الصبيحة بالهور
 فيا ليت اذى لم تلدنني وليتني رجعت الى الامر الذي قاله عمر
 ويا ليتني ارعى الخاض بقفرة وكنت اسير في ربيعة او مضر
 ويا ليت لي بالشام ارض معيشة اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
 ولما تنصر جملة بن الابهيم ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية اقطعه هرقل
 فبالاموال والضياع وبقي ما شاء الله ثم ان عمر رضي الله عنه بعث
 الى قيصر رسولا يدعوه الى الاسلام والى الجزية فلما اراد الانصراف قال
 هرقل للرسول القيس بن علف هذا الذي عندنا يعني جملة الذي اتانا
 راغبنا في ديننا قال لا قال والله ثم اتى اعطى جواب كتابك قال الرسول

قد هبت الى دار جبلة فاذا عليه من القهارمة والحياب والبجعة وكثرة الجمع مثل
 ما على باب هذا قل قال فلم ار الا تلطف بالادن حتى ادن لي فدخلت عليه فبنته
 اصمدا الحية ذاسبال وكان عهدي به اسودا الحية والراس فانتكرا فاذاهو
 قد عابسا له الذهب فذرها على الحية حتى اصهبت وهو قاعد على سرير
 من قوارير على قوائم اربعة اسود من ذهب فلما عرفني رفعتني معه على السرير
 فجعل يبالي عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قل ضعفو الضعفا على ما
 تعرف فقال وكيف تركت عمر بن الخطاب فقلت بخبر قال فرأيت الغم في وجهه
 لما ذكرت من سلامة عمر ثم اخذت عن السرير فقال لم تاتي الكرامة التي اكرمنا
 بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن هذا فقال نعم نهي
 صلى الله عليه وسلم ولكن نق قبلك ولا تنالي على ما تعدت فلما سمعته يقول
 صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت
 الاسلام وفضله فقال بعد ما كان مقي قلت نعم قد فعل رجل من قراة اكثر
 ما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى
 الاسلام وقبل منه وخلفته بالمدينة مسلما وانما ذكرت له ان الذي فعل
 هذه الفعلة من قراة وانه ضرب وجوه المسلمين بالسيف وارتد ورجع
 الى الاسلام لان الرجل الذي كان تنصر جبلة من اجله حين لطمه وامر اعران
 يقتض منه كان فز امرا ايضا فقلت له امره اخف من امره ان رجعت الاسلام
 فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل فقال زدني من هذا ان كنت
 تضمن ان يزوجني عمر ابنته وبولي في الامر من بعد رجعت الى الاسلام
 فضمنت له التزويج ولم اضمن له قولية الامر قال ثم اوما الى خادم كان على
 واقفا فذهب مسرعا فاذا خدام قد جاوا يحملون الصناديق فيها طعام فوضعت
 ونصبت موائد الذهب صحائف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي قلت يا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نهي عن الاكل في انية الذهب الفضة قال نعم نهي صلى الله

عليه وسلم نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة قال نعم نهى صلى
عليه وسلم وليكن بقى قلبك وكل فيما احببت قال فاكل في الذهب و
اكلت انا في الخبز ثم دعا بطسوت الذهب وبارق الفضة ففضل
يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم اوصا الى خادم بين يديه فسر
مسرعا فسمعت حسا فاذا اخذ معهم كراسى مرصعة بالجواهر فوضعت
عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جات الجوارى وعليهن تيجان
الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسى ثم
جائس بجارية ايضا كانها الشمس حسنا على رأسها تاج على ذلك الناج
طائر له ارجاس منه وفي يدها جامدة فيها مسك فتيت وفي يدها
الاخرى جامدة فيها ماء ورد فاومأت تلك الجارية وصفرت بالطائر
الذى على تاجها فوقع في جامدة المسك فاضطرب فيها ثم صفرت به
ثانيا فوقع في جامدة ماء الورد فاضطرب فيها ثم اومأت اليه فطار وبرز
على صليب في تاج على جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفخ ما في ريشه عليه
فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابها ثم التفت الى الجوارى
اللواتي عن يمينه فقال لهن اضحكنا فاندفعن يغنين فيبعان تحف عيلاهن فيقال
لله در عصاة ناد متهم
او لا دجفة تحول قبر أبيهم
يسقون من ورا البريض عليهم هو
قال فضحك جبلة حتى بدت انيابها ثم قال اندمى من يقول هذا
قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار
الى الجوارى اللواتي عن يساره وقال بكي لنا فاندفعن يغنين تحف عيلاهن
عيلاهن ويقلن شعرا
لن الدمار اقترت بمجان
بين اعل البرموك فالخمان الى القوم

دال مخفى لآل جفنه فى الدر وحق تعاقب لآل زمان
 قال فبكى جبلة مخفى سالت وموعه على لحيته ثم قال اتدري من يقول
 هذا قلت لا قال حسان ثم انشد لآبيات التى اولها تنصرت الاشراف
 الى آخرها ثم سألنى عن حسان احمى هو قلت نعم فأمر له بكسوة ولوايضا
 كذلك ثم أمر لحسان بهال ونوف موقورة برات ثم قال لى ان وجدته حيا فادفع
 انية الهاربة واقربه معنى السلام وان وجدته ميتا فادفنها الى اهله والمحر النوف
 على قبره قال فلما اخبرت عمر رضى الله عنه بخبره وما اشترطه على وضمت
 له قال فيها وضمت له الامر فاذا آتاه الله بحكمه وقضى علينا بحكمته ما كان الا ما
 اراد ثم جهرت فى عمر ثانية الى هرقل وامر انى ان اخمن له ما اشترط فلما دخلت
 القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فجلت اذ الشقاء
 غلب عليه فى امر الكتاب انتهى وقيل انه قدم اهل الكوفة على عمر الخطاب
 رضى الله عنه يشكون سعد بن ابى وقاص فقال من بعد رضى من اهل
 الكوفة ان وليتهم التقي ضعفه وان وليتهم القوى فجزوه فقال له المغيرة
 ابن شعبه يا امير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقاه ولك ضعفه وان القوى
 الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت انت القوى الفاجر فاخرج اليهم
 فلم يزل عليهم ايام عمر و ايام عثمان رضى الله عنهما و ايام معاوية حتى مات المعيرة
 انتهى وقيل دخل عمرو بن معدى كربا الزبيدي على عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فقال له اخبرنى عن اجبن من لقيت واحيل من لقيت
 وانتهج من لقيت قال نعم يا امير المؤمنين خرجت مرة اريدا لغازة فبينما
 اناس ارا اذ ابصر من مشدود وروح مر كوزا و اذ اجل جالس كاعظم ما يكون
 من الرجال خلاقا وهو محتبى بجمائل سيفه فقلت له خذ حذرك فانى قال ذلك
 فقال ومن انت قلت انا عمرو بن معدى كربا الزبيدي فشهق شهقة
 فمات فهذا يا امير المؤمنين اجبن من رايت وخرجت مرة حتى انتهيت

الى جى فاذ اناب فرس مشدود وروح مركزوز واذا صاحبه فى وصدة يقضه حاجته فقلت خذ حذر لك فاني قاتلك فقال ومن انت فاعلمت به بنى فقال يا ابا ثور ما انصفته انت على ظهر فرسك وانا على الارض فاعطى عهدا انك لا تقتلني حتى اركب فرسي فاعطيته عهدا فخرج من الموضع الذي كان فيه واحتبى بجائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا ابرك فرسه ولا بمقاتلك فان نكثت عهدك فانت اعلم بنا كذا العهد فتركته ومضيت فهدى اياهم المؤمنين اجيل من رايت وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق فلم ارا احدا فاجريت فرسي يميناً وشمالاً واذا انا بفارس فلما دنا منى فاذ هو غلام حسن بنية عذاره من اجيل ما رايت من الفتيان واحسنهم واذا هو قد اقبل من نحو البهامة فلما قرب منى سلم على فردت عليه السلام وقلت من الفتى قال الحارث بن سعد فارسل الشهاب فقلت له خذ حذر لك فاني قاتلك فقال الويل لك فمن انت قلت عمرو بن معدى كربا الزبيدي قال لن ليل الحقير والله ما يمنعني من قتلك الا استصغارك فتصاعرت نفسي يا امير المؤمنين وعظم عندي ما استقبلني به فقلت له دع هذا وخذ حذر لك فاني قاتلك والله لا ينصرف الا احدا فقال ذهب ثكلتك امك فانا من اهل بيت ما اشكلنا فارس فطقت هو الذي سمعته قال اختر لنفسك فاما ان تطرد لي واما ان اطرد لك فاعثمتها منه فقلت له اطرد لي فاطرد وحملت عليه فظننت اني وضعت الرمح بين كففيه فاذا هو صار خرا ما الفرسه ثم عطف على فقنع بالقناة راسي وقال يا عمرو خذها اليك واحدة ولو لا اني اكره قتل مثلك لقتلتك قال فتصاعرت نفسي عندي وكان الموت يا امير المؤمنين احب الي مما رايت فقلت له والله لا ينصرف الا احدا فاعرض علي مقالته الاولى فقلت له اطرد لي فاطرد فظننت اني تمكنت منه فاتبعته

حتى ظننت اني وضعت الرمح بين كفييه فاذا هو صار ليليا فرسه ثم عطف
على فقيح بالقناة رأسي وقال خذها اليك يا عمرو ثانياً فتصاغت على
نفسى جذاً وقات والله لا ينصرف الا احداً فافطر دلي حتى ظننت ان وضعت
الرمح بين كفييه فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته فاستوى على
فرسه واتبعتني حتى فقيح بالقناة رأسي وقال خذها اليك يا عمرو ثالثاً ولو لا
كراحتي لقتل مثلك لقتلتك فقلت اقتلني احب الي ولا تمنع فرسان العرب
بهنا فقال يا عمرو انما الصفوع عن ثلاث واذا استمكنت منك في الرابعة فقتلتك
وانشد يقولون

وكدت اعلاظ اصن الايمان ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتجدن لهب السنان اولاً فقلت من بنو شيبان

فهيبة هيبته شديداً وقلت له ان لي اليك حاجة قال وما هي قلت اكون
صاحبك قال لست من اصحابي فكان ذلك اشد علي واعظم مما صنع فلم
اذل طلب محبته حتى قال ويحك انذرني اين اريد قلت لا والله قال اريد
الموت الاحمر عياناً قلت اريد الموت معك قال امض بنا فسرنا يومنا اجمع
حتى اتانا الليل ومضى شطره فوردنا على حي من احياء العرب فقال ليا عمرو
في هذا الحي الموت الاحمر فما ان تمسك على فرسي فانزل واتي بجاحقي واما
ان تنزل وامسك فرسك فتأتيني بجاحقي فقلت بل انزل انت فانت اخبر
بجاحتك مني فرمى الي بعنان فرسه فمضيت والله يا امير المؤمنين بان اكون
له سايماً ثم مضى الى قبة فاخرج منها جارية لم تر عيناي احسن منها احسنا
وجمالاً فحملها على ناقه ثم قال يا عمرو فقلت لبئسك قال اما ان تحبيني واقود
الناقة واحميك وتقودها انت قلت لا بل اقودها وتحبيني انت فرمى الي بزمام
الناقة ثم سرنا حتى اذا اصبحنا قال يا عمرو قلت ما تشاء قال التفت فانظر هل
ترى احداً فالتفت فرايت جلاً فقلت اري جلاً قال اغد ذا السبر ثم قال يا عمرو

انظر فان كانوا قليلا فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر وان كانوا كثيرا فليسوا
 بشئ والفقت وقتلتهم اربعة او خمسة قال عند ذال السب ففعلت ووقف و
 سمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال يا عمرو كن عن يمين الطريق ووقف
 وحول وجهه وابنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن
 يسارها ودنا القوم منها واذ هم ثلاثة نفر شابان وشيخ كبير وهو ابو الجاهة
 والشابان اخوها فسلوا فرموا السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا
 ابن اخي فقال ما كنت لاخليلها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد بنييه اخرج
 اليه فخرج وهو يجر رحله فحمل عليه الحمارث وهو يقول

من دون ما تزجوه خضب الليل من فارس ملت ثم مقاتل

بني الى شيبان خبر وائل ما كان يرمى نحوها بطل

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة قد منها صلبه فسقط ميتا فقال الشيخ لابنه
 الآخر اخرج اليه فلا خبر في الحياة على لذل فاقبل الحارث وهو يقول

لقد رايت كيف كانت طعنة والطعن للقرن الشد بالهنة

والموت خير من فراق خلة فقتلتني اليوم ولا مد لتي

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن الطعنة
 يا ابن اخي فاني لست اكن رايت فقال ما كنت لاخليلها ولا لهذا اقصدت فقال

الشيخ يا ابن اخي اختر لنفسك فان شئت نار لذك وان شئت طاردتك

فاغتتمها الفتي ونزل فنزل الشيخ وهو يقول شعرا

ما ارجى عند فناء عمر ما جعل الشعابن مثل شهر

لخافني الشجعان طول الدهر ان استباح البيض قسم الدهر

فاقبل الجارث وهو يشتد ويقول شعرا

بعد ارتجال طال سفره وقد طصوت وشفيت صدك

فالموت خير من لباس الغدر والعار اهد به لحي بكر

ثم نادى فقال له الشيخ يا ابن اخي ان شئت ضربتك فان ابقيت فيك بقية
فاضربني وان شئت فاضربني فان ابقيت في بقية ضربتك فاغلبها الفتنة
وقال انا اهد فقال الشيخ هات فرفع الحارث يده بالسيف فلما نظر الشيخ
انه قد اصرى به الى رأسه ضرب بطنه بطعنه قد منها امعاءه ووقعت
ضربة الفتى على رأس عمه فسقط اميت بن فاخذت يا امير المؤمنين اربعة
افراس واربعة اسيف ثم اقبلت الى المناقة فقالت ابجارية يا عمر والى ابن
ولست بضاجتك ولست لى بصاحب ولست كمن رايت فقلت لك سكنت قالت
ان كنت لى صاحباً فاعطيت سيفاً ورحماً فان غلبتني فأنا لك وان غلبتك فثلثك
فقلت ما انا بعتى ذلك وقد عرفت اهلك وجراة قومك وشجاعتهم فرمت
نفسها عن البحر ثم اقبلت تقول

ابعد شيخى ثم بعد اخوتي يطيب عيشى بعد هم ولدت
واصحب من لم يكن ذاهمة هلا تكون قبل ذاهمة

ثم اهوت الى الرمح كادت تنزع من يدي فلما رايت ذلك منها خفت ان ظفرت
بى فتلتنى فقتلها فهذا يا امير المؤمنين اشيح ما رايت قيل اتى رجل الى عمر بن
الخطاب يستعمل فقال له خذ لك بعبر من ابل الصدقة فتناول ذنب بعير
فجذب به فاقبله فتعجب عمر رضى الله عنه من شدته وقوته فقال له هل رايت
اقوى منك من اخذ قال نعم خرجت بامرأة من اهلى اريد بهار وجهها فنزلت
على حوض فاقبل رجل معه ذود ف ضرب ذوده الى الحوض فسا مراً يعنه
للرأة فنادتنى فما انتهيت اليها حتى خالطها فحجتها لا دفعه عنها فاخذ راموس بن
عضده وجنبه فما استطعت التحريك حتى قضى وطره منها فقالت اى فعل هذا
لو كان منبحة فاهلته حتى امثلا نوماً فمقت له بالسيف فضربت ساقه فانتبه
فتناول رجله فزهانى بها فاصواتنى اى فانتنى واصاب راس بعير فقتله فقال
عمر رضى الله عنه ما فعلت بالمرأة فقال هذا حديث الرجل فكرر عليه السؤال

فلم يزد على هذا فظن انه قتلها انتهى ويحكى ان عبد الله بن ابي رواحة
رضي الله عنه كان عنده جارية جميلة وكان يحبها محبة شديدة ولم يتمكن
منها خوفا من زوجته فمضت يوما زوجته لحاجة ثم عادت فوجدته هو
والجارية معتنقين نائمين فقالت افعلتها قال لم اكن فاعلمها قالت فافرا
فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

علمت بان وعد الله حق	وان النار مثوى لكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف	وفوق العرش رب العالمينا
ومثله ملائكة كرام	ملائكة الاله سؤمينا

قالت صدقت وكذبت عيناى قال فذهبت واخبرت النبي صلى الله عليه
وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وصار يكررها ويقول كيف قلت انتهى
اول دولة بنى امية معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه

جلس يوما في مجلس كان له بد مشق وكان الموضع مفتوحا للجوانب الاربع
يدخل فيه النسيم من كل جانب قال فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات
وكان يوما شديدا الحرا لنسيم فيه قال وكان وسط النهار وقد لفت الهواجر
اذ نظر الى رجل يشي نحوه وهو يتأذى من حرا التراب ويحجل في مشيته حانيا
فتأمله وقال لجلسائه هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى
الحركة في هذا الوقت وفي مثل هذه الساعة فقال بعضهم لعله يقصد المصير
فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شئ لاعطينه واستجلب لامره او مطلقا
لانصرنه يا غلام قف بالباب فان طلبتي هذا الاعرابي فلا تمنعه من الدخول
على فخرج فوافاه فقال ما تريد قال امير المؤمنين قال ادخل فدخل فسلم فقال
له معاوية من الرجل قال من نعيم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت
قال جئتك مشتتيا وبك مستجيرا قال من قال من مروان بن الحارث
عالمك وانشد يقول

معاوي يا ذا الجود والحلم والبدل
انتيتك لما ضاق في الارض من حبه
وجعله بانضاف من الجائر الذم
سباني سعدك وانبري لخصومي
وهة يقتلي غير ان صنيته

ويا ذا الندى في العلم والرشد النيل
فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل
بلا في بشي كان ايسره قتلي
وجارو لم يعيدك اغصبت اهل
تانت ولم استكمل الرزق من اجل

قال فلما سمع معاوية كلامه والنار تتوقد من فيه قال له جمل يا اخا العرب
اذكر قصتك وابن لي عن امرك فقال يا امير المؤمنين كانت لي زوجة وكنت لها
محبوبها فكلفا وكنت بهما فرب العين طيبا لنفس وكانت لي جنة من الابل كنت
استعجب بهما على قوام حالي وكفاية اودي فاصابتنا سنة اذهبت الحنف الجاه
فبقيت لا املك شيئا قل ما يبدي وذهب مالي فمدحالي بقيت بهما نا
ثقيلا على الذي يا لفتني وابعدني من كان يشتهي قرني وانور من لا يرغب
في ذيارتي فلما علم ابو همامي من سوء الحال وثبر المال اخذ ما مني بجدي
وطردني واخذ علي فاتيته الى عاملك مروان بن الحكم راجيا النصرتي فلما
احضر باباها وسأله عن حالي قال ما عرفه قط فقلت اصلح الله الامه ان رأيت
ان يحضرها ويبالها عن قول بها ففعل وبعث خلفها فلما حضرت بين يديه
وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما على منكر او اظهر لي الغضب وبعث
بالي القبح فبقيت كما امرت من السماء واستهوت بي الريح في مكان هيق
ثرقان لا يهاب اهل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة آلاف درهم وانا
ضامن خلاصهما من هذا الامر ابي فرغب ابو همام في البذل واجابه الى ذلك فلما
كان من الغد بعث الي واحضرني ونظر الي كالاسد الغضبان وقال اطلقوا
فقلت لا فسلط على جماعة من غلمان فاحذوني يعذبوني بانواع العذاب فلم
اجل لي بد من طلاقها ففعلت فاعادني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت
عقوبتها فترجعتها اطلقني وقد انتيتك راجيا وبنك مستحجرا واليك ملجئا وانشد

في القلب من غرام	لنا وفيه استنعار
والجسم مري بسهم	فيه الطبيب يبار
وفي نوادي جسر	والجسر فيه شرار
والعين تطل دمعاً	قد صهما مدرار
وليس الا بصرى	وبالامير انتصار

قال ثم اضطرب واضطكت لهائنه وصار مغشياً عليه وأخذ يشاوى كالحية
قال فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تغدي بن الحكم في حدود الدين وظلم
واجترأ على حرم المسلمين ثم قال لقد اتيتني يا اعرابي بمحدث لم اسمع بمثله
فقط ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه انه قد
بلغني انك تغديت على رعيك في حدود الدين وينبغي لمن كان والياً ان
يكن بصره عن شهواته ويرجز نفسه عن لذاته ثم كتب بعده كلاماً طويلاً
اختصته وانشد يقول

وليت امر اعظم الاستدراكه	فاستغفر الله من فعل امرئ نذل
وقد اتانا الفتى المسكين منتحياً	يشكو الينا بئس ثم احزان
اعطى الاله يميناً لا اكفرها	نعم وابرأ من ديني وايمان
ان انت خالستني فيما كتبت به	لا جعلتك لحياب بن عقبان
طلق سعاد وعجلها مجهرة	مع البكيت ونصر ابن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه واستدعى بالبكيت ونصر بن ذبيان وكانيتني ضمها
في المهمات لاما نهما فاخذ الكتاب وسار حتى قدما المدينة فدخل على
مروان بن النعم وسلم عليه وسلم اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال فصار
مروان يقرأ ويبكي ثم قام الى سعاد واعلمها وكسعه فخالفة معاوية فطلقها
بمخضر البكيت ونصر بن ذبيان وجهزهما وصحبتهما سعاد ثم كتب مروان كتاباً
يقول فيه هذه الابسيات

لا نتجمل اسمير المؤمنين فقد
وما اتيت حراما حبن اعجبني
او في بنزرك في سر وعلان
فكيف ادعي باسم الخائن الزاني
فيل الاماني على تمثال انسان
عند الخليفة من انس ومن جان
فسوف يا تيك شمس ليس يدركها

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسول بن وسار حتى وصل الى معاوية وسبل اليه
الكتاب وقرأه فقال لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية ثم امر باحضارها
فلما راها راي صورة حسناء لم ير احسن منها ولا مثالا في الحسن والجمال والقدر
الاعتدال فحاطها فوجدها فصحة اللسان حسنة البيان فقال على بالاعرابي
فاتي به وهو في غاية من تغبر الحال فقال يا اعرابي هل لك عنهما من سلوة و
اعوذ منك عنهما ثلاث جوارهن هذا بكار كما نهن الا قمار مع كل جارية الف دينار
واقتم لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك قال فلي اسمع الا اعرابي
كلوم معاوية شقيق شقيقة ظن معاوية انه مات فقال له معاوية ما بالك بشرا
وسوء حال فقال لا اعرابي استجرت بعد لك من جور ابن الحكم فممن استجبر
من جورك واشدد يقول

لا يتجمل نذاك الله من ملك
ارد سعاد على جوارمك شيب
كالستجير من الرضاء بالنار
يسمي ويصبح في هم وتذكار
انطلق وثافي ولا يتخل على بها
فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون سعيدي اشد
يقول ابني لقلب الاحب سعيد بن
فقال له معاوية انك مقر على انك طلقها ومروان بانه طلقها ونحن نخبرها
ان اخذت سواك تزمننا لو ان اخذتك حولناها اليك قال فعل فقال ان تقولين
يا سعيدي ايما احب اليك امير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه و
امواله وما ابصر بته عنده او مروان بن الحكم في تغسفه وجوره او هذا الاعرابي

في جوعه وفقره فاشتدت تقول

هذه اوان كان في جوع واضرار
اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب الحاج او مروان عامله
وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلة لمحادثة الزمان ولا لغدرات الايام
وان له صبيحة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا احق من يصبر معه في الضراء
كما شئت معه في السراء فتعجب معاوية من عقلها ومودتها له وموافقتها ورفق
لها عشرة آلاف درهم ورفق مثلها للاعرابي واخذها وانصرف حتى

ومن ثمرات الامور ان عن الاجوبة الهاشمية وبلاغتها في المحل الربيع
من اجل ذلك انه اجتمع عند معاوية بن العاص رضى الله عنه والوليد
ابن عتبة وعتبة بن ابى سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير المؤمنين
ابعث الى الحسن بن على احضره لنا قال لهم ولم قالوا كي نؤجبه ونعرفه ان
اباقتل عثمان فقال لهم معاوية انكم لن تطيقوه ولن تنتصفوا منه ولا تقولوا
له شيئا الا كن بكم ولا يقول لكم بيادعته شيئا الا صدق الناس فقالوا
ارسل اليه فانا نكفيه فارسل معاوية فلما حضر قال يا حسن اني لم ارسل
اليك ولكن هو لا ارسلوا اليك فاسمع مقالهم فقال الحسن رضى الله عنه
فليتكلموا ويخبرني نعم فقام عمر بن العاص رضى الله عنه فحمد الله واشنى عليه ثم قال
يا حسن هل تعلم ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك فكيف رايت صنع الله
تعالى ثم قام الوليد بن عتبة فحمد الله واشنى عليه ثم قال يا بنى هاشم كنتم اصحابا
عثمان بن عفان فتم الصهر كان لكم لقربة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقربكم ويفضلكم ثم بغيت عليه وقتلتموه وقد اردنا قتل ابيك فانقذنا الله
منه ولو قتلناه ما كان علينا من الله من ذنب ثم قام عتبة بن ابى سفيان
فقال يا حسن ان اباك قد تعدى على عثمان فقتله حسدا على الملك الدنيا
فسلبها الله منه ولقد اردنا قتل ابيك حتى قتلنا الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة

وقال كلما سب العلي وتظلم العثمان فقام الحسن رضي الله عنه فحمل الله و
 اشى عليه وقال بك ابد يا معاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن انت تشتمني بغضا
 وعداوة وخلافا لجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الناس
 وقال انشدكم الله ان الذي شتمه هؤلاء اما كان ابي وهو اول من آمن بالله
 وصلى الى القبلتين وانت يا معاوية كافر تشرك بالله وكان مع ابي لواء النبي
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولواء المشركين مع معاوية ثم قال انشدكم الله
 تعالى ما كان معاوية يكتب لجدى صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يوما فخرج
 الرسول وقال هو ياكل فرد اليه الرسول ثلاث مرات كل ذلك يقول هو ياكل
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه يا معاوية اما تعرف ذلك
 من بطنك ثم قال وانشدكم الله اما تعلمون ان معاوية كان يفود بابيه وهو
 جمل واخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وانت تعلم
 ذلك هذا كله لك يا معاوية واما انت يا عمر ونزازك خمسة من قريش فغلب
 عليك شبه الائمة وهو اقلهم حسبا واسوأهم مناصبا ثم قمت وسط قريش
 فقلت اني شأني محمد ابتلا في بيتنا من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اللهم اني لا احسن الشعر اللهم اللعن عمرو بن العاص بكل بدت لعنة ثم اطلقت
 الى الجحاشي بما علمت وعلمت فكدت بك ومرة بك فالتفتا فانت عدتني ما شئت في الجاهلية ولا
 فلا نلومك على بغضك الآن واما انت يا ابن ابي معيط فكيف اللومك على سبك
 لابي وقد جلدك ابي في الخمر ثمانين جلد فو قتل اباك صبرا بامر جدى وقتله جدى
 بامر زبي ولما قدمه للقتل قال من للصبيته بعدى يا محمد فقال جدى لهم النار
 فلم يكن لهم عند جدى غير النار ولم يكن لهم عند ابي غير السوط والسيوف اما
 انت يا عتبة فكيف تعب احد بالقتل فلم قتل الذي وجدته على فراشك
 مضاجعا لزوجتك ثم اسكنها بعد ان بغت واما انت يا اعور ثقيف ففى ابي
 شئ تسب عليا انى بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لحكم جاش في

رعيته في الدنيا فان قلت في شيء من ذلك كذبت وكذبك الناس وانعمت
 ان عليا قتل عثمان فقد كذبت وكذبك الناس وانما مثلك كمثل بعوضة
 وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت لها النخلة
 ما علمت بوقوعك فكيف يثق على طيرائك فكيف يا عور ثقيف يشق
 علينا سبك ثم رفض ثيابه وقام فقال لهم معاوية الما قل لكم لانتصفون
 منه فوالله لقد اظلم على البيت حتى قام وروى ان معاوية رضى الله
 عنه خرج يوم ما حاضرا بالمدينة ففرق على اهلها اموالا شريفة ولم يحضر
 الحسن بن علي رضى الله عنهما فلما حضر قال له معاوية مرحبا مرحبا برجل
 تركنا حتى نقدر ما عندنا وتعرض لنا ليخلصنا فقال له الحسن رضى الله عنه
 كيف ينفد ما عندك وخراج الدنيا يجيبي ليك فقال له معاوية قد امرت
 لك بمثل ما امرت به لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن قد رددته
 عليك وانا ابن فاطمة الزهراء رضى الله عنها وقيل ان معاوية رضى الله
 عنه جلس يوما بين اصحابه اذا قبلت قاتلتان من البرية فقال لبعض من
 كان بين يديه انظر اهل القوم وانثوني باخبارهم فضوا وعادوا وقالوا
 يا امير المؤمنين اهلهم من اليمن والاخرى من قريش فقال رجوا اليهم
 وادعوا قريشيا يا نوثنا واما اهل اليمن يزلون في اماكنهم الى ان ناذن لهم
 بالدخول فلما دخلت قريش سلم عليهم وقربهم وقال تدمرون يا اهل قريش
 لم اخرجت اهل اليمن وقربكم قالوا لا والله يا امير المؤمنين قال لانهم لم
 ينالوا ما يريدون عليا بالفخار ويقولون ما ليس فيهم واني اريد اذا دخلوا
 عن ارضنا واما انهم من الجلوس اقوم فيهم نذروا والقي عليهم من المسائل
 ما اقلب به اكرامهم وارخص به مقامهم فاذا دخلوا واخذوا اماكنهم من الجلوس
 وسالوا عن شيء قالوا يجيبهم احد غيري (قال الراوي) وكان المفدوم عليهم
 رجلا يقال له الطرماح بن الحكم الباهلي فاقبل على اصحابه وقال تدمرون

يا اهل اليمن لم اخرجكم من همدان و قد قريشا قالوا لا قال لانه في غداة غد
يقوم فيكم نذير او يلحق عليكم من المسائل ما يقل به اكرامكم و يرخص به
مقامكم فاذا دخلتم عليه واخذتكم اما كنتم من الجلوس و سألتم عن شيء فلا
يجيبه احد غيري فلما كان من الغد دخلوا عليه واخذوا اما كنتم فنهض معاوية
قائما على قدميه وقال ايها الناس من تكلم بالعربية قبل العرب وعلى من انزلت
العربية وتمام الطرماح و قال نحن يامعاوية ولم يقل يا امير المؤمنين فقام
لما ذاق قال لانه لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية لسان الناس كافة
ارسل الله تعالى العربية على لسان يعرب بن قحطان الباهلي و شوحيدينا
فقر العربية و تداولتها قومه من بعده الى يومنا هذا فمن يامعاوية عرب
بالجنس و انتم عرب بالتعليم فسكت معاوية زمانا ثم رفع راسه و قال ايها الناس
من اقربا العرب ايماننا و من شهد له بذلك و قال الطرماح نحن يامعاوية قال و لم
قال لان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نكذبتموه و سفهتموه و جعلتموه مجنونا
فاؤييناه و نصرناه فانزل الله و الذين آووا و نصروا اولئك هم المؤمنون صحت
و كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن لنا متجاوزا عن سيئاتنا فلم لم تفعلت
كذلك كاذبا خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت زمانا ثم رفع راسه
و قال ايها الناس من افصح العرب لسانا و من شهد له بذلك قال الطرماح نحن
يامعاوية قال و لم ذلك قال لان امر القيس بن حجر الكندي منا قال في بعض قصائده

يطهون الناصب
في السنين السموات

في جفان كالجول
و قد مر داسيات

و قد تكلم بالقرآن قبل ان ينزل و شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك قال فسكت معاوية زمانا قال ايها الناس من اقوى العرب شجاعة و كبريا
و من شهد له بذلك قال الطرماح نحن يامعاوية قال و لم ذلك قال لان منا
عمر بن معدى كرم الزبيدي كان فارسا في الجاهلية و فارسا في الاسلام و شهد له

بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له معاوية وابن انت وقد اتى به مصفد
بالحديد فقال له الطرماح ومن اتى به قال معاوية اتى به على قال الطرماح
والله لو عرفت مقدار ما سلبت اليه الخلافة ولا طمعت فيها ابدا فقال له معاوية
يا عجبوا ليمن قال نعم اجمل يا عجبوز مضر لان عجبوز اليمن بلقيس آمنت
بالله وتزوجت بنبيه سليمان بن داود عليهما السلام وعجبوز مضر جندك الو
قال الله في حقها وامر الله حمزة بن الخطاب في جند هاجبا مفسدا قال فسكت معاوية
وما نائم رفع رأسه وقال جسر الله خبرا من صاحب ووفر عقلك ورحم سلفك
واعطاه واحسن اليه انتهى قال الراوى وخطب معاوية يوما فقال يا ايها
الناس ان الله تعالى قال وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم فعلا ما تلو موثني اذا قصرت عنكم في عطايكم فقال له الاخف بن يقطين
انا والله ما نلومك فيها خزان الله ولكن وضعت يدك على ما انزل الله من خزائنه
فجعلت في خزانته وحدت بيننا وبينه وما يروى عن الشعبي قال استأذنت
سودة بنت عمار بن الأسد على معاوية بن ابي سفيان فأذن لها فدخلت
عليه قال لها يا بنت الأسد لست القائلة شحرا

شمر كفعل ابيك يا ابن عمار	يوم الطعان وملئني الاذن
وانصر عليا والحسين وهطه	واقبوا لحندي ابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد	علم الهدى منارة الايمان
وقد الجبوش وسوامام لوائه	وارمى بابيض صارم وسنان

قالت بلى يا معاوية تو من مثلي من رغب عن الحق واعتذر قال فما حكاك على
ذلك قالت حب على واتباع الحق قال والله ما اسرى عليك من اثر على شيئا
قالت انشدك الله يا معاوية لانك كرأادة ما مضى قال هيهات وما مثلك
ومقام اخيك يسبني وما لقيت من اخيك قالت صديقت يا معاوية لم يكن
اخي ذمهم المقام ولا حتى وهو والله كفود الخنساء

وان حفر النائم الهداية
 كانه علمه في رأسه نار
 وانا اسالك يا معاوية اعفاءك بما استعفيت به قال قد فعلت فما حاجتك قال
 يا معاوية انك اصبحت للناس سيدا لا نور لهم واليا والله سئدك عن
 امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا ائزال تقدر علينا من يترك ويبطش
 بساطناك ويحصدنا حصدا السبل ويدرسنا درس العصفرو ويسومنا
 الخسف ويدينا الخيل هذا ابن اوطاة قدم علينا قتل رجالي واخذ ملكي
 ولو لا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزنا فمشركناك واما اقررتة فعرفناك
 فقال لها البقولان تهدي ديني شمتان احملك على قتب جمل اشرس واسيرك
 اليه لينفذ فيك امره فاطرقت وبكت واخذت تقول

صلى الاله على روح تضمنه
 قابر فاصبح فيه الحق مدفونا
 قد حالف الحق لا يبغي به بدلا
 فصار بالحق والايمان مفرونا

قال ومن ذاك قالت امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ولم يزل
 انيتني رجل ولاه علينا ولم يكن بيننا وبينه الا كتابين الغث والسمين فوجدت
 قائما يصلي فلما نظرت الى نقلت من صلاته ثم قال برافة ورحمة الك حاجته فاحبرته
 فبكي ثم قال اللهم اشهد علي وعليهم اني اهلوا لهم وامرهم بظلم خاقل ولا يتر احقك
 ثم اخرج من جيبه قطعة من جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
 قد جازتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبهتسوا الناس اشياءهم
 ولا تغشوا في الارض مفسدين بقبيلة الله خبركم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم
 بحفيظ اذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بما في يدي حتى يقدم عليك من يقبضه
 منك والتا لم اناخذته منه واصلته اليه فامتل ورجع عما كان فيه فقال
 معاوية اكتبوا لها بركة لها والعدل في احوالها فقالت الى خالصه امر لي و
 لقومي قال بل انت قائلة اذا الفحشاء واللوم هي والله اما عدل لا شامل ولا انا
 كسان قومى قال اكتبوا لها بركة اجتهاد هي وقومها ولما اتصلت بيسون بنت محمد

مجاوية رضى الله عنه ونقلها من البد والى النائم كانت تكثر الحنن على ناسها
والنذ كرم سقط راسها فاستمع عليها رات يوم فسمعها تشتد وتقول

احب الى من قصر منيف	ليس تخفق الارياح فيه
احب الى من اكل الصنوف	والكل كسيرة من تعرييته
احب الى من نقر الدفوف	واصوات الريح بكل فج
احب الى من لبس الشفوف	ولبس عباءة وتفتوعينه
احب الى من نظ الوف	وكلب ينح الطراق حوله
احب الى من بخل زفوف	وبكرت بع الاطعاع صعب
احب الى من علج عنيف	وخرق من بنى عوصيف

قال الراوى فلما سمع معاوية الايات قال ما رصيت ابنة بعدل حتى جعلتني
علما عنيفا حكاية اجنبية عن المقام يحكى ان بهرام لما ولي الملك بعد
ابيه اقبل على اللهو واللذات والنزه والصيد ولا يفكر في ملكه ولا في رعيته
حتى خرجت البلاد عن يده وخربت في ايامه وقلت العمارة ومثلت بيوت الاموال
فما كان في بعض الايام ركبا الى بعض منازلها وصيد وهو يسير نحو المدائن وكان
ليلة مقمرة فذاعا الموبن وهو عند الجوس كالحاخام عند اليهود والقيس عند
النصارى لا من خطر يباله فجعل يجادته فتوسطا في سهرها بين خرابات كانت
من امهات الضياع قد خربت في مدة ملكه لا انيس فيها الا اليوم واذ ابو بصير
وصاحبه تجاوبه من تلك الخرابات فقال بهرام اترى ان احدا من الناس اعطى
فهم لغة هذا الطائر المصوت في الليل الهيم فقال الموبن يا هذا الملك انا من خصه
الله بذلك فقال فما يقول هذا الطائر وما يقول الطائر الاخر فقال الموبن
هذا يوم ذكر يخطب بوماء ويقول لها متعيني نفسك حتى يخرج من بيننا
اولاد يسخون الله ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون الترحم علينا فاجابت
البومة ان الذي تدعونني اليه فيه الخط الاكبر والتصيب الاوفر في العاجل

والأجل إلا أني اشتريت عليك خصالاً ان اعطيتها اجبتك الى ذلك فقال لها
الذكر وما تطلبينه مني قالت ان تعطيني من خرابات امهات الضياع عشرين
قرية تم اخرجت في ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذي قال لها
الذكر قال الموبد كان من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد قطعك
منها الف قرية تخراب فما تصنعين قالت في اجتماعنا يحصل ظهور النسل وكثرة
الذكر فقطع لكل ولد من اولاد ناضجة من هذه الخرابات فقال لها الذكر
هذا سهل امر سألتنيه وانا ملئ بذلك ما حي هذا الملك فلما سمع الكلام
من الموبد عمل في نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خطب به فنزل من مساعته
ونزل بنزوله الناس وخاربا الموبد فقال ايها القائم بامر الدين والناصح للملك
والمنبه له عما اغفله من امور ملكه واضاعة بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي
خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكناً فقال الموبد صادفت من الملك
السعيد جدة وقت سعد العباد والبلاد فجعلت الكلام مثلاً وموعظة على السبيل
الطائر عند سؤال الملك ايها عماسأل فقال له الملك ايها الناصح اكشف لي
عن هذا الغرض ما المراد منه فقال ايها الملك ان الامر لا يميم الا بالشرعية والقيام
لله بطاعته ولا قوام للشرعية الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام
للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل فهو
الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب جل وعلا وجعل له قبحاً وهو الملك
فقال الملك اما ما وصفت فحق فابن لي عما اليه تقصد واوضح لي في البيان
قال نعم ايها الملك انك عملت الى الضياع فاقطعتها الخدم واهل البطالة
فعمدوا الى ما تتجمل من غلاتها فاستجملوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر
في الحواقب وما يصلح الضياع وسومحو في الخراج لقرية بهم من الملك ووقع
الحيف على الرعية وعمار الضياع فافجأوا عن ضياعهم وقلت الاموال
وهلكت الجنود والرعية وطمح في ملك فارس من اطاف بها من الملوك

ولا لم يعلمهم بانقطاع المواد التي بسببها تستقيم دعائم الملك فلما سمع الملك
 ذلك اقام في موضعه ثلاثة ايام واحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين
 فانزعجت الضياع من ايدي الخاصة والمحاشية ومردت الى اربابها وحملوا
 على رسومهم السالفة واخذوا في العمارة وقوى من ضعف منهم فعمرت البلاد
 بذلك واخصبت وكثرت الاموال عند الحياة وقويت الجود وانقطعت مواد
 الاعداء واقبل الملك بياشر الامور بنفسه فحسنت سيرته وانظم ملكه حتى
 كانت ايامه بعدئذ على بالاعبياد ماعم الناس من الخصب وشكاهم من
 العدل اه حكاية اخرى اجنبية حكى عن الاصمعي انه قال
 دخلت البصرة اريد بادية بني سعد وكان على البصرة يومئذ خالد بن
 عبد الله القسري فدخلت عليه يوما فوجدت قوما متعلقين بشاب
 ذي جمال وكمال وادب ظاهر بوجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل
 البزة عليه سكينته ووقار فقد موه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الصر
 اصبناه البارحة في منازلنا فنظر اليه فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال
 خلوا عنه ثم ادناه منه وسأله عن قصته فقال ان القول ما قالوه والامر على
 ما ذكره فقال له ما حملك على ذلك انت في هيئة تجميلة وصورة حسنة قال
 حملني الشره في الدنيا وبذا قضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد تكلمت
 امن اما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجرك عن
 السرقة قال دع عنك هذا ايها الامير وانفذ ما امرك الله تعالى به فذلكت بما
 كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في امر الفتى ثم ادناه
 منه وقال له ان اعترافك علي رؤس الامم اشد قدرا وبني وانما اظنك سارقا
 وان لك قصة غير السرقة فاخبرني بها فقال ايها الامير لا يقع في نفسك سوى
 ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها لك الا اني دخلت دار هؤلاء
 ففرقت منهم املا فادركوني واخذوه مني وحملوني اليك فامر خالد بحبسهم وأمر

مناد يلبنا دى فى البصرة الامن احبان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده
فلم يضر من الغد فلما استقر الفتى فى الحبس ووضع فى رجليه الحديد تنفس
الصعدا ثم انشأ يقول

هددنى خالد يقطع يدي
فقلت هيهات ان ابوح بما
ان لم ابح عندك بقصتها
تضمن القلب من محبتها
اهون للقلب من فضيحتها
قطع يدي بالذى اعترفت به

فمنعوا لم يكون فانوا خالدوا خيروهم بذلك فلما اجن الدليل امر باحضاره
عنده فلما حضر استنطقه فراه اديبا عاقل البيا طريفا فاعجب به فامر له
بطعام فاكلوا وتحاد ثاساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا
كان غدا وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فانكرها وادكرها نأشأ
ندرا عنك القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود
بالشبهات ثم امر به الى السجن فلما اجمع الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا
امرأة الا حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى ومركب خالد ومعه وجوه اهل
البصرة وغيرهم ثم دعا بالقضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل بحجل في قيوده ولم
يبقى احد من النساء الا بكى عليه ولمرة فبعت اصوات النساء بالبكاء والنجيب
فأمر بشيكة الناس ثم قال له خالد ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت ارام
وسرقت بها لهم فيما تقول قال صدقوا ايها الامبر دخلت دارهم وسرقت
ما لهم قال خالد لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا
قال فلعنك سرقتك من غير حزن مثله قال بل من حزن مثله قال فلعلك
شريك القوم فى شئ منه قال بل هو جميعه لهم لاحق لى فيه فغضب خالد
وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت
بريد المسرء ابن يعطى منه
ثم دعا بالرجال ليقطع يده فحضروا وخرجوا من السجن ومد يد ووضع عليها

السكين فبرزت جارية من صف النساء عليها آثار وسمخ فضرخت ورمت
بنفسها عليه ثم اسفرت عن وجهه كأنه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة
كاد ان تقع منها فنة ثم نادى باعلى صوتها ناشدك الله ايها الامير لا تجل
بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففوضها خالد فاذا هي مكتوب
فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متهم	رميته الحاخى من قتي الحماق
قاصاه سهم المخطئ في قلبه	حليف الجوى من دابه غفراق
اقترب بالمر يقترفه لانه	وأى الخبير امره شيك تعاشق
فهدا على الصبا لكييب لانه	كرب السجاياني الهوى عبر سارق

فلما قرأ الابيات تنحى وانعزل عن الناس واحضر المرأة ثم سالها عن القصة
فاجبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهى له كذلك وانه اراد زيارتها وان
يعلمها بمكانه فرمى بحجر الى الدار فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصدوا
اليه فلما احس بهم جمع قماش البيت كله وجعله صرة فاخذه وقالوا هذا
سارق واقتوا به اليك فاعترف بها السرقة واصر على ذلك حتى لا يفضحه بين
اخوتي وهان عليه قطع يده لى يستر على ولا يفضحنى كل ذلك لصرازة
مروته وكمر نفسه فقال خالدا انه خليف بذلك ثم استدعى الفتى اليه
وقبل ما بين عينييه وامر باحضار ابى الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عرضنا
على اخناذا الحكم في هذا الفتى بالقطع وان الله عز وجل عصمى من ذلك
وقد امرت له بعشرة آلاف درهم ليد له يده وحفظه لعرضك وعرض
ابنتك وحيبانه لك من الغار وقد امرت لابنتك بعشرة آلاف درهم وانا
اسالك ان تاذن لى في تزويجها منه فقال يا شيخ قد اذنت ايها الامير بذلك
قال فحمد الله واشفى عليه ويطلب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجت
هذه الجارية ثلاثة الف الفضة باذنها ورضاها واذن ايها على هذا المال

وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج وامر بحمل
المال الى دار الفتى مزفوفاني الصواني وانصرف الناس مسرورين ولم يبق
احد في سوق البصرة الا انثر عليها اللوز والسكر حتى دخلوا منزلها مسرورين
مزفوفين قال الاصمعي فماريت يوما ما اعجب منه اوله بكاء وتزعج وآخره سرور
وفرح وهذه حكاية تشابه ما تقدم قال حماد الراوية كنت عند جعفر بن
سليمان بالبصرة اذا اتى بشاب حسن الوجه ومعه جارية كأنها قضيب بان نقفا
صاحب الشرطة اصلىح الله الامبراني وجدت هذا وهذه مجتمعتين في خلوة وليس
لها محرم فقال جعفر للفتى ما تقول فقال صدق ولقد طال والله غراحي بهما منذ
ثلاث سنين والله ما امكنني الخلوة بهما الا في هذا الوقت وانشد يقول شعرا

تمنيت من ربى فوز يقربها فلا تهيل الى المنى عاتة العسر

فوالله بل والله ما كان ربيبة وما كان الا اللفظ والضمك والبشر

قد نكحوا جلدى ولا تجلدونها فكم من حرام كان من مونه ستر

قال فنجلت الجارية تبكى بكاء شديدا فقال لها وانت لم تتكبين فقالت والله
شفقة على ما حل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف يلبتيا بهذه البلية قال
التجيبه قالت فلم غررت بنفسى قال لها انت حرة ام مملوكة قالت بل مملوكة
فامرها فدخلت الدار واحضر مولاهما فاشترها منه بما تئى دينار واعتقها وزوجها
الفتى وهب له مائة دينار وكساها وانشد لفتى يقول

لقد جدت يا ابن الاكرم من نعمة جمعت بها بين المحبين في ستر

فلازلت بالاحسان كهفا وملجأ وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

قال فضحك وامر لها بجائزة وانصرفا مسرورين انتهى في ايام دولة عبد الملك

ابن مروان وهو اول من قتمى عبد الملك في الاسلام وكان يلقب رشيح

الحجر ذكره في حياة الحيوان وذكر محمد بن واسع الهيثمي ان عبد الملك بن

مروان بعث كتابا الى الحجاج بن يوسف يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

الى الحجاج بن يوسف اورد عليك كتابي هذا وقرأته فسر لي ثلاث جوار مولد
 نهدا بكار يكون الهمس المنتهي في الجبال واكتب لي بصفة كل واحدة منهن بمبلغ
 ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالخاصين اى الياسرجية
 ثمارهم بما امر به امير المؤمنين وامرهم ان يعوضوا في البلاد حتى يقفوا على
 الغرض فلم يزلوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا على الغرض و
 رجعوا الى الحجاج بثلاث جوار نهدا بكار مولدات ليس لهن مثيل وكان الحجاج
 فضيحا فجعل ينظر الى كل واحدة منهن وثننها من المال فوجد هن لا يقوت من
 بقية وان ثمنهن ثمن واحد منهن ثم كتبت كتابا الى عبد الملك بن مروان
 يقول فيه بعد التثناء الجميل وصلني كتاب امير المؤمنين متعني الله ببقائه
 يا سرفيه ان اشترى له ثلاث جوار مولدات نهدا بكار وان اكتب له بصفة
 كل واحدة منهن وثننها اما الجارية الاولى الى طال الله بقاء امير المؤمنين فانها
 لطيفة السوالف عظيمة الروادف كحلة العينين حلوة الوجنتين قد انهدت
 نهداها والتفت فخذها كانهما ذهب شيب بفضة وهي كما قيل
 بيضاء في طرفها عجز يزينها كانها فضة قد شاها ذهب
 وثننها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم واما الجارية الثانية فانها فائقة
 في الجمال معتدلة القد والكمال يشفى السقيم كلهم الرخيم وثننها يا امير المؤمنين
 ثلاثون الف درهم واما الجارية الثالثة فانها فائزة الطرف لطيفة الكف
 عبيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخييل بدبعة الجمال كانها خشف غزال
 وثننها يا امير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم اطب في الشكر والثناء على امير المؤمنين
 وطوى الكتاب وختمه ودعا بالخاصين وقال تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوار لامين
 المؤمنين فقال احد الخاصين ايذا لا اميراني وجل كبره وضعيف عن السفر
 فلي ولي يثوب عني اذن ان اجزه قال نعم فجهزوا وخرجوا ففى بعض
 مسيرهم نزلوا البصرة ففى بعض الاماكن فنامت الجوارى فهبت ريح فالتفت

احدا من وهي الكونية فظهر نور ساطع وكان اسمها مكنوم ففطر اليها ابن
النحاس وكان شابا جميلا ففتن بها الساعة فأتاها على غفلة من اصحابه
وجعل يقول

امكنوم عيني ما مثل من البكاء وقلبي باسمها مكنوم لا سى بيت رشق
امكنوم كرم من عاشق قتل الحوى وقلبي رهن كيف لا انشق

فاجابته تقول

لو كان حقاً ما تقول لمررتنا ليلا اذا هجعت عبوز الحسد
فما جن الليل انقض ابن النحاس بسيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة
تنتظر قدومه فاخذها واراد الحرب بها ففطن به اصحابه فاخذوه و
كفوه واوثقوه بالحديد ولم يزل مأسورا معهم الى ان قدموا على عبد الملك
فلما قدموا بالجوارى بين يديه اخذ الكتاب وفتحه وقرأه فوجد الصفة
موافقة في اثنين ولم توافق في الثالثة ورأى بوجهها صفرة وهي الجارية الكونية
فقال للنحاس ما بال هذه الجارية لم توافق عليها الصفة التي ذكرها الحجاج
في كتابه وما هذا الاصفر الذي بها وهذا الانتقال فقالوا يا امير المؤمنين
نقول علينا الايمان قال ان صدقتم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج احد
النحاسين واتى بالفتى وهو مصنف بالحديد فلما قدموه بين يدي امير
المؤمنين بكى بكاء شديدا واثقن بالعذاب ثم انشأ يقول هذا الايات
امير المؤمنين اتيت رعبا وقد شئت الى عنقي يديا
مقرر بالقبض وسوء فعلى ولست بما رميت به برياً
فان قتل ففوق القتل ذنبى وان تحفون من جود عليا
فقال له عبد الملك يا فتى ما حملك على ما فعلت استخفا فابنا ام هو
للجارية فقال وحقق يا امير المؤمنين وعظيتم قدرك ما هو الا هو بالجارية
فقال هي لك بما اعد لها فاخذ الغلام الجارية بكل ما اعد لها امير المؤمنين

من الحى والجمان سار بها فرحاً مسروراً حتى إذا كانا بعض الطريق نزلنا من لابل لابل
فتعانقنا الصبح الصباح وإذا الناس الرحيل فهوها فوجدنا ميتتين نكبوا عليهما
ودفنها في الطريق ومضى خبرهما إلى أم المؤمنين عبد الملك ثم وان نبكى عليهما
وتعجب من ذلك انتهى وهذه حكاية تشالها في العشق حكى عن عبد الله
مع القيسى أنه قال حججت سنة إلى بيت الحرام فلما قضيت حجى عدت لزيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فبينما أنا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة إذا سمعت
ابننا عالياً وحنيئاً ينادى يا فأنصت اليه فإذا هو يقول هذه الأبيات

انجمك نوح حمائم الصدر	فأهجن منك بلا بل الصدر
أمرن فومك ذكر غانية	أهدت إليك وساوس الفكر
بالية طال على دنف	يشكو الخرام وقلة الصبر
اسلمت من هوى لخرجوى	متوقد كنتوقد الحجر
فالبدر يشهد اننى كلف	مغرى بحب شبيهة البدر
ما كنت احسبني بها شجنا	حتى بليت وكنت لا أدري

قال ثم انقطع الصوت ولم ادر من اين جاء فبقيت حائرة اذا به قد اعد
البكاء والحنين وانشأ يقول هذه الأبيات

اشجاك من رياخيل زائر	والليل صود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى برسيه	واهتاج مقلتك الخيال الزاهر
ناديت ليلي والظلام كانه	يمتلاطم فيه موج راخر
والبدر يبرى في السماء كأنه	ملك ترحل والنجوم عساكر
يا ليل طلت على محب ماله	الا الصباح مساعد ومواز
فاجابنى مت حثف انقاعا علم	ان الهوى هو الهوان الحاضر

قال فهضت عند ابتداءه الأبيات أو من الصوت فما انتهى لآخر الأبيات
الا وأنا عنده فرائته غلاماً كما نزل عذاره وقد خرق الدمع وجنتيه خرقين

فقلت نعمت غلاما فقال وانت فمن الرجل قلت عبد الله بن معمر القتيبي قال
 افلك حاجة قلت له كنت جالسا في الروضة فلما را عني في هذه الليلة الا صوتك
 فينفسى اذ يدرك ما الذي يقدره قال اجلس فجلست قال يا عتبة بن الحباب بن
 المنذر بن الجوح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم
 اعتزلت عن بعيد وانسوة يهادين كالا قمار وفي وسطهن جارية بدية الجمال
 كاملة الملامحة فوقفتم على وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم
 تركتني فذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا دقت لها على اثر فانا جيران النفل من مكان
 الى مكان ثم صرخ وانك على الارض مغشيا عليه ثم افاق كما نما ضيعت ^{ويحي} خدي به بور
 ثم اشد يقول هذه الانبيات

اراكم يقبلني من بلاد دة بعيدة
 فوادى وطرفي ياسفان عليكو
 ولست الذ العيش حتى اراكو
 تراكم تروني بالقلوب على بعد
 وعندكم روحي وذكركم عندكم
 ولو كنت في الفردوس وخلة الخلد
 قال فقلت له يا ابن اخي تب الى ربك واستقل من ذنبك فان بين يديك
 هول المطمح فقال هيهات ما انا بسال حتى يؤوب القارطان ولم ازل به حتى
 طلع الفجر فقلت قم بنا الى مسجد الاحزاب فقمنا اليه فجلستنا حتى صلينا الظهر
 واذا انسوة قد قبلن واما الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما طئك بطالبة
 وصلك وكاشفة ما بك قال وما بالها قلن اخذها ابوها وارحل الى السماء
 فما لهن من الجارية فقلن هي ريا بنت الخطريف السلمي فرفع راسه ان يقول
 خليلي ريا قد اجدت بكورها
 فمهل عند غيري عيرة استعبرها
 خليلي اني قد غشيت من البكا
 فقلت له يا عتبة اني ومرت به مال جبريل ايد به اهل لسترو والله بان لنا
 امامك حتى تبلغ رصاك وفوق ارضي قم بنا الى مسجد الانصار فقمنا حتى
 اشرفنا على ما لا ثم نلت فاحسنوا بالرد ثم قلت ايها الملا ما تقولون

في عتبة وابية قالوا من سادات العرب قلت فانه رجي بدهية من الهوس
 فابيد منكم للمساعدة الى السماوة قالوا سمعنا طاعة وركبنا وركب القوم
 معنا حتى شرفنا على منازل بني سليم فاعلموا الخطير بمكاننا فخرج مبادرا
 واستقبلنا وقال جيتيم يا اكرام قلنا وانت جيتيم انا لك اضياف فقتال
 نزلتم باكرم منزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزل العبيد ففرشت الانطا
 والتمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا السنا هذا ثقيين طعامك حتى تقضه
 حاجتنا فقال وما حاجتكم قلنا نخطب بنتك الكريمة لعتبة بن الحباب ابن
 المنذر العالى المفخر الطيب العنصر فقال يا اخي ان النقي تخطبون امرها الى نفسها
 وانا ادخل واخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ربا فقالت يا ابت سالى ارى
 الغضب بين عينيك فقال وردد على قوم من الانصار يحطونك منى
 فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم فلن الخطبة
 فيهم قال لفتى يعرف بعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يعنى
 بما وعد ويدرك ما طلب قال اقمتم لازوجتك به ابدافقد نعى الى بعض
 حديثك معه قالت ما كان ذلك قال ولكن اقمتم انى ازوجك به قالت
 احسن اليهم فان الانصار لا يردون موهره اقبيا فاحسن الرد قال باى شئ
 قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما احسن ما قلت ثم خرج مبدا
 فقال ان فتاة الحى قد اجابت ولكن اريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال
 عبدالله فقلت انا فقال اريد لها الف سواردة من ذهب احمر وخمسة آلاف
 درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحرير وخمسة اكرشة من
 العنبر قال قلت لك ذلك فهل اجبت قال اجل فانفذ عبدالله نفرا من الانصار
 الى المدينة المنورة فأتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس
 لاكل الطعام قال فاقمنا على هذا الحال ربعين يوما ثم قال خذوا ثقتكم
 فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصر

وسرنا حتى اذ بقى بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة خرجت علينا خيل
تربدا الغارة واحسبنا من بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحجاب فقتل عاتة
رجال والحرف راجا وبه طعنة ثم سقط الى الارض واتقتا النصرة من سكان
تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نخبة فقلنا واعتبناه فمعنا الجار
تقول واعتبناه فالقت نفسها من على البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح وتقول

بحرقة هذه الابيات

نصبرت لا انى صبرت وانما اعلل نفسى انهابك لاحقه
ولوا نصفت روى لك انت الى الرد امامك من دون البرية سابقة
فما احل بجدى وبعدك منصف خيلا ولا نفس لنفس موافقه

ثم شحقت شحقة واحدة قضت بنجها واحضرنا لها تبرا واحدا وواريناها
التراب ورجعت الى ديار قومي واتمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز
ووردت المدينة المنورة للزيارة فقلعت لا عودن الى قبر عتبة فانيتمت الى القبر
فاذا الشجرة عليها عصاب جمر وصفر وخضر فقلت لا رباب المنزل ما يقال لهذه
الشجرة فقالوا الشجرة العروسين فانت عند القبر يوم اذ ليلة وانصفت وكان آخر
العهد به ومثل ما تقدم من العشق وما ورد في كتمان الهوى مع تحقيق
النظر عند اعلانه ما حكى عن بعض المهرج من ذوى النعم قال بينما انا في
منزلى اذ دخل على خادم لي معه كتاب فقال رجل بالباب دفع الى هذا الكتاب
فتفحصته فاذا فيه شعر

تجنبك البلاء وثلت خيرا وبجالة المليك من الغنوم
فعندك لو مننت شفاء نفسى واعضا ضنين من الكلوم
فقلت عاشق والله وقلت للخادم اخرج واثنى به فخرج فلم ير احدا فنجبت من
امره واحضرت الجوارى كلهن من يخرج منهن ومن لم يخرج منهن وسألتهن
عن ذلك فحلفن انهن لا يعرفن من حديث هذا الكتاب شيئا فقلت انى لم

افعل ذلك بخلاف من يهوى منك من عرف بحال هذا الفتى فهي هبة منى له
بالحل ومائة دينار وكنت جوابه اشكره على ذلك واساله قبولها ووضعت
الكتاب فجنب البيت ومائة دينار وقلت من عرف شيئا فليأخذه فبكت الكتاب
والذهب يا مالا يأخذه احد ففتى ذلك وقلت هذا قبح من يحبه بالنظر فتحت
من يخرج من جوارى من الخروج فما كان الا يوما او بعض يوم اذ دخل على الخادم
ومعه كتاب فلهذا من بعض اصداقناك بعث به اليك فقلت اخرج واثنى به
فخرج فلم يجد ففتحت الكتاب فاذا فيه هذه الابيات

ما ذا اتيت الى روح معلقة عند التراقي وحادي الموت حادها
حشيت حادها ظلم فجد بها في السير حتى تخلصت عن ترائها
والله لو قيل لي تأتى بفاحشة وان عقباك دنيا نا وما فيها
لقلت لا والذي احشني عقوبته ولا باضعا منها ما كنت آتيا
لولا الحياء لبحنا بالذى سكنت بيت الفؤاد وابدينا امانها
قال فغنى امره وقلت للخادم لا ياتيتك احد بكتاب الا قبضت عليه قال وقرب
موسم الحاج قال فبينما انا قد افضت من عرفة واذا اقصى الى جانبي على ناقة
لم يبق منه الا الخيال فسلم على فردت عليه لسلام ورحبت به فقال تصرفني
فقلت وما انكرك بسوء فقال انا صاحب الكتابين فانكيت عليه فقلت له
يا اخي لقد غنى امرك واقلقتني كتمانك لنفسك ووهبت لك طلبتك و
مائة دينار فقال بارك الله لك انما اتيتك مستحلا من نظر كنت انظره على غير
حكم الكتاب والسنة فقلت غفر الله لك ولجارية فسر معي الى منزلي لاسلمها
اليك ومائة دينار ومثلها في كل سنة فقال لا حاجة لي بذلك فالحجت عليه
فلم يفعل فقلت له اما اذا بيت فخر فتي من هي من جوارى لا كرمها من اجلك
ما حيت فقال ما كنت لاسمها لاحد وودعني وانصرف وكان آخر العهد
به اهو وعدنا الى الكلام على ما وقع في زمان عبد الملك بن مروان

روى انه لما ولي الحجاج الحرمين الشريفين خطب عنده ابراهيم بن محمد بن طلحة
 فلما اراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عبد الملك بن مروان وقد معه ابراهيم
 ابن محمد بن طلحة وقال اتيتك برجل الحجاز في الشرف والابوة والفنل والبروة
 يا امير المؤمنين مع ما هو عليه من حسن الطاعة وجميل المناصحة والله لم
 يكن في الحجاز له نظير فبالله عليك يا امير المؤمنين الافعلت معه من الخير ما هو
 مستحقه فقال عبد الملك من هو يا ابا محمد قال له ابراهيم بن محمد بن طلحة
 قال يا ابا محمد لقد ذكرتنا بحق واجب ائذن له في الدخول فلما دخل على عبد
 الملك امر بجلوسه في صدر المجلس ثم قال ان ابا محمد الحجاج ذكر لنا ما
 اخرقه من كمال مروءتك وخس نصيحتك فلا تدع في صدرك حاجة الا
 علمتنا بها حتى نقضيها لك ولا نضيع شكراني محمد الحجاج نيك قال ابراهيم ان
 الحاجة التي ابتغى بها وجه الله تعالى والتقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم
 في القيامة ونصيحة امير المؤمنين فانا ابديها يا امير المؤمنين قال قال الاقوالها
 وبيدي وبيعت ثالث قال ولا صد يقك الحجاج قال لا قال قم فقام خجلا وهو
 لا يعرف اين تظاهره فلما مضى قال الى هات نصيحتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين
 وليت الحجاج الحرمين الشريفين وفيهما من تعرف من اولاد المهاجرين والانصار
 وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما تعلم من ظلمه وعسفه وجوره وبعد عن
 الحق وقربه الى الباطل يومهم الخسف ويطؤونهم بالعسف فليت شرع اي جواب
 اعادته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألك في عرصات القيامة عن
 ذلك فبالله عليك يا امير المؤمنين الاعزلة وادخرتها قربة الى الله تعالى
 فقال عبد الملك لقد ظن الحجاج الخيرة غير اهله ثم قال يا ابراهيم قم فقامت على
 المنحس حال وخرجت من المجلس وقد اسودت الدنيا في وجهي فتبعت حاجبة قبض
 على نذري وجلس بي في الداهليز ثم دعا عبد الملك بالحجاج فدخل فمكث
 طويلا فما شكك في الا انها يتشاوران في قتلي ثم دعاني فقامت ودخلت

فوفاني الحاج خارجا فالتقي وقال جزاك الله عنى خيرا في هذه النصيحة اما والله
لئن عشت لا رغب في قدره وتركته وخرج ودخلت وانا اقول يهزأني وهو مودع
فدخلت على عبد الملك فاجلسني مجلدة الاول ثم قال لي قد علمت صدقك وقد
عزلت عن الحرمين وولاية العراق واعلمت انك استقلت له الحجاز واستدعيت
له العراق وانك تطلب له الزيادة في الاعمال وهو يظن انك السبب في توليته العراق
وقد تهمل وجهه فراح لذلك فسرعه اينما توجه يولك خيرا ولا تقطع نصيبتك عنا
والله اعلم وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة وغيرهما ان امر الحاج بن
يوسف وهي الفارعة بنت همام ولدته مشوها لادبر له فثقب دبره وابى ان يقبل
ثدي امره وغيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث
ابن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ولد ليوسف الثقفي من الفارعة ولد وقد ابى ان يقبل
ثدي امره فقال ادبحوا له تيسا سودا والعقوه دمه ثم اذبحوا له اسودا صالحا واوغوه
من دمه واطلوا به وجهه ثلاثه ايام ففعلوا فقبل الثدي في اليوم الرابع فكان
لا يصبر عن سفك الدم وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره انتهى من جباه الحيون
في حرف التاء ونحو ان الحاج انفرد يوم ما من عسكره فالتقى اعرابيا فقال له يا وجه
العرب كيف الحاج فقال ظالم غاشم قال هلا شكوتك الى عبد الملك بن مروان قال
اظلم واغشم عليهما لعنة الله فبينما هو كذلك اذا تلا محقت به عساكره فاعلم الاعراب ان
الحجاج فقال الاعراب يا امير الامير السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه احد الا الله
فتبسم الحاج واحسن اليه وانصرف وذكر اهل التواريخ ان الحاج بن يوسف الثقفي
سهر ليلة وعنده جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال يا خالدا انتني محمد بن السجود
والناس اذ ذلك يطلبون المقام في المسجد فانتني الى شاب قائم يصلي فجلس حتى
سلم ثم قال اجب الامير قال اجبتك الامير الى قاصدا قال نعم فمضى معه حتى انتهى الى
الباب فقال له خالد كيف انت ومخادته الامير قال يسجد في كما يحب ان شاء الله
تعالى فلما دخل عليه قال له الحاج هل قرأت القرآن قال نعم وقد حفظته قال فمهل

تروى شيئا من الشعر قال ما من شاعر الا واروى عنه قال فمهل تعرف من انساب
 العرب ووقائعها قال لا يذهب عنى شئ من ذلك فلم يزل يحدثه بكل ما احب
 حتى اذا هم بالانصراف قال يا خالدمر اللقية ببرذون وغلام وصيفة واربعة
 آلاف درهم فقال الفتى اصلح الله الامير بقى من حديثي اظرفه واعجبه فعاد بالحجج
 الى مجلسه وقال حدثني فقال اصلح الله الامير هلك والدى وانا طفل صغير
 فتأت في حجر عي ولدا ابنة بسنى وكان في الصبا من النصابى وما كان فيه اعجوبة
 حتى اذا بلغت وبلغت تنافس الخطاب فيها وبن لوانها اموال الجاهلها وكما لها فلما
 رايت ذلك خامرني السقم وضئيت ورصيت على الفراش ثم عدت الى خابية عظيمة
 فلما تها رمالا وصحرا واقبرت راسها ودفنتها تحت فراشي فلما تم على ذلك ايام بعثت
 الى عي فقلت يا عم انى كنت اريدا سافرت فوقع على مال عظيم وخفت ان اموت
 ولا يعمله احد فان حدث بي امر فاخرجه واعتق عني عشر نفقات واحج عني عشر
 حجج وجر عني عشر رجال بجنوبهم واسلعتهم وتصدق عني بالف دينار ولا تبخل
 يا عم فان المال كثير فلما سمع عي مقالتي انى امرأته فاخرها بقولى فلما كان باسرع
 من ان افيلت بجوارى بها حتى دخلت على فوضعت يدها على راسي ثم قالت والله
 يا ابن اخي ما علمت سبقك وما حل بك حتى اخبرني ابو فلان الساعة واقبلت تالطفت
 وتعالجني بالادوية وحملت لي لطائف ومرت الخطاب عن ابنتها فلما رايت ذلك
 تخاملت ثم بعثت الى عي فقلت يا عمى ان الله عز وجل قد احس الى وعافاني فابتنح
 الى جارية من خصالها وكما لها وجمالها كيت ولا يسا لوزك شيئا الا اعطيت
 فقال يا ابن اخي ما يمسك من ابنة عمك فقلت هي من اعز خلق الله تعالى على غيري
 قد خطبتها قبل ذلك فامتنعت قال كلا ان الامتناع كان من قبل امها وهي الان قد
 سمحت ورضيت بذلك قلت شأنك فرجع الى امرأته فاخرها بقولى فجمعت عشرين
 فزوجوني اياها فقلت عجل على بابنة عي كيف شئت ثم اريك الخابية فاهدت
 الى ولم تدع شيئا يصنع باشراف النساء الا فعلن ثم زفت ابنتها على واحضرتها بكل ما

وجدت اليه سبيلا واخذ عني متاعا من التجار بعشرة آلاف درهم وكان يأتينا
في كل صباح من قبل بومها الطائف وتحف مدة فلما كان بعد ذلك بيام انا
عني وقال يا ابن اخي انا قد اخذنا من التجار متاعا بعشرة آلاف درهم وليسوا
صابرين على حبس الثمن قلت شأنك والحايبة فرسعا حتى جاء بالرجال و
الحبال فاستخرجوها وحملاها ومرسرا بها الى منزلا فلما بطمها كان فيها ما
علمت فيما كان باسرع من ان جاءت امها بجواريتها فلم تدع في منزلي كثيرا ولا
قليلا الاحملة فبقيت مهناعلى الارض وجفتنا كل الجفاء فمذاحالى اصلح الله
الامير فاننا من نجلى وضيق صدرى آوى الى المساجد فقال الحجاج يا خالد مر
للفقى بشياب دينياج وفرنس ارمينية وجارية وبرذون وغلام وعشرة آلاف درهم
وقال يا فقي اعذ الى خالد عند احدى تستوفى منه المال فخرج الفقى من عند الحجاج
قال فلما انتهيت الى باب دارى سمعت ابنة عمى تقول ليت شعري ما ابطأ ابن عمى
اقتل امر مات امر عرض له سبع قال قد خلت عليها وتلت يا ابنة عمى ابشرى وقرى
عينا فاني ادخلت على الحجاج فكان من القصة كيت وكيت وحكى لها ما كان من امرى
فلما سمعت الفتاة مقاتلى لطمت وجهها وصاحت فسمع ابوها وامها واخوتها
صرخها فدخلوا عليها وقالوا لها ما شأنك فقالت لا يهمل الا وصل الله رحمك ولا
جزاك عنى وعن ابن اخيك خيرا الجفينة وضيعته حتى اصابته الحقة وذهب عقله
اسمع مقالته فقال العم يا ابن اخى ما حالك فقلت والله ما بى من بأس الا انى دخلت
على الحجاج وذكر له من امره ما كان وانه امر له بما لجزيل فقال العم لما سمع مقالته
هذه مرة صفراء ثائرة فباتوا يهرسونه تلك الليلة فلما اصبحوا بعثوا الى المعالج
فجعل يعالجه ويسعطه مرة ويهمله اخرى فيقول الفقى والله ما بى من بأس وانما
ادخلت على الحجاج فكان كيت وكيت فلما راى الفقى ان ذكر الحجاج لا يزيد الا بلاء
كف عنه وعن ذكره ثم قال له ما تقول فى الحجاج قال رأيت ثم خرج المعالج فقال
لهم قد ذهب عنه الاذى ولكن لا تقبلوا به لقياءه فبقى الفقى مقيدا مغلولاً فلما كان

بعد ايام ذكره الحجاج فقال يا خالد ما فعل بالفتى فقال صلح الله الامير ما رايت به منذ خرج من حضرة الامير قال فابعث اليه احدا قال فبعث اليه خالد حرسيا ثم الحرث بن عوف الفتي فقال له ما فعل بن اخيك فان الحجاج يطلبه قال ان ابن اخي لفي شغل عن الحجاج قد ابتلى ببلاء في عقله قال لا ادري ما تقول لا بد من ذلك هذا به الساعة قد دخل عليه العم فقال يا ابن اخي ان الحجاج قد بعث في طلبك فاحطك قال لا الابين يد يد فحمل في قيوده وغل على ظهروا الرجال حتى ادخل على الحجاج فلما نظره من بعد جعل يرحب به حتى انتهى اليه فكشف قيده وغل وقال صلح الله الامير ان آخر امرى اعجب من اوله وحدثه بحدثه فحجب الحجاج وقال يا خالد اصنع للفتى ما كان قد امرنا له فقبض المال الخي وحسن حاله ولم ينزل مسامرا للحجاج حتى مات انتهى وحضر اعرابي عند الحجاج فقال فاكل الناس منه ثم قد مت الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها القمة ثم قال من اكل من الحلوى ضربت عنقه فامتنع الناس من اكلها وبقى الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة الى الحلوى مرة ثم قال ايها الامير اوصيك باولادى خيل ثم اندفع يأكل فضحك الحجاج حتى استلقى على تفاه وامره بصلة وحكى ان الحجاج امر صاحب حراسته ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاث صبيان يتمايلون وعليهم اثر الشراب فاحاط بهم وقال لهم

من انتم حتى خالفتم الامير فقال الارث

انا ابن من دانت الرقاب له	ما بين مخزومها وهاشمها
تأق اليه الرقاب صاعرة	ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب اسباط المؤمنين وقال الثالث

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدرا	وان نزلت يوم ما سوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره	فمنهم قيام حوله ما تعود

فامسك عن قتله وقال لعله من اشرف العرب وقال الثالث

انا ابن الذي خافنا الصفوف بغيره	وقوتها بالسيف حتى استقامت
دكا باده لا تنفك ريجلاه منها	اذا الخيل في يوم الكربة ولت

فامسك عن قتله وقال لبعده من شجعان العرب فلما اصبح رفع امرهم الى
الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجار والثاني ابن فوال
والثالث ابن حائل فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا اولادكم
الادب فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم اطلقهم وانشد

كن ابن من شئت واكتب ادبا	يعنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها نازا	ليس الفتى من يقول كان ابى

وتيل امر الحجاج بقتل اسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم وقد عرض
للقتل يا حجاج ان كنا اساءنا في الذنب فما احسنت في العفو والله تعالى يقول
ناد القيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم نشدوا
الوثاق فاما منا بعد واما فدا فهد اقول الله في الكفار فكيف بالمسلمين

وقد قال الشاعر

وما تقتل الاسرى ولكن نفكمهم	اذا ثقلت الاعناق حمل الغلال
-----------------------------	-----------------------------

فقال الحجاج ان هؤلاء الجيف والله لو قال هؤلاء مثل ما قال هذا الرجل
ما قتلت منهم احدا ولكن اطلقوا بقيتهم قال الراوى ولما ولى الحجاج
العراق قال على بالمرأة المحروية فلما حضرت قال لها كنت بلا مس في وقعة
ابن الزبير فترضين الناس على قتل رجالي ونهب اموالي قلت نعم قد كان
ذلك يا حجاج فالتفت الحجاج الى وزرائه وقال ما ترون في امرها فقالوا
عجل بقتلها فيضحك المرأة فاعتاظ الحجاج وقال ما اضحكك قالت وزمراء اخيك
فرعون خبر من وزرائك هؤلاء قال وكيف ذلك قالت لانه استشارهم
في موسى فقالوا ارجه واخاه اى انظره الى وقت آخر وهوؤلاء يسئلونك
تجيب قتل فضحك الحجاج وامرها ببطاء واطلقها وحكى از هند بنت

النعمان كانت احسن فاد زمانها توصف للحجاج حسنها فخطبها ويزل لها مالا
جزيلاً وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم ودخل بها ثم
انها انفردت معه الى بلد ابيها المعرة وكانت هند فصيحة ادبية فاقام بها الحجاج
بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق فاقامت معه ما شاء الله ثم دخل
عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرأة وتقول

وما هند الا ماهرة عربية	سلالة انراس تحللها بغل
فان ولدت فحلا فقلته درهمها	وان ولدت بيزلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج
طلاقها فانفذ اليها عبد الله بن طاهر وانفذ اليها معه مائتي الف درهم وهي التي
كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليها ما قد دخل عبد الله بن
طاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا الف
درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلمي يا ابن طاهر اننا والله كنا فاحملنا وبنا فمنا ندنا
وهذه المائتا الف درهم هي لك بشارتك بخلاصى كل شقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها بخطيبها نفسه فارسلت
اليه كتاباً تقول فيه بعد التثناء عليه اعلمي يا امير المؤمنين ان الكلب ولغى في الاناء فلما
قرأ عبد الملك بن مروان الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول افا ولغى للكلب
في اناء احدكم فليغسله سبعة احداهن بالستراب فغسل الاناء يغسل الاستعمال فلما
قرأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه تقول بعد التثناء عليه اعلمي
يا امير المؤمنين اني لا اجرى انعقد الا بشرط فان قلت ما الشرط اقول ان يقول
الحجاج محملى من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون ما شيا حانياً بحليلة التي
كان فيها اولاً فلما قرأ ذلك الكتاب عبد الملك ضحك ضحكاً شديداً وارسل الى الحجاج
يا امره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامثل الامر
وارسل الحجاج الى هند يا امرها بالتجيز فتجيزت وسار الحجاج في موكب حتى وصل المعرة

بلد هند فركبت هند في حمل وركب حولها جواريتها وخذلها فترحل الجحاج
وهو حاف واخذ بن مام البعير يفوده يسير بها فاخذت تمزأ عليه وتضعن مع
الهيفاء وابتهاتن فانها قالت لدايتها يا دايتي اكشفي لي ستارة المعسل تشم رائحة
النسيم فكشفته فوقع وجهها في وجهه فضحكت عليه فانشد يقول

قال تضحكي يا هند يا طول ليلة | تركتك فيها كالقبا المصنوج

فاجابة تقول

وسا بنالي اذا ارواحنا سلمت | بما فقدناه من مال ومن تشبه
فال مال مكتسب والسز من قبح | اذ النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب وتضحك الى ان قربت من بلد الخليفة فلما قربت من البلد
رمت من يدها دينارا على الارض وقالت يا جمال انه سقط مناد درهم فادفعه
اليها فانظر الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت بل درهم
قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط مناد درهم فعوضنا الله دينارا فنجل الحجاج
وسكت ولم ير وجوا باثر دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوج بها وكان من
امرهما ما كان اذ كثر في حياة الحيوان قال عون بن ابي شداد العبد
بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبهر ارسل قائدا من الشام اليهم
المتلس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا فيبينا هم يطلبونه اذا هم براهب في صوفة
له فسالوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه
ساجدا ينادي ربه بأعلى صوته فدنا منه فسلموا عليه فرفع رأسه فاتهم بقبلة
صلوته ثم رد عليهم السلام فقالوا له ارسل الحجاج اليك فاجبه قال ولا بد من
الاجابة قالوا لا بد فحمد الله واشتق عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام
فثنى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرس ان اصبتم
صاحبكم قالوا نعم قال اصعدوا الى الدير فان الاسد والبوة يا ويان الدير
فجعلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا

ما نزاله الا تريد الهرب قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فاننا لنذرك على سفن
 السباع تقتلك قال سعيدان معي ربي يصرفها عني ويحملها خر سالى من كل سوء
 ان شاء الله تعالى قالوا فان انت نبى من الانبياء قال ما انا من الانبياء ولكن عبد
 من عبيد الله خاطئ مذنب قالوا احلف لنا انك لا تخرج فحلف لهم فقال لهم الراهب
 اصعدوا الدير واوتروا القسي لشفر السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الذبح
 على في الصومعة لمكانكم فدخلوا واوتروا القسي فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من
 سعيد فتحركت به وتمتعت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل
 ذلك فلما رأى الراهب ذلك واصبحوا نزل اليه وساله عن شرائع الاسلام وسنن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسر سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه
 واقبل القوم على سعيد يعتزرون اليه ويقبلون يديه رجلية ويأخذون التراب
 الذى وطئه بالليل وصلوا عليه وقالوا يا سعيد حلفنا للجهاد بالطلاق والعناق
 ان نحن رايناك لاندعك حتى نثخنك اليه فمرنا بما شئت قال امضوا الشانكم فانه
 لا بد من الرجوع للحاقى ولا راد لقضائه نسا روا حتى وصلوا واسط فلما انتهوا قال
 لهم سعيد يا معشر القوم قد فخرت بكم وصحبتمكم ولست اشك ان اجلى قد
 حضروا ان المدة قد انقضت فدعوني الليلة اتخذ اهبة الموت واستعد لمنكرو
 نكير واذكر عذاب القبر وما يحشى على من التراب فاذا اصبحتم فالى بعدا بينى وبينكم
 المكان الذى تريدون فقالوا لبعضهم لا تريد ان تراجد عين قال بعضهم قد بلغتم
 امنيتكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو على ادبغة
 اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد فدمعت عيناه واغبر لونهم ولم يأكل ولم يشرب
 ولم يضحك منذ لقوه فقالوا باجمهم يا خرا اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل
 اليك الويل لنا كيف ابتلينا ما اذرنا عند خالقنا هو ما يحشر الاكبر والمجاوب له قال
 كفيله اسألك يا سعيد بالله الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فاننا لا نلقى مثلك ابدا
 فدعا لهم سعيد ثم خلوا سبيله ففضل رأسه ومد رعته وكساءه وهم مفتقون الليل كله

فلما انكشف غمور الصبح جاءهم سعيد بن جبير ففزع الباب فقالوا صاحبهكم وهرابكم
 فتنزلوا اليه ويكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتكلم فسلم عليه
 وبشره بقدر وسعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال اسلمك قال سعيد بن جبير
 قال انت شقي ابن كسر قال بل امي كانت اعلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت
 اسلمك قال الغيب بعلمه غيرك قال لا بد لك بالدين يا نار اقال لو علمت ان ذلك بيدك
 لا اتخذتك لها قال فما قولك في محمد قال بنو الرحمة قال فما قولك في علي افي الجنة
 ام في النار قال لو دخلتهما وعرفت اهلها ما عرفت من فيها قال فما قولك في
 الخلفاء قال استعليهم بوكيل قال فايهم احب اليك قال ارضاهاهم لخالقي قاذ
 فايهم ارضى الخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ومنجواهم قال فما بالك لا
 تصمت قال ايضا مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالنا نتخذ
 قال لم نساو القلوب قال ثم امر الحجاج باللو لود والوزير الجند والياقوت فوضع
 بين يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتقتدي به من فرج يوم القيمة فصا
 والا ففزعته واحدة تدخل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شئ جمعي للدين لا
 ما طاب وذاك ثم دعا الحجاج باللات اللهم فبكي سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد
 اي فائدة تريد ان اقل قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثله
 في الآخرة قال افتر يد ان اعفو عنك قال ان كان العفو من الله بلي وامانت فلا
 قال ذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فابمر يده
 وقال له ما اضحك قال عجبت من جرائك على الله وحلم الله عليك فامر بالنطح
 فبسط بين يديه وقال اقتلوه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
 خنيما وما انا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فايما تولوا فاشتم
 وجه الله قال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
 نخرجكم تارة اخرى فقال للحجاج اذ بهوه فقال سعيد اشهد ان لا اله الا الله
 واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم لا تلمطه على احد يقتله بعدى فذبح

على النطق وجهه الله فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج
بعد ما خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد رضي الله
عنه ثعار اربعين سنة والله اعلم

خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان

كان يفتح القرآن في ثلاث وكان يفتح في رمضان سبع عشرة ختمة قال ابراهيم
بن عليه كان يعطيني اكياس الدنيا نيراتهم في الصالحين وكان يقول لولا ان
الله عز وجل ذكر اللواط في كتابه العزيز ما ظننت ان احدا يفعل ذلك الحافظ ابن عساکر
كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المسجد بدمشق وفرض
للبذومين ما يكفيهم وقال لا تسالوا الناس واعطى كل متبعد خادما وكل
اعمى قائد واذكر ان جملة ما انفق على بناء المسجد الاموي اربعمائة صندوق
في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة
ذهب للقناديل وماكمل بناءه الا اخوه سليمان لما ولي الخلافة وفعل خيرات
كثيرة وآثارا حسنة وبعد هذا كله فقد روي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه قال لما ادرج في كافانه غلت يده الى عنقه فسال الله العفو والعافية في
الدنيا والاخرة وناله حسن الخاتمة انتهى من حياة الحيوان

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان

فما يذكر من محاسنه ان رجلا دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله والاذا
فقال سليمان اما انشدك الله فقد عرفناه فاذا ان قال قوله تعالى فاذا ن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال سليمان ما ظلامتك قال ضيعت
الفلانية غلبي عليها حاصل فلان فنزل سليمان عن سيره ورفع البطا ووضع
خده على الارض وقال والله لا رفعت خدي من الارض حتى يكتب لى رضىعة
فكتب الكتاب وهو واضع خده على الارض لما سمع كلام ربّه الذي خلقه وخوله
في نعمه خشي من لعن الله وطرده وجهه الله قيل انه اطلق من سبعين الحجاج ثلاثمائة

الف نفس ما بين رجل وامرأة وصاحب آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز
 وزيراً ومشيئاً وكان شرفاً في الأكل نكاحاً قال ابن خلكان في ترجمته انه كان
 يأكل كل يوم نحو مائة رطل شامي قال محمد بن سبويه رحمه الله سليمان افتتح خلافة
 بخرمتهما بخرمتهما باقامة الصلاة لمواقبتها الاولى وختمها باجتماعه لعمر بن
 عبد العزيز رضي الله عنه وقال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي قال دخلت
 على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مباط بالرخام الاحمر مفروش بالديك
 الأخضر في وسط بيتان ملتف قد ثمر وابتغى وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن
 احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فتجاوبت وصفقت الريح
 على الاشجار وتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان
 مطرقاً فرفع رأسه وقال يا ابا زيد في مثل هذا الحين تضاحكنا فقلت اصلح الله
 الامير او قامت القيامة قل نعم على اهل المحبة ثم اطرق ملياً ورفع رأسه وقال يا ابا زيد
 ما يطيب في يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تلوها
 غادة هيفاء ملفوفة لفافاً اشربها من كفها وامسح في بخرها فاطرق سليمان ملياً
 لا ير وجواً باتخذ من عيني عيرات بلا شهييق فلما راين الوصائف ذلك تفحين عنه
 ثم رفع رأسه فقال يا ابا زيد جهرت في يومنا نقضاً اجلات ومنتهى مدتك وتصوم
 عمر والله لا خير من عنقك او لتخبرني ما اثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم
 ايها الامير كنت جالساً على باب اخيك سعد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت
 من باب القصر كأنها غزال انفلتت من شبكة صياد عليها قميص سكب اسكدت راني
 يبين منها بياض ثديها وتدوير سرتها وتقبش تكلمي في رجلها نعلان صراران قد
 اشرق بياض قدميها على حمرة نعليها بذوابتين تضرب حقوبها ولها صدغان كأنهما
 نوبان ومحاحيان قد توسعا على محاجر عينيها وعينان مملوءتان سحراً وانف كانه
 قصبة بلوم وشم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء من لا يسل
 دواء من لا يسي طال الحجاب وابط الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس

والهبة والفواد مختلس والنوم مختبى رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كبراً ولو كان
 ابى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان امرأجيلة لا ثم اطرقت ملياً ورفعت رأسها
 فقلت ايها الجارية انيت انت ام حنية سماوية اما رضية فقد اعجبني ذكاء عقلك
 واذهلني حسن منطلقك فسترت وجهها بكما كانا لم تترني ثم قالت اعزى ابراهيم
 المتكلم فما وحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله ^{الله} اصلح
 الامه بها اكلت طيباً الا غصصت به لذكرها وما رايت حسناً الا سمح في عينه
 لحسنها فقال سليمان يا ابا زيد كاد الجهم يستفزني والصبا يعاودني والحلم
 يعزب عني لشجوما سمعت اعلم يا ابا زيد ان تلك الجارية التي رايتها هي الذلفة
 التي قيل فيها

كانما الذلفاء يا قوتة اخرجت من كيس دهقان
 شراؤها على اخي الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات انما يموت
 بجعبها ولا يدخل القبر الا بعضها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت هيبه قم يا ابا زيد في
 دعة الله يا غلام ثقله سبدرة فاخذ نثها وانصرفت قال فلما انصفت الخلافة له صارت
 اليه الذلفة فامر بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب في مروضة حصراء
 موقنة زهراء ذات حدائق بلجة قممها انواع الزهر من اصفر فاتح واحمرها ملح واربعض
 ناصع وكان سليمان مغن يقال له سنان كان به يأنس واليه يكن فامره ان يضرب
 فسطاطه بالقرب منه فكانت الذلفة قد خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلما نزل
 في اكل وشرب وسرور اتم جوارهم الى ان انصرف شيء من الليل فلما ذهب الفسطاط
 وذهب سنان ايضا فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له نريد قري اصلحك
 الله قال وما قرأكم قالوا اكل وشرب وسمع قال اما الاكل والشرب فباحان لكم
 واما السماع فقد عرفتم غيرة امير المؤمنين ونهيها الا ما كان في مجلسه قالوا الاحاجة
 لنا بطعامك وشرابك ان لم تمعننا قال فاختر واصوتاً واحداً اغنيكم وقال اغنا
 بصوتك كذا او كذا قال فشرع يتغنى بهذه الابيات

محبوبة سمعت صوتها فارتها
 في ليلة البدر ما يدرى مضاجعها
 لم يحجب الضوب احراس ولا غلق
 لو مكنت لمشت نخوى على قدم
 قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن القسطاط فجعلت لا تتمع
 شيئا من حسن خلق ولطافة الالامات ذلك كله في نفسها وهيتها فحزرت ذلك ساكنة
 من قلبها فاهملت عينها وعلانيها فانتهر سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن
 القسطاط فرآها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

الامر ب شخص رائح ومشوق
 تبيع الحيا واصح الالب والجد
 يروك منه صوته ولعله
 الى امة يعزى بها والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا الحال فوالله لقد خامر قلبك منه يا غلام طي
 بسنان فادعت الذلفاء خادما لها وقالت له ان سبقت رسول امير المؤمنين
 الى سنان فخذ مرته فلك عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى فخرج
 الرسولان فسبق رسول امير المؤمنين فلما اتى به قال يا سنان الم انهم منك عن
 مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملني الشمول وانا عبد امير المؤمنين وغرس نعمته
 فان راى امير المؤمنين ان يعفو عني فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن ما
 صلت الفرس اذا صهل تؤدقت له الحجرة وان الفحل اذا هدر رصبت له الناقة
 وان الرجل اذا تغنى صغت اليه المرأة واياك والعود الى ما كان منك فيطول
 غمك انتهى وقيل كان في ايام سليمان رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني
 اسد كانت له مروة ظاهرة وفتة حسنة وفضل وبن بالاخوان فلم يزل على تلك
 الحالة حتى تعد به الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم وكان
 يواسيهم فواسوه حينئذ ملوه فلما لاح له تغيرهم اتى امرأته وكانت ابنة عمه
 فقال لها يا ابنة عمي قد رايت من اخواني تغيرا وقد عزمت على ان الزم بيتي الى

ان يأتيه الموت فاعلق بابيه واقام يتنقوت بما عنده حتى نفد وبقي حائرا
 وكان يعرفه عكرمة الغياض الربيعي متولى الجزيرة فبينما هو في مجلسه اذ ذكر خزيمة
 ابن بشر فقال عكرمة لغياض ما حاله فقالوا قد صار الى امر لا يوصف وانه اخلق
 بابيه ولز مربيته وانما سمى بذلك لاجل كرمه فها وجد خزيمة بن بشر هو اسيا
 ولا مكانا فقالوا لا فاصك عن الكلام ثم لما كان الليل عمدا الى اربعة آلاف
 دينار فحملها في كيس واحد ثم امر باسراج دابته وخرج سرا من اهله فركب
 ومعه غلام من غلمانهم يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاحزن الكيس
 من الغلام ثم ابعد عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة
 فناوله الكيس وقال اصلح بهذا شأنك فتناوله فراه ثقيلاً فوضعه عن يده ثم
 امسك بلجام الدابة وقال له من انت جعلت ذلك فقال له عكرمة يا هذا ما جئت
 في هذا الوقت والساعة واريد ان تعرفني قال فما اقبله الا ان عرنتني من انت
 فقال انا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى
 ابنة عمه فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج والخير ولو كانت فلوسا ففى كثيرة
 قومي فامر جي قالت لا سبيل الى السراج فبات يلها بيده فيجد خشونة الدنانير
 ولا يصدق واصا عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته فقدته وسالت عنه
 فاخبرت بركوبه فانكرت ذلك وارتابت وقالت له والى الجزيرة يخرج بجد هدهد
 من الليل منفردا من غلمانة في سر من اهله الا الى زوجة او سرية فقال اعلمى انى
 ما خرجت في واحدة منهما قالت فتخبرني فمخرجت قال يا هذه ما خرجت في هذا
 الوقت وانا اريد ان يعلمنى احد قالت لا بل ان تخبرني فأتكتميه اذن قالت فانه
 افضل فاجبه بما بالقصة على وجهها وما كان من قوله ورده عليه ثم قال اتخبر بان
 احلف لك ايضا قالت لا فان قلبى قد سكن وركن الى ما ذكرت وما خزيمة لما
 اصبح صالح الغرماء واصلح ما كان من حاله ثم انه تجهز بريد سليمان بن عبد الملك
 وكان نازلا يومئذ بفلسطين فلما وقف ببابه واستأذن دخل الحاجب فاخبره

بمكانه وكان مشهورا بمهارة وكرمه وكان سليمان به عارفا فاذن له فلما دخل سلم
 عليه بالخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما ابطلك عنا قال سوء الحال
 قال فما صنعتك من النهضة اليينا قال ضعفي يا امير المؤمنين قال فيهم نهضت اليينا الآن
 قال لم اعلم يا امير المؤمنين الا اني بعد هدد ومن الليل لم اشعر الا ورجل يطرق
 الباب وكان من امره كيت وكيت واخبره بقصة من اولها الى آخرها فقال سليمان
 هل تعرف الرجل فقال خزيمة ما عرفته يا امير المؤمنين وذلك انه كان متكررا وما
 سمعت من لفظه الا اني جابر عشرات الكرام قال فتلهب وتلهف سليمان بن عبد
 الملك على معرفته وقال لو عرفناه لكافانا على مهرة ثم قال على بقناه فاتي بها
 فعقد لخزيمة بن بشر المذكور على الجزيرة عاملا عوضا عن مكرمة الفياض فخرج
 خزيمة طالب الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة واهل البلد للقاءه فسلموا على
 بعضهم البعض ثم سار الجميع الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الامارة و
 امر ان يؤخذ لعكرمة كفيل وان يعاسب فحوسب فوجد عليه فضول اموال كثيرة
 فطالبه بادائها قال صالى الى شئ من سبيل قال لا بد منها قال ليست عندي
 فاصنع ما انت صانع فامر به الى الحبس ثم انفذ اليه من يطالبه فارسل يقول
 اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فامر ان يكبل بالحد يد فاقام
 شهرا كذلك او اكثر فاضناه ذلك فاعرضه وبلغ ابنة عمه خبره فبرعت واغتمت
 لذلك ثم دعت مولاهما وكانت ذاعقل ومعرفة وقالت لهما امضى الساعة الى
 باب هذا الا مه خزيمة بن بشر وقولي عندي نصيحة فاذا طلبت منك فتقولي
 لا اقولها الا لاهل مه خزيمة بن بشر فاذا دخلت عليه فسلية ان يخليك فاذا فعل ذلك
 فتقولي له ما كان هذا جزاء جابر عشرات الكرام منك كافاته بالحبس والضيق و
 الحد ففعلت الجارية ذلك فلما سمع خزيمة كلامها نادى برينج صوتا وسأناه
 وانه ليهو قالت نعم فامر لوقت بدابة فاسرحت وبعث الى رجوه اهل البلد فجمعهم
 اليه واتي بهم الى باب الحبس فتفتح ودخل خزيمة ومن معه فراه قاعا في قاعة الحبس

منتغبر اضناه الضر واللم وثقل القيود والاعلال فلما نظر اليه عكرمة والى الناس
 احشمه ذلك فنكس رأسه فاقبل خزيمة حتى اكب على رأسه فقبلها فرفع عكرمة اليه
 رأسه وقال ما اعقب هذا منك قال كريم فعالت وسوء مكافاتي قال يغفر الله لنا
 ولك ثم اتى بالحداد ففك القيود عنه وامر خزيمة ان توضع القيود في رجل نفسه
 فقال عكرمة ماذا تريد فقال اريد ان ينالني من الضر مثل ما نالك فقال ان قسم
 عليك بالله لا تفعل فخرجا جميعا حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة واراد
 الا نصرف عنه فقال ما انت ببارح قال وما تريد قال اغفر جالت وان جيائي
 من ابنة عمك اشد حياء منك ثم امر بالحمام فاخلى ودخله معا فقام خزيمة
 وتولى امره وخدمه بنفسه ثم خرجا فخلع عليه وحمله وحمل معه مالا كثيرا ثم سار
 معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتك اليها وتذمم من ذلك
 قال ثم سأل بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ مقيم
 بالرملة فانعم له بذلك وسار جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل
 المحاجب فاعلمه بقدا ومخرمينة بن بشر فراع ذلك وقال والى الجزيرة يقدر بغير
 امرنا ما هذا الا حادث عظيم فلما دخل قال له قبل ان يسلم ما وراءك يا خزيمة
 قال انخبيريا امير المؤمنين قال فما الذي اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرامات
 ان اسرك به لما رايت من تلهفك وتشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة
 الفياض قال فاذن له بالدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرجب به وادناه من
 مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خبرك له الا وبالا عليك ثم قال سليمان اكتب
 جوابك كلها وما تحتاج اليه في رقعة ففعل ذلك فامر بقصائها من ساعته
 وامر له بعشرة آلاف دينار وسفطين ثيابا ثم ردها بقتاة وعقد له على الجزيرة و
 ارمينية واذر بيجان وقال له امر خزيمة اليك ان شئت ان تبقيه وان شئت عزلته
 قال بل اردده الى عمله يا امير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزلوا على ما
 سليمان مدة خلافته والله اعلم

خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

امه امر صم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو تابعي جليل قال الامام
احمد بن حنبل ليس احد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز كان رضي الله
عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا ازال ما كانت بنو امية تذكر به
رضي الله عنه على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان الآية ولما ولي الخلافة رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بابه
اياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليس عمر فلما رآه
جرهم رد اخلاقا مالياه وانشد يقول هذه الابيات

يا ايها الرجل المرحى عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عرا
فدخل ولم يذكرك شيئا من امرهم فمرهم عدى ابن اوطاة فقال جريرا بياتا آخرها
قوله

لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني
قال فدخل عدى على عمر وقال يا امير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم
مسمومة وقوالهم نافذة فقال ويحك يا عدى سالي والشعراء قال اعز الله
امير المؤمنين ان رسول الله قد امتدح واعطى ولك في رسول الله اسوة
حسنه قال كيف قال امتدح بالعباس بن مرداس السلي فاعطاه حلة قطع بها
كلامه قال وتروى من قوله قال نعم وانشد يقول

رايتك يا خيرا البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما اصبح الحق مظلمنا
وفوريت بالبرهان امر امدنا واطفأت بالاسلام نار انصرما
فنم مبلغ عن النبي محمدا وكل امرئ ينجزي بما كان قدما
اقتت سبيل الحق بعد اعوجاجه وقد كان قد ما ركنه قد قدما
فقال ويحك يا عدى من بالباب منهم قال عمر بن ربيعة قال ليس هو الا

يقول شعرا

ثم نهيتها فمرت كسابا طفلة ما تنبهن رجح الكلام
ساعة ثم انهما لي قالت ويلتي قد عجلت يا ابن الكرام
فلو كان عدو الله اذ فخر كنتم على نفسه لكان استر له لا يدخل على والله
ابدا فمن بالباب سواه قل الفرد ق قل اولى هو الذي يقول
هنا لثاني من ثمانين قامة كما انقض باذ اكتم الرأس كاسره
فلا استوت رجلاي في الارض قلنا احي فبرجى امر قتيل بضاد مره
لا يدخل على والله ابدا فمن سواه منهم قال الا اخطل قل يا عدى هو

الذى قال

ولست بصائم رمضان طوعا ولست باكل لحم الاضاخي
ولست بزاجر عيسى بكورا الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعود ادعوا قبيل الصبح حتى على الفلاح
ولكني ساثر بها شمو لا واسجد عند مبتلي الصباح
والله لا يدخل على ابدا وهو كافر فنهى بالباب سوى من ذكرت قال الاخص

قال هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها يفر بها عنى واتبعه
فمن بالباب دون من ذكرت ايضا قال جميل بن معمر قال اولى هو الذي يقول
فيا ليتنا انجيا جميعا وازامت يوافق موتى موتها وضريحها
فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا لكان اصلح
والله لا يدخل على ابدا فنهى احد سوى من ذكرت قال جبر بر قال وليبر

هو الذي يقول

طرفتك صائدة القلوب ليبرا وقت الزيارة فارجنى بسلام
فان كان ولا بد هو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جبر بر اتق الله

ولا تقل الأحقا فأنشد قصيدته الرائية المشهورة التي منها هذه الابيات
 انا المزجوا اذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر
 جاء الخلافة او كانت له قدرا كما انى ربه موسى على قدر
 هدى الامم قد قضيت حاجتها فمن الحاجة هذا الامر مل الذكر
 الخبر ما دمنا حيا لا يفارقنا بومرأت يا عمر الخبثات من عمر
 فقال يا جبريل ارى لك فيما هاهنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين انا ابن سبيل
 منقطع فاعطاه من طيب ماله مائة درهم وقال ويحك يا جبريل لقد ولينا
 هذا الامر ولم نملك الا ثلثمائة درهم فائمة اخذها عبد الله ومائة اخذها
 ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الاخرى فاخذها جبريل وقال والله لى احب الي
 مما اكتبته في عمري ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جبريل فقال ما يؤمكم
 خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واني عند لراض وانشد يقول
 رايت رقى الشيطان لا يشتغره وقد كان شيطاني من الجن راويا

خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى قال يونس الكاتب خرجت الى الشام
 في خلافة هشام بن عبد الملك ومعى جارية غانية وكنت علمتها جميع ما تحتاج
 اليه وانا قد ريفها انها تساوى مائة الف درهم قال فلما اقرينا من الشام نزلت
 القافلة على غدير من الماء ونزلت ناحية منه واصبت من طعام كان معى واخرجت
 ركوة كان فيها بنيد فبينما انا كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيئة على فرس
 اشقر ومعه خادمان فلم على وقال اتقبل ضيفا قلت نعم فاخذت بركابه ونزل
 وقال اسقنا من شرابك فسقيته فقال ان شئت ان تغنى صوتا فغنيته
 حازت من الحسن ما لا حازه البشر فلذلى فى هواها الدمع والسر
 فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ثم قال قل لجارتك فلتغن فامرته فغنت
 جوهرة حار قلبي فى محاسنها فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب طرباً شديداً واستعاده مراراً ولم يزل يقيمنا الى الصلوة العشاء ثم قال ما اقدرك
 علينا هذا البلد قلت اردت بيع جاريتي هذه فكم املت فيها من العشق قلت ما اقص
 به ديني واصليح به حالي قال ثلاثون الفنا قلت ما احوجنى الى فضل الله والمزيد فيه
 قال يقنعك اربعون الفنا قلت فيها قضاء ديني وابقى صفر اليد قال قد اخذناها
 بحسن الفان الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك واشركك في
 حالي ابدما بقيت فقلت قد بعثتكها قال افشوقني ان اوصل ذلك هذا اليك
 واحملها معي وتكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غدا فحملني السكر والحيا
 مع الخشبة منه على ان قلت نعم قد وثقت بك فخذها بارك الله لك فيها فاشا
 لاخذ غلاميه احملها على رابتك وارثك وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعه
 وانصرف فما هو الا ان غاب عني ساعة فعرفت موضع خطاي وغلطى وتلك ماذا
 صنعت بنفسي سلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو وهب اني
 عرفته فمن اين الصلة اليه فجلست متفكراً الى ان صليت الصبح ودخلوا اصحابي
 دمشق وجلست حائرة لا ادري ما اصنع وقرعتني الشمس وكرهت المقام فمضت
 بالدخول الى دمشق ثم قلت لمرآة ان الرسول يأتي فلا يجدني فاكون قد جنيت
 على نفسي جناية ثانية فجلست في ظل جدار هناك فلما اضحى النهار واذا احد الغلامين
 اللذين كانا معه قد اتيل على فما اذكر اني سمعت بشئ اعظم من سروري ذلك
 الوقت بالنظر اليه فقال لي يا سيدي ابطأنا عليك فلم اذكر له شيئاً مما كان بي ثم
 قال لي تعرف الرجل قلت لا قال هو الوليد بن هشام ولي العهد نسكت عند ذلك
 ثم قال قم فاركب واذا معك دابة فركبها وسمنا الى ان وصلنا الى داره فدخلت
 اليه واذا بالجارية قد وثبت وسلمت على فقلت ما كان من امره قالت انزلت
 هذه الحجرة وامر لي بها فجلست عندها ساعة واذا انا قد اتاني خادم له
 فقال لي قم فمضت فادخلني على سيده فاذا هو صاجي بالاس وهو جالس على
 سريره فقال من تكون فقلت هو بن الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله اليك

بضائهن وكنت اسمع لخيرك فكيف كان مبيتك في ليلتك قلت بخير اعزله الله
 قال فلعلك ندمت على ما كان منك البارية وقلت دفعت جبار بيتي الى رجل
 لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اى البلاد هو فقلت معاذ الله ايها الامير ان الله
 ولو اهدى بها الى الامم كانت اقل واخس وما قدر هذه التجارة فقال والله ولكن
 ندمت على اخذها منك وقلت رجل غريب لا يعرفنى وقد دهمته وسفنت عليه في
 استبحالى كخند الجارية افتد كرم كان بيننا قلت نعم قل بعثنى هذه التجارة بخمسة
 الف درهم قلت نعم قال مات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال هات يا غلام
 الف دينار فاتي بها ثم قال يا غلام هات خمسة ائدينار اخرى فجاء بها ثم قال هات ثمن جاريد فصر
 اليك هذه الف دينار وحنس ظنك بنا وهذه الخمسة ائدينار لنفقة طريقك ومساكنك هذه
 رضيت قلت رضيت وقبلت يده وقلت والله قد ملأت عيني وريدى ثم قال والله
 انى امر ادخل بها ولا شبع من غنائها على بها فجاءت فامرها بالجلوس فجلست
 فقال لها غنى فانشدت تقول شعرا

ايامن حاز كل الحسن طرا	ويا حلوا الشمايل واللال
جميع الحسن في عجم وعرب	وما فى الكل مثلك يا غنى
فاعطف يا مبلغ على محبة	بوعدك او بطيف من خيال
خلالى فيك ذلى واقتضاح	وطاب لمقلتي سهر الليالى
وما انا فيك اقل مستهام	نكم قبلى قتلت من الرجال
رضيتك لى من الدنيا نصيبا	وانت اعز من روحى ومالى

فغلب طرب يا غديدا وشكر حسن نادى لها وتعلمى اياها ثم قال يا غلام قد مر له دابة
 تريحها وآلتها الركوبه وبغلا لحمل حوائجه وثقله ثم قال يا يونس اذا بلغك ازهدا
 الامر قد قضى الى فالحق بي فوالله لا ملان لك يدك ولا علقين قد مره ولا غنيتك
 ما بقيت قال فاخذت المال وانصرفت فلما افضت الخلافة اليه سرت اليه فوفى
 والله بوعده وزاد فى اكرامى وكنت معه على امر حال واسنى منزله وقد اتعت احوالى

وكرت اموالي وصار لي من الفياض والاملاك ما يكفي الى مماتي فليكن من بعدي
ولم اقل معه حتى قتل عفا الله عنه وقيل انه لما حج هشام في ايام ابيه طاف بالبیت و
جهل ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر
وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذا قتل
زين العابدين علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان من
احسن الناس وجها واطيبهم رجا فطاف بالبیت فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى له
الناس حتى استلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه
الهيئة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان ابو فراس القرظي
حاضرا فقال نارا لله اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأه	والبيت يعرفه والحل والحرام
هذا ابن خبيرة عباد الله كلهم	هذا التقى التقى الطاهر العلم
اذا رآه قريش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يحي الحاذرة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسه عرفان واحته	ركن الخطيم اذا ما جاء يستام
في كفه خبز دان ورحمة عبق	من كف اروع في عرينه شيم
يغضى حياء ويغضى من هباته	فما يكلم الاحبين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غزوة	كالشمس يخاطب عن اشراقها القيم
مشتقة من رسول الله نبخته	طابت عناصره والخيم واشيم
هذا ابن فاطمة اذ كنت جاهله	مجده انبياء الله قد خسموا
الله شرفه قدرا وعظمه	جرى بذالك له في لوح القلام
وليس قولك من هذا بضائه	العرب تعرف من انكرت والعجم
كلنا يدريه غياث عم نفعهما	يستوكفان ولا يعرفهما عدم
سهل الخليفة لا تحتثي بوادعه	بزينة اثنان حسن الخلق والشيم

حال انقال اقوام اذا اتر حوا
ما قل لا قط الا في تشهده
عم البرية بالاحسان فانقشعت
من مشرحهم دين وبغضهم
ان عدا اهل التقي كانوا ائمتهم
لا يستطيع جوا با بعد غايتهم
هم الغيوت اذا ما ازما زمت
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
يا بني لهم ان يجمل الذم ساحتهم
اي الخلاق ليست في رقابهم
من يعرف الله يعرف اولوية ذا

حوا الشمايل ميلو عنده نعم
لولا التمهيد كانت لاده نعم
عنها الغيا هب والاملاق والعد
كفر وقربهم مبغى ومعصم
او قيل من خبر اهل الارض قيلهم
ولا يدانهم قوم وازكرموا
والاسد اسد الشرى الباس محمد
سيان ذلك ان اثر وازعوا
في كل بدء ومختوم به الكلم
خلق كريم وايد بالندى هموا
لاق لية هذا اوله نعم
فالدين من بيت هذا ناله الام

فلما سمع هشام ذلك غضب وجهه وانفرد في فناء فافند له ذن العابد بن رضى الله
عنه اشق عشر الف درهم فزدها وقال مديحة لله لا للطاء والصلوات فقال
ذن العابد بن انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نعد فيه فقبلها الغرز ذق اه
وما يحكى ان هشام بن عبد الملك كان ذات يوم في صيده وقصده اذ نظره
ظبي تتبعه الكلاب فتبعه وحالته الحياء اعرا بى برعى غما فقال هشام يا صبي ذنك
هذا الظبي فأتى به فرفع الصبي رأسه اليه وقال له يا جاهل بقله الاخيار لقد نظرت
الى باستضعار وكنيتى باختيار فكلما يكلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام
يا صبي ويلك ما تعرفنى فقال قد عرفنى بك سوء ادبك اذ بدلتنى بكلامك قبل
سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابى لا قرب دارك ولا
اجامزارك ما اكثر كلامك وقل اكبر ملك فيما استتم حتى اجدت به الجبوش من كل شاة
كل منهم السلام عليك يا امير المؤمنين فقال هشام اقصرا الكلام واحفظوا العلام فقبوا

عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال على الغلام البهوى فاقى به
فلما رأى الغلام كثرة العلمان والحجاب والوزراء والكباب وابناء الدولة وارباب الصو
لم يكثر ثوبهم ولم يبال عنهم بل جعل ذقنه على صدره وجعل ينظر حيث تقع قدماه
الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس راسه الى الارض وسكت الغلام وانفع
من الكلام فقال بعض الخدام يا كلب العرب ما صنعت ان تسلم على امير المؤمنين فالتفت
اليه مغضبا وقال يا بردة الحمار منعني من ذلك طول الطريق ونهر الدر حرجة والنهيق
فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي قد حضرت في يوم حضرت فيه اجلك وخاب
فيه امك وانصرم فيه عمرك فقال له الصبي والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير
ما ضرتني من كلامك قليل ولا كثير فقال له الحجاب بلغ من امرك ومحللك يا اخ
العرب ان تخاطب امير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له سرع الفيل الخذل ولا مات
الويل والهبل ما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
فاذا كان الله يجادل جدلا فمن هشام حتى لا يخاطب خطا يا عند ذلك قام هشام
واغتاف غيظا شديدا وقال يا سيف على برأس هذا الغلام فقد اكثرت الكلام فيما
لا يخطر على الاوهام فقام السيف واخذ الغلام وبركه في نطح الدم وسل سيف
النقمة على راسه وقال يا امير المؤمنين عبدك المذل بنفسه المنقلب في رصاصة الضرب
عنقه وانا بريء من دمه قل نعم فاستأذنه فاذن له ثم استأذنه ثالثة فهم ان يأذن له
فصلح الصبي حتى بدت فواجده فازداد هشام منه تعجبا وقال يا صبي اظنك متعقبا
ترى انك مفارق الدنيا ورايل الحياة وانت تضحك هزوا بنفسك فقال يا امير المؤمنين
لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الأجل تقصير ما ضرتني منك قليل ولا كثير ولكن
ايها حضرت الساعة فاسمعها فتتلى لا يفوت فاكثرت الصموت فقال هشام هات
واوجز فهذا اول اوقاتك من الآخرة وآخر اوقاتك من الدنيا فانشأ يقول هذه الأبيات

عصفور بر ساقه المقدور

والباز منهك عليه يطير

نبئت ان الباز علق مرة

فتعلق العصفور في الظفاره

فألقى لسان الحال يجنب قائله

مثلي فما يعني لمثلك جوعة

فتبسم الباز المدل بنفسه

ها قد ظفرت وأنتى ماسور

ولئن أكلت فأننى محفور

طربا وأطلق ذلك العصور

قال فتبسم هشام وقال قرا بتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا

من أول وقت من أوقاته وطلب ما دون الخلافة لا عطيته يا خادم احش فاه ورا

وجوه را وحسن جائزته ودعه يمضى إلى حال سبيله وقيل وذعر ورفه

أذينة على هشام بن عبد الملك مشكا إليه فقره فقال الست القائل

لقد علمت وما الأعراف من خلقه

اسمى إليه فيعيني تطلبه

ان الذى هو رزقى سيأتينى

وان تعدت أتانى ليس يعينى

وخرجت الآن من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين وعظمت

فأبلغت وخرج فركب ناقته وكرا إلى الحجاز راجعا فلما كان الليل نام هشام على

فراشه فلما كره دوة فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد على فرديته خائفا

فلما أصبح وجه إليه بالفى دينار ففرغ عليه الرسول باب داره بالمدينة فأعطاه المال

فقال بلغ عنى أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رايت قولى سعت فأكديت فرجيت

خائبا فبلغت فى دارى فأتانى رزقى فى منزلى انتهى

ابتداء دولة العباسية

كان القائم بهذه الدولة أبو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم فمن قوله هذه

الأمية أدركت بالخرم والكتمان ما عجرت

مازلت أسعى بيمينى فى دمارهم

حق خبرتهم بالسيف فانتبهوا

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة

ونام عنها قولى رعيها الأسد

أولهم أبو عبد الله السفاح

ذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء عن خالد بن صفوان أنه دخل يوما على أبي العباس

السفاح وليس عنده احد فقال يا امير المؤمنين اني والله ما زلت منذ ذلك الله
 خلافة اطلب ان اصبر معك بمثل هذا الموقف في الخلوة فان رأى امير المؤمنين
 ان يأمر بأصالة الباب فعل حتى نفرغ فامرا الحاجب بذلك فقال يا امير المؤمنين
 اني ذكرت في امرك واستجليت الفكر فيك فلم اجد له قدرة واتساع في الاستيعاب
 بالنساء ولا اتيق فيهن عيشا منك انك ملكك نفسك امرأة من نساء العالمين
 فاقصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عزلت عزلت وحرمت
 يا امير المؤمنين على نفسك التلذذ بما تشتهي منهم فان ضمن الطوبى التي تشتهي لحسبها
 والبيضاء التي تحب لوقيتها والمرء للعساء والصفراء الذهبيّة ومولات المدينة والطائف
 واليهامّة ذوات الالسنّة العذبة والجواب كحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهي
 من نصارتهم ونظائهم وتخلل خالده لسانه فاطنب في صفات ضر وب الجوارى وشوق
 اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملائت مسامعي ما اشغل خاطري
 والله ما سلك مسامعي كلام احسن من هذا فاعد على كلامك فقد وقع مني موعظا
 فاعد عليه خالد كلامه باحسن مما ابتدأ به ثم قال له انصرف فانصرف وبقي ابو العباس
 مفكرا فدخلت عليه امر سلميّة زوجته وكان قد حلف لها انه لا يتزوج عليها ولا يتخذ
 عليها سرية ووفي لها فلما رآته على تلك الحالة قالت له اني لا نكر يا امير المؤمنين
 فهل حدث شيء تكرهه او اتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى اجبرها بمقابلة
 خالد فقالت له وما قلت لابن الفاعلة فقال لا ايتضحني وتشميتي فخرجت الى مواليها
 وامرتهم بضرب خالد فخرجت من الدار مصرورا بها القيت الى امير المؤمنين
 ولم اشك في الصلة فبينما انا واقف اذا قبلوا يسألوا عنى فحققت الحائرة فقلت لهم
 ها انا واقف فاستبق الى احد هم بخشبة فغرت برذوني فلتحت وضرب كف البرذون
 وركضت نفثهم واستخفيت في منزلي ايا ما وقع في قلبي اني اُصنت من امر سلميّة
 فبينما انا ذات يوم جالس في المنزل فلم اشعر الا بقوم قد هجموا على فقالوا اجيب ^{لهم} ^{المرء}
 فسبق الى قلبي انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون لم ارد من شيء اضيع من دمي

فركبت الى دار امير المؤمنين فاصبته جالسا ولحظت في المجلس بيتا عليه ستور قنا
 وسمعت حسا خفيفا خلف الستر فاجلسني ثم قال يا خالد انت وصفت لامير المؤمنين
 صفة فاعذها فقلت نعم يا امير المؤمنين اعلمتك ان العرب ما اشتقت اسم
 الضربين الا من الضرب وان احدا لم يكثر من النساء اكثر من واحدة الا كان في
 ضرر وتغيص فقال السفاح لم يكن هذا من كلامك اولا قلت بلى يا امير المؤمنين
 واخبرتك ان الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البويهي وتشيب الرأس فقال
 برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سميت هذا منك اولا او مر في
 حديثك قلت بلى يا امير المؤمنين واخبرتك ان لا ارجع من النساء شيء جمعا
 يشبه به منهن قال والله ما سمعت هذا منك اولا قلت بلى يا امير المؤمنين و
 اخبرتك ان ابكا والاماء رجال الا انه ليست لهم خصماء قال امير المؤمنين افكنت
 قلت افكنت قال خالد فسمعت ضحكا خلف الستر ثم قلت واخبرتك ان عندك
 دجاجة قرينة ^{تطعم} بعينيك الى النساء والجواري فقيل لي من وراء الستر صدقت
 والله يا عماء هذا احد يشك ولكنه غير حديثك ونطو بما في خاطره عن لسانك
 فقال السفاح ما بك قاتلك الله قال خالد فانسلت وخرجت فبعثت الى ام سلمة بعشرة
 آلاف درهم وبرذونا وفتت ثياب انتهى (وروى) ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا
 بين يدي السفاح في بعض الايام فقال سلني حاجتك فقال له ابو دلامة اريد كلب
 صيد فقال اعطوه اياه فقال ودابة اتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وعلاما
 يقرود الكلب والصيد فقال اعطوه علما فقال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا
 منه فقال اعطوه جارية فقال هو لا يا امير المؤمنين عيال ولا بد لهم من ارباب
 فقال اعطوه دارا يتجمعهم ثم قال وان تكن لهم الدار فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك
 عشرة ضياع غامرة من فيافي بني اسرائيل قال وما معنى الغامرة يا امير المؤمنين
 قال ما لا نبات فيها قال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين مائة ضيعة من فيافي بني
 سعد فضحك منه وقال اعطوها كما بغامرة قال الحافظ فانظر الى حذقه بالمسألة و

والطفة فيا كيف ابتدأ بكتب صيد فهم للقضية وجعل يأتي بمسألة على ترتيب كتاب
 حتى نال ما سأل له ولوسأل ذلك بدهمة لما وصل إليه ببارك الله فيه انتهى وهو
 عن الحسن بن الحسن بن قول لما أفضت الخلافة إلى بني عباس كان من جملة ما اتفق
 إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك فلم يزل مختفيا إلى أن اضناه وأخبره بالاختفاء فأخذ
 أمان من السراح وكان إبراهيم رجلا دياريا بليغا حسن المحاضرة فحظي عند السراح
 فقال له لقد مكث زمانا طويلا مختفيا فحدثني بأعجب ما رايت في اختفائك فإني
 أيا متذكر فقال يا أمير المؤمنين وهل سمع بأعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في
 منزل انظر منه إلى البطيء فبينما أنا على مثل ذلك وإذا بإعلام سود قد خرجت من
 الكوفة تريد الحجرة فوقع في ذهني أنها خرجت تطلبني فخرجت متكررا حتى أتيت
 الكوفة من غير الطريق وأنا والله متعجب ولا أعرف بها أحدا وإذا أنا بباب كبير في
 رجة ضيقة فدخلت لتلك الرجة فوفقت قريبا من الدار وإذا برجل حسن الهيئة
 وهو مركب فرسا ومع جماعة من أصحابه وغلبانه فدخل الرجة فرائني واقفا متابا
 فقال لي ألك حاجة قلت غريب خائف من القتل قال دخل فدخلت إلى حجرة في داره
 فقال هذه لك وهيأ لي ما احتاج إليه من فرش وآنية ولباس وطعام وشراب
 واثقت عنده ووالله ما سألني قط من أنا ولا من أخاف وهو في أثناء ذلك
 يركب في كل يوم ويعود متعوبا متأسفا كأنه يطلب شيئا فانه ولم يجد فقلت
 له هو ما أريد تركب في كل يوم وتعود متعوبا متأسفا كأنك تطلب شيئا فإني
 لي إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك فقال لي وقد بلغني أنك مختف من السراح
 وأنا أطلبه لأعجله أخذ بثاري منه فتعجبت والله يا أمير المؤمنين من هروب شئ
 يخفى الذي ساقني إلى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثأره متى فكرت الحياة
 واستعجلت الموت لما ألق من الشدة فسألت الرجل عن اسم أبيه وعن سبب قتله
 فعرفني الخبر فوجدته صحيحا فقلت يا هذا قد وجب علي حقتك وإن من حقتك أن
 أدلك على قاتل أبيك وأقرب عليك الخطوة وأسهل عليك ما بعد فقال تعال ابن

هو قلت نعم فقال ابن هو قلت والله هو انما اخذ بثلاث معنى فقال الله انما اخذ بثلاث
 فكرهت الحياة قلت نعم والله انما قتلت يوم كذا وكذا فلما علم صدق تغير لونه واحمر
 عيناه واطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه الى وقال لي ما ابى سيلقاله غد يوم القيمة
 فيما اكلمك عند من لا تشقى عليه خافية واما انما قلت مخفرا ذمتي ولا مضيعا نزيلي
 اخرج عني فاني لا آمن نفسي عليك بعد هذا اليوم ثم وثب يا امير المؤمنين الى صندوق
 فاخرج منه صرة فيها خمسمائة دينار وقال اخذ هذه واستعن بها على اخفائك فكرهت
 اخذها وخرجت من عنده وهو اكرم رجلا رايت فبقى السباح يهتز طربا ويتعجب
 وعن الهيثم بن عدي قال كان ابو العباس السباح تعجب الماسرة ومنازعة الرجل
 فحضرت ذات ليلة في ماسرة ابراهيم بن محزمة الكندي وناس من بني الحارث
 ابن كعب وهم اخواله وخالد بن صفوان بن ابراهيم التميمي فخاصوا في الحديث و
 تذكروا مضروبا واليمن فقال ابراهيم يا امير المؤمنين ان اليمن هم العرب الذين دنا
 لهم الدنيا وكانت لهم القرى ولم يزلوا ملوكا اربابا وورثوا ذالك كابرا عن كابر
 اولاهن آخر منهم النعمانيات والمنذريات والقابوسيات والتبابعة ومنهم من
 ملخص الزبر ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتز لموت العرش ومنهم من كمل
 الذئب ومنهم الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس شيء له خطر الا وانهم
 ينسب فرس رائح اوسيف قاطع اودرع حصينة او حلة مصونة او درة مكشوفة
 ان سئلوا اعطوا وان سيموا ابوا وان نزل بهم ضيف قروا لا يبايهم مكابروا ولا
 يبالغهم سفاخرهم العرب الهرباء وغيرهم المتعربة قال ابو العباس السباح ما اظن
 التميمي يرضى بقولك ثم قال له ما تقول يا خالد قال ان اذنت في الكلام تكلمت
 اذنت في الكلام فتكلم ولا تهاب احد فقال اخطا يا امير المؤمنين المقيم بينبر علم و
 الناطق بغير صواب فيكون ما قال وان القوم ليست لهم السن نجية ولا الننة
 صبيحة ولا لجة رجة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة وهم ساعلي منزلتين ان جاوروا
 عن فضلنا اكلوا وان جاوزوا حكمنا اقلوا فيخرون علينا يا النعمانيات والمنذريات

وغير ذلك مما ساقى عليه ونفخ عليهم بنهر الانام واكرم الكرام بحبل عليه فضل الصلاة
 والسلام والله المنة علينا وعليناهم لقد كانوا امة فيه عزوا وله اكرموا فمن النبي صلى الله عليه
 والسلام ومن الخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور والسعي وزعم القام والمبر والركن
 والحطيم والمشاعر والحجابه والبطحاء مع ما لا يخفى من المآثر ولا يدرك من المفاسر
 فليس يعدل بنا عادل ولا يبلغ فضلنا قول قائل ومنا الصديق والفاروق والوصي
 واسد الله وسيد الشهداء وذو الجناحين وسيف الله عرفوا الله واتاهم اليقين
 فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم التفت الى ابراهيم فقال اعلم انت
 بلغت قولك قال نعم قال فما اسم العبد قال الجحيم قال فما اسم السن قال الميذن
 قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابيح قال الشنائق قال فما اسم الحجية
 قال الزب قال فما اسم الذئب قال الكعج قال فمؤمن انت بكتاب الله قال نعم قال فان
 الله تعالى يقول انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال تعالى بلسان عربي
 مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ففحق العرب ولقرآن بلساننا
 نزل القرآن الله قال العبد بالعبد ولم يقل الجحيم بالجحيم وقال السن بالسن
 ولم يقل الميذن بالميذن وقال الاذن بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال
 يجعلون اصابعهم في اذانهم ولم يقل شنائقهم وقال لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
 ولم يقل بزبي وقال تعالى يا اكله الذئب ولم يقل يا اكله الكعج ثم قال اسألك عن
 اربع انت اقربت بهن قهرت وان محمد تهن كفرت قال وما هن قال الرسول
 منا او منكم قال منكم قال فالقرآن نزل علينا او عليكم قال عليكم قال فالبيت
 الحرام لنا او لكم قال لكم قال فالخلافة بيننا او فيكم قال فيكم قال خالد فما كان بعد

هذه الامربع فهو لكم

خلافة ابي جعفر المنصور

قيل انه كان يحفظ الشعر من مرة وله ملوك يحفظه من مرتين وكانت له جارية
 تحفظه من ثلاث مرات وكان ينجيها جدا حتى انه كان يلعب بالدراني حتى لا يذبح

يجاسب على الدواني فكان اذا جاء شاعر بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بان يكون
احدا يحفظها او احدا نشاءها اى بان كان اتى بها احد قبلك فلا تعطيك لها جائزة
وان لم يكن احد يحفظها تعطيك زنة تماهى مكتوبة فيه فيقرأ الشاعر القصيدة
فيحفظها الخليفة من اول مرة ولو كانت الف بيت ويقول الشاعر اسمها منى و
ينشد ما بكرها ثم يقول له وهذا المملوك يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين
مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي
خلفت الستارة تحفظها ايضا وقد سمعها الجارية ثلاث مرات فتقرأها بمرورها
فيذهب الشاعر بنهر شئ قال الراوى وكان الاصمعي من جلسائه وندمانه
فنظم ابيا تا صعبة وكتبها على قطعة عمود من رخام ولفها في عباءة وجعلها على
ظهر حجر وغابر حليته في صفة اعرابى غريب وضرب له لثاما ولم يبين منه غير
عينيه وجاء الى الخليفة وقال اتى استدجت اسمها المؤمنين بقصيدة فقال يا اخا
العرب ان كانت لغیرك لا تعطيك عليها جائزة ولا تعطيك زنة تماهى مكتوبة عليه

فانشد الاصمعي هذه القصيدة

صوت صغبر البلبلة	هيج قلب التمللى
الماء والزهر معا	مع زهر لحظ المثل
وانت يا سيد دلى	وسيد دى وموللى
وكم وكمتين	عزىل عتيقلى
قطف من وجنته	باللثم ومرد الخجلى
وقلت بس بسبى	فلم يجيد بالقبلى
وقال لا لالا	وقد عندا مهرولى
والخود مالت طربا	من فعل هذا الرجل
وولولت ولولة	ولى ولى يا وىلى
فقلت لا قولولى	وبينى اللؤلؤلى

لما رات اشمطها
وبعد هاما ما يكتنى
قالت له حين كذا
وفتية سقوننى
شمستها فى انفقى
فى وسط بستان حسن
والعود دندن دنة
والرقص اربط طبطط
شواشاهاشواشوا
وعرد القمرى يصيح
فلو ترائى راصيا
يمشى على ثلاثة
والناس ترجع ججج
والكل كعكع كعكع
لكن مشيت هاربا
الى لقاء ملك
يا مرلى بخلة
اجرفيها ماشيا
انا الاديب الامع
نظمت قطعاً زخرت
اقول فى مطلعها

يريد غير القبلى
الا بطيب الوصللى
انهض وحيد بالنقل
فحيوة كالعسللى
ازكى من القرنفل
بالزهر والسرولى
والطبل طبططلى
والسقف سقسقسق
على ومرق سفرجل
من ملل فى مللى
على حمار اهزلى
كشية العرنبلى
فى السوق بالقلقللى
خلفى ومن حولى
من خشية العنقل
معظم مبجل
حمراء كالدم دمل
مبند الدليل
من حى ارض الموصل
تجزى الادبلى
صوت صغبر البليل

(قال الراوى) فلم يحفظها الملك لصعوبتها ونظر الى المملوك والى الجارية فلم
يحفظها احد منهما فقال يا اخا العرب هات الذى هى مكتوبة فيه نعطك زينة

فقال يا سولاي اني لم اجد ورقا كتب فيه وكان عندى قطعة عمرو ومن ربحها
من عهد ابى وهى معلقة ليس لي بها حاجة فنقشتها فيه فلم يبع الخليفة الا ان
اعطاه وزنها ذهباً فنقد ما في خزينة من المال فاحذره واشرف فلما ولى قال الخليفة
يغلب على ظنى ان هذا الاصلعى فاحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصلعى حتى فتجب
منه ومن صنيعه واجازه على عادته ثم قال الامير المؤمنين ان الشعراء فقراء واصحاب
وانت تمنعهم العطاء بشدة فهمك وفهم هذا المملوك وهذه الجارية فاذا اعطيتهم
ما تيسر ليستعينوا به على عيالهم لم يرضك انتهى والله اعلم وذكر الغزالي وابن
بليان وغيرهما ان ابا جعفر النضرى خرج في دار الندوة وكان يخرج سحرافيلوف بالبيت
فخرج ذات ليلة سحرافيل هو يطوف اذ سمع قائلاً يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور
البعي والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فمرول المنصور
فى مشيئة حتى ملاه سمعه ثم رجع الى دار الندوة وقال لصاحب الشرطة ان انا بالبيت
رجلا يطوف فأتى به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلاً عند الركن اليماني فقال اجب
امير المؤمنين فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك انفاثك كوا الى الله من ظهور البغي
والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامع
ما امرضنى فقال له يا امير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله
واستلذت بلاد الله بذلك بغيا وفساداً انت هو فقال له المنصور ويحك كيف يدخله
الطمع والصفراء والبيضاء بباني وملك الارض فى قبضتي فقال الرجل سبحان الله يا
امير المؤمنين هل ادخل احداً من الطمع ما ادخلك استغفر الله امير المؤمنين ما هو فقلت لهم واقتضت جميع اموالهم واخذت بيتك
بين رعييتك حجاباً من الجبس والاخر وحجة معهم السلاح وامرت ان لا يدخل عليك
الا فلان وفلان نفر استخلصتهم لنفسك وامرتهم على رعييتك ولم تأمر بايصال
المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا احداً الا فى هذا المال حق فلما رآه هؤلاء
الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعييتك بجمع الاموال ولا نقسها لولا
هذا خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فاجتمعوا على ان لا يصل اليك من اسوال الناس

الا ما اراده وافصار هو لا شر كاد في سلطانك وانت غافل عنهم فاذا اجاء المظلوم
 الى بابك وجدك او قفت رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك
 على صاحب المظالم بالظالم وسوف من وقت الى وقت فاذا اجتهدت وظهرت انت
 صرخ بهن يد يدك فخر به اعوانك ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وانت ترى ذلك
 ولا تتكرو ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني امية اذا اتت اليهم الظلامة ازليت في الحال
 ولقد كنت اسافر الصدين يا امير المؤمنين فقد مت مرة فوجدت الملك الذي به
 قد فقد همه فبكى فقال له وزيراؤه ما يبكيك ايها الملك لا ابكي الله لك عينا الا
 من خشية فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي وانما ابكي لمظلوم يصرخ بالباب
 فلا اسمعه ثم قال ان كان سمعي ذهب فان بصرى لم يذهب نادوا في الناس لا يلبس
 احد ثوبا احمر الا مظلوم وكان هر كبا الفيل طرفي النهار ويدور في البلد لعل يجد احدا
 لا باثوبا احمر فيعلم انه مظلوم فينصفه هذا يا امير المؤمنين رجل مشرك غلبت عليه
 رافقة على شئ نفسه بالمشركين وانت مؤمن بالله ورسوله وابن عم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا امير المؤمنين لا تفتح الاموال الا لاحدى ثلاث ان قلت انما اجمع المال
 لمصالح الملك فقد اراك الله حبرة في السلوك والقرون من قبلك ما اغنى عنهم ما اصدوا من
 الاموال والرجال والكرام حبن ارا دالله بهم ما اراد وان قلت انما اجمع للولد فقد
 اراك الله عبثا فمن تقدم ممن جميع المال للولد فلم يغن ذلك عنهم شيئا بل ربما نك
 فقها ذليلا حقيرا وان قلت انما اجمعه لغاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله
 ما فوق منزلتك الا منزلة لا تذكر الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا ثم
 قال وكيف اعمل وقد فرت مني العباد ولم تقربني والصالحون ولم يدخلوا علي فقال
 يا امير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر المظلوم وخذ المال مما حل وطا
 واضمه بالحق والعدل وانا ضامن من هرب ان يعود اليك فقال المنصور بفعل
 ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن فأذن للصلاة فقام وصلى فلما اقصص صلاة طلب
 الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند

الركن إليهم فقال له اجب امه المؤمنين فقال ليس الى ذلك من سبيل فقال الذين
يضرب عنقي فقال ولا الى ضرب وقبتك من سبيل ثم اخرج من مزدكان معه
رقام مكنو با فقال له خذ ه فان فيه دعاء الفرج من دعا به صباحا ومات من يومه مات
شهيدا ومن دعا به مساء ومات ليلة مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جريلا
فاخذه صاحب الشرطة واتى به المنصور فلما رآه قال له ويلك او تقسم السحر قال لا
والله يا امه المؤمنين ثم قص عليه القصة فامر المنصور بنقله وامر له بالف دينار وهو
هذا اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلاوت بعظمتك على العظام وطاعت
بما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية
عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانفاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذي
سلطان لسلطانك وصاوامر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم وغم
اجبت او امسيت فيا فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي
وسترك علي فبيع علي اطعمني ان اسالك مالا استوجبه مما قصرت فيه ادعوك انا
واسالك مستأنا فانك انت المحسن الى وانا المسئ الى نفسي فيما بيني وبينك تؤد
الي بالنعم وتبغض اليك بالمعاصي ولكن الثقة بك حملتني على الجراءة عليك فجد
بفضلك واحسانك علي انك انت الرؤف الرحيم انتهى من حياة الحيوان (و
حدث عبد الله البلتاجي) قال دخل ابن ابي ليلى على ابي جعفر المنصور
وكان ابن ابي ليلى قاضيا فقال ابو جعفر ان القاضى قد برد عليه من طرائف الناس
ونوايرهم امور فان كان ورد عليك شئ فخذ ثنيه فقد طال على يوحى قال الله
يا امه المؤمنين قد ورد على منذ ثلاثة ايام امر ما ورد على مثله استنى عجوز تكاد انثال
الارض بوجهها او تسقط من انحنائها فقالت انا بالله وبالقاضى ان ياخذ لي بحقى
ان يعينني على خصمى قلت ومن خصمك قالت ابنة اخ لي فدعوت بهما فجاءت امرأتان
ضخمتا مثلثتا شحما فجئست ضهرة فلذ هبت العجوز تتعالم فقالت الشابة اصلح الله القاضى
امرهما فلن تسكت حتى اتكلم بحقنى وجهتها فان لمحت بشئ فلترد على فان اذنت لاسفر

فقال العجوز ان اسفرت قضيت لها فقلت لها اسفري فاسفرت عن وجهه والله طأطأت
انه يكون مثله الا في الجنة فقالت اصلح الله القاضى هذه عمى مات والله تركني
يتيمه في حجرها فترتني فاحسنت التربية حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت لي يا بنت
اخى هل لك في التزوج قلت ما اكره ذلك يا عمة قالت العجوز نعم قالت فخطبني وجوه
اهل الكوفة فلم ترض الا رجلا صهيا فترتني فكنى كأننا ريجانان ما يبطن الله
خلق غيره وما اظن ان الله خلق غيره بخد والى سوقه وبروح على بما رزقه الله تعالى
فلما رأت العمة موقعه منى وموقعي منه حسدتنا على ذلك وكانت لها ابنة تشوقها
وهيأتها للدخول زوجي فوقعت عينه عليها فقال يا عمة هل لك ان تزوجيني
ابنتك قالت نعم بشرط فقال لها وما الشرط قالت تصهر امرأته اخي الى قال قد صيرت
امرأها اليك قالت فاني قد طلقها ثلاثا ثابتة وزوجت ابنتها من زوجي فكان
يخد وعليها وبروح فقلت لها يا عمتي تأذنين لي ان انتقل عندك قالت نعم فانقلت
عنها وكان لعنتي زوج غائب فقد مر فل اتوسط منزلها قال مالي لا اري ربيستنا
قالت طلقها زوجها فانقلت عنها فقال ان لها من الحق علينا ان نعينها بمصيبتها
فلما بلغني مجيئه الى تهيات له وتشوقت فلما دخل على عزائي بمصيبتي ثم قال اني
بقية من الشباب فهل لك ان اتزوج بك قلت ما اكره ذلك ولكن على شرط قال
وما الشرط قلت تصهر امرأتي بيدي قال فاني قد فعلت وصهرت امرأتي بك قلت
فاني قد طلقها ثلاثا ثابتة قالت فقد مر على بشقه من الغد ومعه ستة آلاف درهم
فاقام عندي ما اقام ثم انه اغسل وتوفي فلما انقضت عدتي جاء زوجي الاول السهر
يعزني بمصيبتي فلما بلغني مجيئه تهيات وتشوقت له فلما دخل على قال لي يا فلانة
انك لتعلمين انك كنت اعز الناس على واجهم الى وقد حلت المراجعة فهل لك
في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن اجعل امرأته عمى بيدي قال فاني قد فعلت
قلت فاني قد طلقها ثلاثا ثابتة اصلح الله القاضى فرجعت الى زوجي فما اعتداني
عليها فقالت العجوز انا فعلت مرة وفعلت هي مرة بعد اخرى فقالت ان الله لم يقو^ق

في هذا وقتا قد ائتمل ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم رغبى عليه لينصرنه الله
 فواحدة بواحدة والبادي اظلم فقال القاضي ان زوج العمة لم يكن له ان يتزوج
 ابنة اخيهما وهي في عذته فارادت الجوزان تتولى التقرب بين بينهما استيفاء لها و
 مجازاة لها على فعلها فقلت لها قد فرقت بينكما قومى الى منزلك انتهى وذكر
 المنصور يوم افي مجلسه زوال ملك بنى امية وما جرى عليهم وانهم عاشوا سعة
 وما توافقوا فقال السماعيل بن علي الهاشمي ان عبد الله بن مروان بن محمد في حبسك
 وله قصة مع ملك النوبة فاجبضه واسأله عنها فاحضره فقال السلام عليك يا امير
 المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور رد السلام امن ولم تمنح نفسه بذلك
 ولكن اتعد فقعد فقال ما قصتك مع ملك النوبة فقال يا امير المؤمنين كنت
 ولي عهد ابى فلان اطلبته ابعوت عشرة من غلاني ودفنت لكل واحد الف دينار
 واوسقت خمس بغال وشدت في وسطى جوهر القيمة عظيمة وخرجت هاربا
 الى بلاد النوبة فلما قربنا بعثت غلاما الى فقلت امض الى هذا الملك واقربه السلام
 وخذ لنا منه الامان وابيع لنا صبرة فضى وابطأ حتى ايسات به الظن ثم اقبل معه
 رجل فدخل وسلم وقال الملك يقربك السلام ويقول لك من انت ويطأ بك الى
 بلادى محارب ام راغب في ديني ام مستجير فقلت له رد على الملك وقل له ما
 انا بمحارب ولا راغب في دينك ولا ممن يستغنى بدينه بل ابل مستجير به فذهب
 الرسول ويحج الى وقال الملك يقول لك اني احب اليك غدا فلا تقدر نفسك
 حدثا ولا شيئا من المهمة فقلت لا يصيبني افرشوا الفرش فقرش لي وجلست من الغد
 ارقبه واذا هو قد اقبل وعليه بردان قد اثنرتز باحد هما وارندى بالآخر خافي الرجلين
 ومعه عشرة معهم اكراب ثلاثين قد مونه وسبعة خلفه فاستصغرت امره وسوت
 لي نفسه قتله فلما قرب اذا سواد عظيم قلت ما هذا قالوا الخيل فوافى بها عشرة
 آلاف غنان ووافى الخيل عند دخوله فاحل قوا بنا فلما دخل جلس على الارض
 قال فقلت لترجمانه لم لم يقعد على الموضع الذي وطئ له فبأله فيقال قل له انه

ملك وكل ملك حق ان يكون متواضعا لله وعظيمة اذ رفعه الله على عباده ثم
نكت باصبعه الارض طويلا ورفح راسه وقال قل له كيف سلبت هذا الملك
فاخذ منكم وانتم اقرب الناس الى نبيكم فقلت جاء من هو اقرب منا قرابة اليه
فسلبنا وغلبن وطردنا فخرجت اليك مستنجرا يا الله ثم بك قال فلم كنتم تفترون
الحجر وهو محترم عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
من خبهم راينا قال فلم تركبون على الدبابح وعلى خيولكم سروج الذهب والفضة
وحملهم على كاهلكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
بغير راينا قال فلم كنتم اذا خرجتم الى الصيد مبرمتهم على القرى وكلفتم اهلها مالا
لحم به بالضرب والاهانة ولا يفتنكم ذلك حتى تخطوا زرعهم في طلب دراج قيمته
نصف درهم والتكليف والعناء محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد وغلان واتباع
قال لا ولكنكم استعملتم ما حرم الله عليكم واتبعت ما نهاكم الله عنه فسلبكم الله العز
والبسكم الذل ونصر اعداءكم حليكم والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد واني اخاف
ان ينزل بك النقرة اذا كنت من الظلمة فتشملني معك فان النقرة اذا نزلت شملت
فاخرج بعد ثلاث فان وجدتك بعد هذا اخذت ما معك وقتلتك ومنعك
ثم رثب قائما وخرج واقت ثلاثا ورجعت الى مصر فاعزني عاملك وبعث بي
اليك وها انا ذا والموت احب الي من الحياة فذوق له المنصور وهم باطلاقة فقط
له اسمعيل بن علي فمعه ثبته هذا قال فما ترى قال ينزل في دار من دورنا و
يجري عليه ما يجري على مثله ففعل به ذلك انتهى ونظبا المنصور يوم بالثام
فقال ايها الناس ينبغي لكم ان تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم الله في نافي صند
وليتم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يبيستكم فقال له اعزاني ان الله اكرم من
ان يجمع علينا انت والطاعون ودخل ابن هرمة على المنصور واستدع فقال له
المنصور سل حاجتك قال تكتب الي عاملك بالمدينة انه اذا وجد في سكران
لا يجدي فقال له المنصور هذا احد لا سبيل الي تركه فقال مالي حاجة غيرها

فقال لكتابتها اكتب الى عاصمنا بالمدينة من اناك يا بن هومة وهو سكران فاجلده
 ثمانين واجلده الذي جاء به مائة فكان الشرطة يملون عليه وهو سكران ويقولون
 من يشتري ثمانين بمائة فيملون عليه ويتركونه انتهى (وحديث) احمد بن محمد
 قال ما رايت رجلا اثبت جنانا ولا احسن معرفة ولا انظر حجة من رجل رفع فيه
 عند المنصور بان عنده اموال لبني امية فامر المنصور بجلب الرماح ان يحضره
 فلما حضر بين يديه قال المنصور رفع اليك ان عندك رماح واموال وسلاحا
 لبني امية فاخرجها لنا لنخرج ذلك الى بيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت واثرت
 لبني امية قال لا قال فلم تسأل اذن عما في يدي من اموال بني امية ولست بواثرت لهم
 ولا وصي فاطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا اموال
 المسلمين فقال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى بيتية يقبلها الحاكم تشهد ان المال
 الذي لبني امية هو الذي في يدي وانه هو الذي غصبوه من الناس وان
 امير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت لهم اموال لا انفسهم غير اموال المسلمين التي
 اغتصبوها على ما بينهم امير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع
 صدق الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل انك بحاجة قال نعم قال ما
 هي قال ان تخرج بيني وبين من سعى في اليك فوالله يا امير المؤمنين ما لبني امية عند
 مال ولا سلاح وانما احضرت بين يديك وعلمت ما انت فيه من العدل والانشاء
 واتباع الحق واجتناب المظالم فايقنت ان الكلام الذي صدر مني هو النجى واصليح
 لما سالتني عند فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما
 فقال يا امير المؤمنين هذا اخذني خسمائة دينار وهرب ولي عليه مسطور مشرعة
 فسأل المنصور الرجل فاقربا المال قال فلو احملك على السعي كاذبا قال اردت قتله
 ليخلص لي المال فقال الرجل قد وهبته له يا امير المؤمنين لا اجل وقوفه في يديك
 وحضورى مجلسك ووهبته خسمائة دينار اخرى لكلامات لي فاستحسن
 المنصور فعله واكرهه وورده الى بلده متكررا وكان المنصور كل وقت يقول ما

رايت مثل هذا الشيخ قط ولا اثبت من جنانه ولا من مجنى مثله ولا رايت مثل حله ثمرة انتم

(خلافة المهدي)

اسم محمد بن المنصور (حدثنا) داود بن رشيد قال قلت للمهشم بن علي باي شئ استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء وانزل منه تلك المنزلة التي قال فقال ان خبره باقصاله بالمهدي ظريف فان احببت شرحته لك والله قد احببت قال اعلم انه في الربيع الحجاب حين افضت الخلافة الى المهدي وقال له استأذن لي على امير المؤمنين فقال له من انت وما حاجتك قال نارجل قد رايت لامير المؤمنين اعزه الله رؤيا صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون فيما يروونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه فقال له ان لم تجبره بمكاني سألت من هو صلي اليه واخبره اني سألتك الاذن لي عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين انكم قد اطعتم الناس في انفسكم فقد احتالوا عليكم بكل ضرب فقال له المهدي هكذا تصنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم انه رأى لامير المؤمنين ايده الله رؤيا حسنة وقد احب ان يقصها عليك فقال المهدي يا ربيع اني والله ادرى الرؤيا لنفسي فلا تصح لي فكيف يمكن ادعائها من لعله قد افعلها قال والله قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل عليه سعيد وكان له رؤيا وجمال ومروءة طاهرة ولحمة عظيمة ولسان طلق فقال له ما رايت ياربك الله فيك قال رايت يا امير المؤمنين آتيا اتاني في منامي فقال اخبر امير المؤمنين انه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة وآية ذلك انه يرى في ليلة الأيثة في منامه كأنه يقبل بواقيت ثم بعد فيجد هم ثلاثين يا قوته كأنها قد وضبت له فقال المهدي ما احسن ما رايت ونحو نمحن رؤياك في ليلتنا المقيمة على ما اخبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطينا فوق ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلنا ان الرؤيا الصالحة ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد يا امير المؤمنين فماذا اصنع انا الساعة

اذا صرت منزلي وعيالي واخبرتهم اني كنت عند امير المؤمنين اكرمها الله
 ثم رجعت صفر اليد فقال له المهدى فكيف فعل فقال يعجل لي امير المؤمنين
 اعزه الله تعالى ما احب واحلف له بالطلاق اني قد صدقت فامر له بعشرة
 آلاف درهم وامر بان يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال
 وقال له من يكفلك فلم يعينيه الى خادم حسن الوجه والزى وقال هذا يكفلك
 فقال له المهدى اتكفله يا غلام فاحمر ونخل وقال نعم يا امير المؤمنين فكفله
 وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بالتشرة آلاف درهم فلما كانت تلك الليلة
 رأى المهدى ما ذكره له سعيد حر فاجحرف واصبح سعيد فوافى الباب استأذن
 فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له ابن مصداق ما قلت لنا عليه
 فقال له سعيد وما رأى امير المؤمنين فضجع في جوابه فقال له امرأتى
 طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له المهدى ما اجرالك على هذا الحلف بالطلاق
 فقال لا نى احلف على صدق قال له المهدى فقد والله رايت ذلك مبينا
 فقال له سعيد الله اكبر فالتجرتى يا امير المؤمنين ما وعدتني قال جبا وكرامة
 ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تحوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب
 من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف فلمحق به الخادم الذى كان
 كفله وقال له سالتك بالله هل لهذه الرويا من اصل فقال سعيد لا والله فقفا
 الخادم كيف وقد رأى امير المؤمنين ما ذكرته قال هذا من المخاريف الحق لا اب
 لها وذلك لما القيت له هذا الكلام خطر بهاله وحدث به نفسه واسر به قلبه
 واشتغل به ففكره ففى ساعة نام خيل له لخل فى قلبه واشتغل به ففكره فنام
 فراه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال طلقة واحدة وبقيت معى على
 ثنتين وازيد مهرها عشرة دراهم واحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة
 آلاف دينار وعشرة تحوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فاوهت فبهت الخادم
 وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك وجعلت ذلك مكافاة على

كما التفت فاستتر على ثوب طلبة المهدي المناد منه فنادسه وحطى عنده وقلد القضا
 على العسكر فلم يرسل حتى مات انتهى (ويحكى) ان المهدي خرج يتصيد فغاب
 فمره حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قري قال نعم فاخرج له
 قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضله من لبن فسقاه ثم اناه بنسبين في ركوة فسقاه
 قصباً فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله قال انا من خدم
 امير المؤمنين الخاصة قال له بارك الله في موضعتك ثم سقاه قصباً آخر فشربه
 فقال يا اعرابي اتدري من انا قال نعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة
 قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه
 ثالثاً فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري من انا قال نعمت انك من قواد امير
 المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين فاخذ الا اعرابي الركوة واوكاها وقال
 والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فظلمك المهدي حتى غشي عليه
 واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك ولاشراف فطار قلب الاعرابي فقفا
 له لا بأس عليك ولاخوف ثم امر له بكسوة وصالح انتهى (وقيل) كان لاسماء
 بنت المهدي جاريتة يقال لها كاعب وكانت بكرنا هذا ذات حسن وجمال وقد
 واعتدال وكانت بنت ستة عشر سنة قال فتلاعب عليها ابو نواس لينيلها
 فمئنت منه غراراً فظفرها ليلته من الليل الى في ناحية من نواحي لقصر فسكها
 فبكت وقالت الموت دون ذلك فقال ابو نواس في نفسه هذا جزع الا بكرا
 فتركها مدة فاتفق لانه خرج من القصر ليله وقد رثق الدجى فوجدها
 نائمة سكرانة فتقرب منها وحل سراويل من رسطها ودهمها فاذا هي خالية
 من البكارة فارتاع وظن انه يكون انا هادى فلم يجد وقام عنها وندم على

(ما كان منه واخذ يقول)

مرققة الخدين ليلية الشعر
 طويلاً وماحب الكواعب من امر

وناهدة الشديين من خدم القصر
 كلقت بها دهرها على حسن وجهها

<p>فمازلت بالأشعار حتى خدعتها اطالبها شيئا فقالت بعبرة فما تعانقنا توسط لجة فصحت اغشي يا غلام فجاءني ولو لا صياحي بالغلام وانه فاقميت عمري لا ركبت سفينة</p>	<p>ودروضتها والشعر من خدع الحمر اموت به داء ودمعها تجري غزقت بها يا قوم في الحج البحر وقدر لقت رجلى ورجعت الى الصد تداركني بالحبل رحت الى القعر ولا سرت طول الدهر الا على الظهر</p>
<p>(حكاية اجنبية) قال المبرد صعدت من البصرة الى بغداد فمرت بدبر العاقول فرأيت مجنونا فله ارقط اظرف منه ولا احسن ثيابا وبه الواحدة (على صدره فلاد فوفت منه انشا يقول)</p>	
<p>الله يعلم اني كمد روحان لي روح قملكها واري القيامة ليس ينفعها واظن ظاعنتي كشاهد</p>	<p>لا استطيع ابث ما اجد بلد واخرى حازها بلد صبر وليس مثلها جلد بمكانها تجد الذي اجد</p>
<p>فقلت احسنت والله لله درك يا مجنون فاهوى بشع برصيتي به فبعثت عنه فقال له اشد لك ما تحبه واستحسنه وتقول له يا مجنون وتكون مع الزنا على نقلت لدا خطايت فقال اذن اعترفت بخطائك ثم قال انشد شعرا</p>	
<p>(ايضا نقلت نعم فانشأ يقول)</p>	
<p>ما قتلت البين للحب وما عرضت نفسي على البلاء لقد يا حصرة ان ابنت معتقلا</p>	<p>اوجع قلبا للحب بالكم اسرع في نهجتي وفي كبدي بين اعتلاج الهوم والسد</p>
<p>(فقلت احسنت والله زونا فقات)</p>	
<p>ان فتشوني فحرق الكبد اضيق ما بي وزادني اليا</p>	<p>او كشقوني فناحل الجمد ان لست اشكو النوى الى احد</p>

فقلت احسنت والله زدنا فقال يا فتى اراك كل انشدتك بيتا قلت زدنا وما
زاله الا لفارقة تجيبا وقل اريب شر قال حسبك ابا العباس المبرد بالله انت
هو قلت اناذ لك من ابن عرفتي فقال وهل يخفى القمر شر قال يا ابا العباس
انشدني من شعرك شيئا تنتعش به وحي فانشدته فقلت

وبكائي بكت عيناى اذ مر حلوا
نفسي تساق اذا ما سيقنا لا بل
عينا وجاد عليك الوابل الهطل
والثمل ملتئم والحبل متصل
والدهر يبعد والواشوق غفلوا
والدهر ذو دول بالناس شغل
والبين اعظم ما يبلى به الرجل
والدمع منسكب والركب من محل
صب به دنف او شارب مثل
وثومها وسارت بالهوا كابل
ترنوا الى ورد مع العين منهل
يا حادى العيس فتر حالك الاجل
يا ليت شعرك لطول العهد ملغولوا

بكيت حتى بكى من بحنة الطلل
يا منزل الحى اين الحى قد نزلوا
انعم صبا حاسنا الله من طلل
سقى العهد هم والدار جامعة
فطال ما قد نعمنا والجيب بها
فد غير الدهر ما قد كنت اعرفه
يا نوافيان الذى قد كنت آمله
فالثل ملغفترق والقلب محترق
كان قليلا ما ساد عيهم
لما اناخا قبيل الصبح عيهم
وقلبت من ظلال العين ناظرها
يا حادى العيس عرج بي اودعهم
انى وحقق لا انسى مودتهم

قال ابو العباس المبرد قل اتممت شعري قال لي ما فعلوا قلت ماتوا فصاح
صبيحة عظيمته وخر مغيبها عليه فخر كمة فوجدته قد مات رحمه الله عليه انتهى

(خلافه موسى الهادى ابن محمد)

لم ارفيه شيئا ومن رأى فيه شيئا فليضعه قال بعض الفضلاء من حيث
ان المؤلف امر بان من رآى فيه شيئا فليضعه فرايت هذا النزول ليس من كورا
في تاريخ الامم حاقى فلجبت ذكره امتثالاً لامره فقلت ذكروا صاحب السكران

ان الهادي كان يوماني بستان يتنزله على حمار ولا سلاح معه وبمحض رته
 جماعة من خواصه واهل بيته فدخل عليه حاجبه واخبره ان بالباب بعض
 الخوارج له باس ومكايد وقد ظفربه بعض القواد فامر الهادي باذخاله فدخل
 عليه بين رجلين قد قبضا على يديه فلما ابصر الخارجي الهادي جذب يده
 من الرجلين واخطف سيف احدهما وقصد الهادي ففر كل من كان حوله وبقي
 وحده وهو ثابت على حماره حتى اذا دامنه الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف
 او ما الى وراء الخارجي واوهم ان غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه
 فظن الخارجي ان غلاما وراءه فالتفت الخارجي فنزل الهادي صرعا عن حماره
 فقبض على عنق الخارجي وذبحه بالسيف الذي كان معه ثم عاد الى ظهر حماره
 من فوره واتباع الهادي يتظرون اليه ويتسللون عليه وقد ملثوا منه حياء
 ورعبا فاما باتهم ولا خاظمهم في ذلك بكلمة ولم يفارق السلاح بعد ذلك اليوم
 ولم يركب الا جوادا من الخيل فانظر الى هذا المقدار في ثبات جاشر الملوك
 فانه قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة لم يعص اليها احد الا نادرا (حكي عن
 عبد الحق) انه قال مما ابتلى به الهادي من المحبة انه كان مغرما بجارية تسمى
 غادرا وكانت من احسن النساء ووجهها والجميعم غناء اشتراها بشرة آلاف دينار
 فبينما هو يشرب مع ندائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقبل له
 ما بال امير المؤمنين قال وقع في قلبي اني اموت وان اخي هارون يلى الخلافة
 ويتزوج غادرا فامضوا واتوني براسه ثم رجع عن ذلك وامر باحضاره وحكم
 له ما خطر بباله فجعل هارون يتروق به فقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل
 ما احلفك به اني اذا مت لا تزوج بها فوضي بذلك وحلف ايمانا عظيمة ودخل
 الى الجارية وحلفها ايضا على ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات
 وولى الخلافة هارون الرشيد فطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف
 تصنع بالايمان فقال قد كفرت عنك وعنى ثم تزوج بها ووقعت في قلبه

موقعا عظيما وافتتن بها اعظم من اخيه الها حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا
يضره ولا يتقلب فيبينها هي في بعض الليالي وهي في حجره نائمة اذا بها انبثت فترت
مرعوبة فقال لها ما بالك فديتك قالت رايت اخاك الهادي الساعة في النوم

(فانشد في هذه الابيات)

اخلفت عهدي بعد ما وتسيتني وخفت في ونكت غادر ثاخي لا يهنك الالف اجد يد ولحقني قبل الصباح	جاومت سكان المقابر ايما لك الزور الفواجر صدق الذي سماك غادر ولا تدر عنك الدواثر وصرت جيت غدوت صاثر
---	--

قلت ثم ولي عني وكانت الابيات مكتوبة في قلبي ما نيت منها كلمة فقال
لها هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم اضطربت
بين يديه وماتت في تلك الساعة ولا تسال عن هارون الرشيد وماله

(بعدها انتهى)

(خلافه هارون الرشيد بن محمد المهدي)

هو اخو موسى الهادي وهو خامس بنى العباس قال ابراهيم الموصلي في قصته
الخلافه حين ولي الرشيد بعد تجميع موسى الهادي

لم تر ان الشمس كانت مريضة تلبست الدنيا جلا يملكه	فلا اتي هارون اشرق نورها فهارون واليهاء يحيي زهرها
---	---

وقد امر ابي حين ولي هارون الخلافه ف قيل له فيم جئت قال اتيت برسالة قال
انت بها قل اتاني آت في منامي فقال انت امير المؤمنين فابله هذه الابيات

توارث الخلافه من قريش الي هارون تهدي بعد موته	توف اليكم ابد اغروسا تميس وما لها ان لا تميسا
--	--

فاعطاه الرشيد عطاء جزيل او صرفه ببيع له بالخلافه في الليلة التي توفي فيها

اخوه وولد في تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عظيمة لم ير مثلاً في
 بنى العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة ولما بويج
 الرشيد قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتي ايضاح
 الرشيد بالبرامكة وسبب ذلك ويحكى ان هارون الرشيد مر في بعض الايام
 وصحبه جعفر البرمكي واذا هو بعدة بنات يستقون الماء فتخرج عليهن

(بريد الشرب واذا احداهن تقووت)

قولى لطيفك ينشنى كى استريح وتنطفى دنف تقلبه الاكف اما انا فكمما علمت	عن مضجعى وقت المنام نارتا حج في العظام على بساط من سقام فهل لو صلت من دوام
---	---

فاجب امير المؤمنين ملاحظتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام هذا
 من قولك ام من منقولك قالت من قولى قال ان كان كلامك صحيحاً فاسمى

(المعنى وغيره القافية فانشدت تقووت)

قولى لطيفك ينشنى كى استريح وتنطفى دنف تقلبه الاكف اما انا فكمما علمت	عن مضجعى وقت الوسن نارتا حج في البدن على بساط من شجن فهل لو صلت من شمن
---	---

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامى فقال ان كان كلامك ايضا

(فاسمى المعنى وغيره القافية فقالت)

قولى لطيفك ينشنى كى استريح وتنطفى دنف تقلبه الاكف اما انا فكمما علمت	عن مضجعى وقت الرقاد نارتا حج في الفؤاد على بساط من حداد فهل لو صلت من سداد
---	---

فقال لها واكثر من روق فقالت بل كلامي فقال لها ان كان كلامك فامسكه

(المعنى وغيره للقافية فقالت)

قولى لطيفك ينشئ	عن مضجعي وقت الجمع
كي استريح وتنظفي	نار تأنج في الضلوع
دنف تقلبه الأكف	على باط من دموع
اما انا فكم اعلمت	فهل لو صلت من رجوع

فقال لها امير المؤمنين انت من اى هذا الحى قالت من اوسطه بيتا واعلاه
عمود افعل امير المؤمنين انها بنت كبير الحى ثم قالت وانت من اى راعى الخيل
فقال من اعلاها شجرة وايضا ثمرة فقبلت الامرض وقالت ايذا الله امير المؤمنين
ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لا بد من اخذها
فتوجه جعفر الى ابيها وقال له امير المؤمنين يريد ابنتك فقال جابا وكرامة ثم
جارية الى امير المؤمنين مولانا ثم جهزها وحملها اليه فزوجها ودخل بها
فكانت عنده من اعز نساءه واعطى والدها ما يستر به بين العرب من الانعام
ثم بعد مدة انتقل والدها بالوفاة الى رحمة الله تعالى فوهر على الخليفة
خبر وفاته فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة تهضت و دخلت
الى حجرتها وقلعت كل ما عليها من الثياب الفاخرة ولبست ثياب الحزن واقامت
النعي له فقيل لها ما سبب هذا فقالت مات والدي فمضوا الى الخليفة فاخبروه
فقاموا الى ابيها وسألها عن اهلها بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين قال
كف ذلك قالت منذ انا عندك ما رايتك هكذا ولم يكن لى من اخاف عليه
الا والدي لكبره وتعيش واسك انت يا امير المؤمنين فتزغرعت عيناه بالدموع
وعزاها فيه واقامت مدة وهى حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله
عليهم اجمعين ويحكى ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ذات
ليلة فقام يمشى في قصره بين المقاصير فرأى جارية نائمة فاعجبته

فداس على رجالها فانتيت فراته امير المؤمنين فاستحييت منه وقالت يا

(امين الله ما هذا الخبر فاجابها بقوله)

قلت ضيف طارق في ارضكم هل تضيفوه الى وقت الصبح

(فاجابته تقول)

برور ورمنا سيدك اخدم الضيف بسمع والبصر

فبات عندها الى الصباح فسأل امير المؤمنين من بالباب من الشعراء
قيل له ابو نواس فامر به فدخل عليه فقال له هات على يا امين الله ما

(هذا الخبر فانشأ يقول)

فتفكرت فاحسنت الفكر
ثم اجرى في مقاصير الحجر
وانه الرحمن من بين البشر
فدنت صغى ومدت للبصر
يا امين الله ما هذا الخبر
هل تضيفوه الى وقت الصبح
اخدم الضيف بسمع والبصر

طال ليلى حين وافاني الهر
قت امشى في المجال ساعة
فاذا وجه جميل مشرق
فلمست الرجل منها موطن
واشارت بقول مفصيح
قلت ضيف طارق في ارضكم
فاجابت برور سيدك

قال فتعجب امير المؤمنين من ذلك وامر له بصلة (ويحكى) ان هارون
الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرو تدور في
جوانب القصر وعليها مطرف خروهي تحب اذ ياله من التيه والعجب سقط
رداؤها عن منكبيها والريح ابان نهدها كأنها مارتان ولها رداف ثقيل
فراودها عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس لي
علم بما فاتك فانظر في الى غد حتى اتهميا وأيتك فلما اصبحت قال للحاجب لا تدع
احدا يدخل علي الا فلانة وانظرها فلم تجي فقام ودخل عليها وسألها انجاز
الموعود فقالت يا امير المؤمنين كلام الليل يحويه النهار فقام واستدعى من

بالباب من الشعراء فدخل عليه ابونواس والرقاشي وابومصعب فقال
لهم ها تواعلى كلام الليل يحويه النهار فقال الرقاشي انا قائل في ذلك ثلاث

(أبيات وانثا يقول)

اتلوهما وقلبت مستطار وقد تركت صبا مستهما فولت وانثت تيهما وقالت	وقد منع القرار فلاقرار فتاة لا تزور ولا تنزار كلام الليل يحويه النهار
---	---

(وقال ابومصعب وانا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وانثا يقول)

اما والله لو تجد بن وجك اما يكفين ان العين عبي تبسم الفتاة بغبر ضحك	لما وسعتك في بغداد دار ومن ذكراك في الاحشاء نار كلام الليل يحويه النهار
---	---

(وقال ابونواس وانا قائل في ذلك اربعة أبيات وانثا يقول)

رخودا قبلت في القصر سرور وهز الريح اردافا ثقلا وقد سقط الرءاع من نيكها فقلت الوعد سيد فتالت	ولكن زين السكر الوتر وغصنا فيه رمان صغار من التخميش والمخل الازار كلام الليل يحويه النهار
--	--

فقال الرشيد قاتلك الله كانت كنت معنا ومطلعا علينا وامر لكل بطلعة
سنية وخمسة آلاف درهم ولا بى نواس بعشرة آلاف درهم انتهى (وذكر)
الخطيب في بعض مصنفاته ان الرشيد دخل يوم ما وقت الظهر الى مقصورة
جارية تسمى الخبزمران على غفلة منها فوجدها تغتسل فلما رأت فقالت بشعرها
حتى لم ير من جسدها شيئا فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه
وقال من الباب من الشعراء قالوا له ابونواس وبشار فقال ليحضر جميعا فالحظ
فقال الرشيد ليقبل كل منكما ابيا تا توافق ما في نفسي فانثا بشار يقول

(تخببتم والقلب صار اليكمو)	(بنفسى ذاك المنزل المتعب)
----------------------------	---------------------------

اذا ذكروا الحجر ان لا عن ملالة
وقالوا يتجنبنا ولا قرب بيننا
على انهم احلى من الشهد عندنا

وذكر اهل بيته الى سبب
فكيف وانتم طائفة تتجنب
واعذب من ماء الحياة والخبير

فقال احسنت ولكن ما اصبحت ما في نفسي فقل انت يا ابانواس فاجعل يقول

نفت عنها القميص لصب ماء
وقابلت الهواء وتدفعت
ومدت راحة كالماء منها
فلما ان قضت وطرا وهمت
رأت شخص الرقيب على التدا
ورغاب الصبح منها تمت ليل
نسبحان الاله وقد بسراها

فوترد وجهها فوط الحياء
بمعتدل ارق من الهباء
الى ماء مسد في اناء
على عجل لتأخذ للرداء
فاسبلت الظلام على الضياء
فظل الماء يسري تحت ماء
كاحسن ما يكون من النساء

فقال الرشيد سيفنا ونطعنا فقال له ولم يا امير المؤمنين قال امهنا كنت
قال لا والله ولكن شئ خطر بيالي فامر له باربعة آلاف درهم وصرفه انتهى
ويحكى ان امير المؤمنين الرشيد ارق ذات ليلة ارثا شديدا فقام من
فرشه وتمشي من مقصورة الى مقصورة وقلته زائدة ونفسه محصورة فلما
اصبح قال على بالاصحبي فخرج الطواشي الى البوابين فقال لهم يقول لكم
امير المؤمنين ارسلوا امرا خلف الاصحبي فلما حضر احلم الخليفة تبر فاجلسه
ومرجب به وقال يا اصحبي اريد منك ان تعقد شئ باجود ما سمعت من اخبار
النساء واشعارهن فقال سمعنا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولرب عجبتني سورة نزلت
ابيات انشد هن ثلاث بنات فقال حدثني حديثه فقال العلم يا امير المؤمنين
توجهت سنة الى البصرة فاشند على الحر فطلبت مقبلا اقليل فبدر اهل بيته
انا التفت يميننا وشمالنا اذا انا باط مكنوس من شوش وفيه دكة من خشب
وعليها شبك مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت الى باط وجلست على

الدكة وارتدت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من فم جارية حسناء وهي تقول يا اختي انا جالسة ياومنا هذا على وجه الصبح تعالين نظرح ثلثمائة دينار وكل منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الا عذب الاملح كانت الثلثمائة

دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى

عجبت لدا ان زارني في النور مضجعي | ولو زارني في مستيقظا كان عجبيا

فقالت الوسطى

وما زارني في اليوم الا خياله | فقلت له اهداوسم بالاورحيا

فقالت الصغرى

بنفسي واهلي من ارى كل ليلة | ضجيجي ورياء من المسكين طيبا

فقلت ان كان لهذا المقال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت عن الدكة وارادت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول اجلس يا شيخ فطاعت على الدكة ثانيا وجلست فدعت الى ورقة فمطرت خطا في نهاية اجسن مستقيم الالفات بحجوف الهات مدور الووات مضمونها ان علم الشيخ اطال الله بقاءه اننا ثلاث بنات اخوات جلسنا على وجه الصبح وطيرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا ان كل من قالت البيت الا عذب الاملح كان لها الثلثمائة دينار وقد جعلناك المحكم في ذلك فاحكم بما تراه والسلام فقلت للجارية على بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الى بدواة مفضضة واقلاد ممددة

فانشأت اقوال

احدث عن خود وقد شن مرة
ثلاث كبريات الصغار كجافل
خالون وقد نامت عيون كثيرة
فبين ما يخفون من داخل الحشا
فقالت عروب ذات غزيرة

حديث امرئ ساس الامور حرجيا
حللن بقلب للشوق معدبا
من الرأى قد يشهون استغيبا
نعم ولتخذن الشعر لهنو ولبعا
وتبتم عن عذب المقالة انبا

عجبت لـ ان زار في النوم مضجعه
فلما انقضى ما زخرفت وتضاحكت
وما زار في النوم الاحياء له
واحسن الصغرى قالت بحجة
بنفسى واهله من ارى كل ليلة
فلما تدبرت الذى قلن وانتهى
حكيت لصغراهن فى الشعر لـ

ولو زار في مستيقظا كان عجبا
تفست الوسطى وقالت نظريا
فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
بلفظ لها قد كان اشهى واعذا
ضحيجى ومرياه من المسك طيبا
لى المحكم لم اترك لـ الذى اللب تبعا
رايت الذى قالت هو الحق اصوبا

قال الاصمعى ثم دفعت الرقعة الى الجارية فلما صعدت الى القصر فاذا برقص و
تصفيق وديان وقيامة قائمة فقلت ما بقى لى اقامة فنزلت عن الدكة فوجدت
الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا اصمعى فقلت ومن اعدك لـ
الاصمعى فقالت يا شيخ ان خنى علينا الممك فما خفى علينا فظلمت فجلست واذا
بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وعلى يدها طبق من فاكهة وطبق
من حلوى فتفكرت وتخلت وشكرت صنعها وارادت الانصراف واذا بالجارية
تنادى وتقول اجلس يا اصمعى فرفعت بصرى اليها فظننت كفا احمر في كمر اصفر
فخلت البدر يشرق من تحت الغمام وهرمت لى بصرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا
صار لى وهو منى لك هبة فى نظهر حكومتك فقال لى امير المؤمنين لـ اى شئ حكمت
لـ للصغرى ولم تحكم للكبرى ولا للوسطى فقلت لـ يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك

ازبيت الكبرى قالت

عجبت لـ ان زار في النوم مضجعى وهو محمول معلق على شرط قد يقع ولا يقع واما
الوسطى مريها طيف خيال فى النوم فسلمت عليه وبيت الصغرى ذكرت انها ضجة
مضاجعة حقيقة وشممت منها انفاسا طيبا من المسك وفدته بنفسها واهلها
ولا يقدرى بالنفس الا من هو اعز من النفس فقال الخليفة
احسنت يا اصمعى ثم دفع الى ثلثمائة دينار

فاحضنها وانصرفت فكتبت اقول لله درك من شعرا خذت في حكومتى منه
 ثلثة اشهر في ارضي. فكانت مثلهما والله اعلم وما حكي عن الاضغى في نوادره
 قال سهرت ليلة عند الرشيد في الرقة فقال لي من سلك يا عبد الله يؤنسك
 فقلت يا امير المؤمنين مالي ابيض غير الوحدة فاصمت واقبل في حديثه ماشاء
 اليه ثم نهض وتنهض من مجلسه فلي اصرت الى منزلي واذا انجادم الا شهر يفرج الباب
 فخرجت فاذا خوض وشيخ وضجة وعوفاء معهم جارية قل انا في الخادم دناصني وقبل
 يدي وقال لي يفتون لك امير المؤمنين فلما نالت من يؤنسك وهي جارية من
 خواصه ونحو من المال فشكرت امير المؤمنين ودعوت له وتقدم الخادم باذنا
 الجارية ومعها دن الاكلات والخادم والجارية والفرش والادوية الا عند امير المؤمنين
 ثم ودعت الخادم وانصرف فلما نظرت الى الجارية رايتهما احسن الناس وجهها واكملهم
 قد اوشك لا وفاء واذا اكثر هم ينفون اقبل فقلت لها خبيبة وانت باض فقلت ما هذا
 الحياء البدار والسي الذي لا وجه له ابن صليح ونوادره ثم قالت للجارية من الجوار
 هات ما ندر في زينة ما حسن ايكون من الوان الطعام فاكلنا وهي مع
 ذلك تبسط في وتواضعت بالحديث والملاعبة فرددت بالشرب فشربت و
 سقتني ثم قالت ما بقي بعد الاكل والشرب الا النوم والخلوة فقامت ولبست
 من الثياب ما اذارت واللبست في ثيابا فاخرة مبهمة وتفرق من كان عينا
 ثم اضطلعت الى بابي فلم يجدنا الفراش اصابتني من الحصر وانقطاع الانساق
 ومخاطرة الاية. اية احمد وقبل ذلك فجلست تقليه بيدها وتتمه فاذ زاد
 الا انكاشا ومرتا بالاعية بها الحيلة فيروى عشت من قدامه ومضى من الليل اكثر
 قال لي عظيم الله اجرا في امرك ثم فضضت ولبست ثياب الحداد ودعت بقط
 فاخرجت منه مناديل ونحوها وضوءا وقالت تم على ظهرك يا بطل فاستولى على
 الخجل حتى اني لم ادر ما اقول في شيء مما تأمرني به في جميع ما تفعله في نفسك
 وحضرت وكنت تلك المناديل فلما فرغت همت بجوارها وقامت معهن في كفا

ونقيب ونقيب ونقيب وندب وصرخ باشد ما يكون وما ذا الواعلى ذلك الى وقت السحر
 ثم قالت ما بقي الا ما يتولاه الرجال من الصلاة والدفن وولت عنى ففقت وانا انكر
 خلق الله حاله فللبست ثيابى فصليت الفجر وسرت من وقتى وساعتى الى الرشيد
 فانكر الجواب حصوى فى ذلك الوقت واعلم الرشيد بى فاذن لى فدخلت و
 دروا قاعدا فى الصلاة فقال لى ويحك ما دهالك فى هذا الوقت نقلت يا امير المؤمنين
 خبرى عجيب وامرى غريب فبالله عليك يا امير المؤمنين الا ما رحمتنى وارحمته
 من هذه التجارية التى انفذتها الى فلا حاجز لى بها فقال لى امير المؤمنين وما
 السبب لذلك وما الخبر الذى دهالك وليس لها عندى حاج من الزمان فترجعت
 لى القصة من اولها الى آخرها حتى بلغت الى اقامة الصلاة فاشتد غضبك حتى انه
 كاد ان يستلقى على قفاه وسمعت الضحك من كل ناحية فى الدار من الجواري
 وغيرهن ثم قال نحن الى هذه اخرج منك اليها وقد كنا غافلين عنها ثم اندامر
 بجرائها الى داره وعوقضى عنهما خمسين الف درهم وترك جميع ما حل معها فى داره
 وخرجت بحجة فخطبت بعد ذلك عند الرشيد حتى انه لم يبق له عليه باعد من
 نظائرها وسميت من وقتها هذا بالاصمعية الى ان توفيت رحمة الله عليهم ليجوز
 وعن ابى اسحق ابراهيم الموصلى قال استأذنت الرشيد ان يذهب لى بيوها من
 الايام لانا نفراد بجوارى واخوانى فاذن لى فى يوم السبت فاتيتم من لى وانهزبت
 فى املاص طعاصى وشرابى وسماحت بمت اليدوامرت البوابين بفتح الابواب
 فان كان يأتى فبالله لى بالداخل على فبينما انا فى مجلسى والحمر بهر قد خفض لى واذا
 بشيخ ذى عيبة وجمال وعليه خفان قصيران وقميص ناعم ولى رأسه قلنسوة و
 بيده عكازة مستعرة من فضة ودواخ الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار و
 الرواق فدخلني غيظ عظيم لدخوله على فسمعت بطرد البوابين فسلم على اسر
 سلافة ودت عليه وامرته بالجلوس فجلس واحدا يجلسنى باحاديث الشرب و
 اشعارها حتى ذهب ما بى من الغضب وظننت ان غلبتنى ففكر واسر ولا دخل

مثله على لادبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه قلت
 فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا ابا اسحاق هل
 لك ان تغني شيئا فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فعاطتني
 قوله ثم سهلت الامر على نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت
 يا ابراهيم فازدوت غيظا وقلت اما رضى بما فعله في دخوله بغير اذني واقتراحه
 على حتى سمانى باسمى ولم يحجل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيد ونكا فثقت
 واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقت به قياما تاما بالقوله ونكا فثقت
 فطرب قال احسنت يا سيدي ثم قال تأذن لي في الغناء فقلت شأنك استضعفت عقله في ان يغني
 بعد ذلك سمعته فاخذ العود وجسده فوالله خلت ان العود ينطق بالساعة وان دفع يعني هذه الابيات

ولي كبد مقروحة من يبيعني	بها كبد اليست بذات قروح
اباها على الناس ان يشترها	ومن يشتري ذاعلة بخصيخ
اثن من الشوق الذي فجواخه	انين غصيص بالشراب طريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت يجيبه
 وتغني معه وبقيت به هو تالا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالطت لي

ثم اندفع يعني فقال

الا يا حمامات اللوى عدن عوده	فاني لا صواتكن حزين
ضدن ولما عدن كد زيمتنه	وكدت باسرا من لهن ايمن
دعون بترداد الهدر كانهما	شربن الحبير او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن ساهما	يكبن ولم تدمع لهن عيون

قال ثم سكت قليلا وغنى هذه الابيات

الا يا صبا فجد متى هجت من قبد	فقد زادني مسراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورفقا في رونق الضحى	على فئت من غصن بان ومن رند
بيكت كما يبكي الوليد صباية	وابديت من شكواي ما لم يكن ابدي

وقد دعسوا ان الحب اذا دنا
بكل تداءينا فلم يشق ما بنا
على ان قرب الدار ليس بنا فنج

يميل وان البعد يشقى من الوجد
على ان قرب الدار يشقى من البعد
اذا كان من ثمواه ليس بدن يد

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذه وانح نخوه في غناك وعلمه
جواريك فقلت اعده علي فقال لست محتاج الى اعادة فقد اخذته وفرغت
منه ثم غاب من بين يديه فارعبت منه وقت الى السيف وجردته ثم غدت
نحو ابواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري اي شئ سمعن فقلن سمعنا
غناء اطيب شئ واحسنه فخرجت متجها الى باب الدار فوجدته مغلقا فسالت
البوابين عن الشيخ فقالوا اي شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم احد فرجعت
لتأمل امره فاذا هو قد هتف بي من جوانب البيت وقال لا بأس عليك يا ابا
اسحاق فاما هو ابو مرة قد كنت نديمك اليوم فلا تفرع فركبت الى الرشيد
فاجريته الخبر فقال اعد الاصوات التي قد اخذتها فاخذت العود وضربت
فاذا هي راينة في صدرى فطرب الرشيد عليهما وجعل يشرب ولم يكن
له هم على الشراب وقال كان الشيخ علما نك قد اخذت الاصوات وفرغت
منها فليتر متعنا بنفسه يوما واحدا كما متعت ثم امرني بصلة فاخذتها وانصرفت
انتهى وقال الرشيد يوما للفضل بن يحيى وهو بالرقعة قد قدم اسمعيل
ابن صالح بن علي وهو صديقك واريد ان اراه فقال ان اخاه عبد الملك
في حبسك وقد نهاه ان يجيئك قال الرشيد فاني اتعلل حتى يجيئني عاندا
فتعلل فقال الفضل لاسماعيل لا تعود امهم المؤمنين قال بلى فجاءه عاندا
فاجلسه ثم دعا بالغداء فاكل واكل اسماعيل بين يديه فقال له الرشيد
كافي قد نشط برؤيتك الى شرب قدح فشرب وسقاه ثم امر فاخرج
جوارى يغتنبن وضربت ستارة وامر بسقية فلما شرب اخذ الرشيد
العود من يد جارية ووضعه في حجر اسماعيل وجعل في عنقه بسطة وبينها

عشر حبات من در شراؤها بثلاثين الف وينار وقال غن يا اسماعيل
وكفر عن يمينك بشن هذه البعثة فاندفع يغني شعرا الوليد بن يزيد
في غالية اخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحتة وهي التي ينسب اليها

سوق الغالية فقار

ولا حملتني نحو فاحشة رجل
ولاد لني رأيت عليها ولا غيلة
من الدهر لا تزل صابت في مثل

فانتم ما ادبنت كفى لريبة
ولا قاذني سمعي ولا بصر لها
واعلم اني لم تصبني مصيبة

فسمع الرشيد احسن غناء من احسن صوت فقال ارحم يا غلام فجي بالسر مخ
فنعقد له لواء على اماراة مصر قال اسماعيل فوليتما سنتين فاستعتم على اواصر
بجسمائة الف دينار وبلغ اخاه عبد الملك ولايته فقال غني والله انجيت لهم
ليس هو بصالح انتهى وهرى انه لما دخل هارون الرشيد الى مكة شرفها
الله تعالى وابتهل بالطواف ومنع الخاص والعام من ذلك لم ينفرد بالطواف
فصبره اعرابي فشق ذلك على الرشيد فالتفت الى حاجبه منكر اعليه فقال الحاجب
للاعرابي قل عن الطواف حتى يطوف اهل المؤمنين فقال لا اعرابي ان الله قد ساو
بين الامم والجمعة في هذا المقام فقال عز وجل سواء الامم في وجه والهاد ومن
بر فيه بالحاد بظلم من قد من عذابا ليم فلما سمع الرشيد من الاعرابي ذلك
واعدا مره فامر حاجبه بالكف عنه فخرجوا الرشيد الى الحج الاسود ليستل في سبقة
الاعرابي فاستلمه ثم اتى الرشيد الى المقام ليصلي فسبقة الاعرابي فصله فيه فلما
فرغ الرشيد من صلاته قل الحاجبه انتق هذا الاعرابي فاناه الحاجب فقال اجب
اهل المؤمنين فقال صالى اليه من حاجة ان كان له حاجة فهو احق بالقيام الى السعي
فقام الرشيد حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فمر عليه السلام فقال له الرشيد
يا اخا لربنا جلس معنا بامرنا فقال لا اعرابي ليس ابي بيت بيتي ولا الحرم محرمي و
كلنا فيه سواء فان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال الراوي فعظم ذلك على الرشيد

وسمع ما لم يكن في ذهنه ومظان انه يواجهه بمثل هذا الكلام فجلس الرشيد
 وقال يا اعرابي اريد ان اسالك عن فرضك فان انت اقمته به فانت بغيرة اقوم
 وان انت عجزت عنه فانت اعجز فقال الاعرابي سؤالك هذا سؤال تعلم
 ام سؤال تفت فتعجب الرشيد من سرعته جوابه وقال بل سؤال تعلم فقال له الاعرابي
 فم فاجلس مقام السائل من المسؤول قال فقال الرشيد وجثي على ركبتيه بين يدي
 الاعرابي فقال قد جلست فاسأل عما بدالك فقال له اخبرني عما افترض الله عليك فقال
 له تسألني عن اى فرض عن فرض واحد ام عن خمسة ام عن سبعة عشر ام عن اربعة
 وثلاثين ام عن خمسة وثمانين ام عن واحد في طول العمر ام عن واحد من اربعين
 ام عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه استهزاء به ثم
 قال له سألتك عن فرضك فانت تسمى بحساب الدهر قال ياهرون لولا ان الدين
 بالحساب لما اخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة فقال تعالى ونضع الموزن
 القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل تينا بها وكفى
 بنا حاسبين قال فظهر الغضب في وجه الرشيد واحمرت عيناه حين ياهرون
 ولم يقل له يا امير المؤمنين وبلغ منه مبلغا شديدا غير ان الله تعالى عصمه
 وحال بينه وبينه لما علم ان الله هو الذي انطق الاعرابي بذلك فقال له الرشيد
 يا اعرابي ان ضرت ما قلت لمخوت والا امرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة
 فقال له الحاجب يا امير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى ولهذا المقام الشريف
 قال فضحك الاعرابي من قولها حتى استلقى على قفاه فقال ثم تضحك قل عجباً
 منكم اذ لا ادرى ايكم اجهل الذي يستوهب اجلا قد حضرا مني بنجل اجلا ثم
 يجضر قال فهال الرشيد ما سمعه منه وهانت نفسه عليه ثم قال الاعرابي اما
 سنوئك عما افترض الله على فقد افترض على فرائض كثيرة فتقوى لك عن فرض
 واحد فهو دين الاسلام واما قولك عن خمسة فهي الصلوات واما قولك عن
 سبعة عشر فهي سبعة عشر ركعة واما قولك عن اربعة وثلاثين فهي السجدة

واما قولي لك عن خمسة وثمانين فهي التكبيرات واما قولي لك عن واحدة في
طول العمر فهي حجة الاسلام واحدة في طول العمر كله واما قولي لك واحدة من
اربعين فهي زكاة الشياه مشاة من اربعين شاة واما قولي لك خمس من المائتين
فهي زكاة الورق قال قائله الرشيد فوحاوسر وراهن تفسير هذه المسائل وا
من حسن كلام الاعرابي وعظم الاعرابي في عيونه وتبدلت بغضته محبة ثم قال انكر
سألتني فاجبتك وانا اريد ان أسألك فأجبنى قال قل فقال الاعرابي ما تقول في
رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه محرمه فلما كان وقت الظهر
حلت له فلما كان وقت العصر حرمت عليه فلما كان وقت المغرب حلت له
فلما كان وقت العشاء حرمت عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت
الظهر حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب حرمت
عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فقال والله يا اخا العرب لقد اوقعتنى في جهنم
يخلصني منه غيرك فقال له انت خليفته ليس فوقك شيء ولا ينبغي ان تنجز عرسا له
فكيف عجزت عن مسألتي وانا رجل بدوي لا قدرة لي فقال الرشيد قد عظم
قدرك العلم ووقع ذكرك فاشتتهى اكراما لي ولهذا المقام تفسير ذلك فقال اجبا
وكرامة ولكن على شرط ان تجبر الكسبه وتزعم الفقير لا تردى بالحقير فقال اجبا
وكرامة ثم قال ان قولي لك عن رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه
حراما فهو رجل نظر الى امة غيره وقت الفجر في حرام عليه فلما كان وقت الظهر
اشترها فحلت له فلما كان وقت العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت المغرب
نكحها فحلت له فلما كان وقت العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر
راجعها فحلت له فلما كان وقت الظهر طاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت
العصر اعتق عنها فحلت له فلما كان وقت المغرب ارتد عن الاسلام فحرمت
عليه فلما كان وقت العشاء تاب ورجع الى الاسلام فحلت له قال فاغضب وفتح
به واشتد اعجابه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها

الى اصحابها فقال لاريد ان اجري لك جارية تكفيك مدة حياتك قال انك
اجري عليك يجري على قال فان كان عليك دين قضيناك عنك قال لا ولم

يقبل عنه شيئا ثم انشد يقول

هيا لذي نيا فرائينا سنينا فما ابغى بشي عليس يبع كاني بالتراب على يحن وبوم تنز النيران فيه وعزة خالقي وجلال ربي وقد شاب الصغر بغير رب	فتكر ساعة وتلدن جينا واتركه غدا للوارثينا وبلا اخوان جولي ناربينا وتقسم جهرة للسامعينا لا نثمن منهم اجمعينا فكيف يكون حال المحرمينا
---	--

هذا فرغ من انشاده تأوه الرشيد وساله عن اهله وبلاده فاخبره الله موسى
الرضي ابن موسى كاتم ابن جعفر الصادق بن محمد باقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين وكان يتزما بزي اعرابي زهدا في الدنيا وتباعدا فقام
اليه الرشيد وقبل ما بين عينيه ثم قرأ الله اعلم حيث يجعل رسالته وانصرف رجة
الله عليهم اجمعين وقال السجستاني ارق الرشيد ليلته فوجه الى الاصمعي والى
حسين الخليل فاحضرهما وقال علاني وايدأنت يا حسين فقال حسين نعم يا امير المؤمنين
خرجت في بعض السنين منكم الى البصرة ممتدا محمدا بن سليمان الزبني بقصيد
فقبلها وامرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المرد وجعلت المهالبة طريقي فاصابني
حرس شديد فدفوت من باب دار كبيرة لاستسقي فاذا انا بجارية كانها قضيب تشبه
وسنا العينين اذجة الحاجبين مفتوحة الجبين عليها قميص جلناري وراءه عذ
قد غلب شدة بياض بدنهما على حمرة قميصهما تنكلا من تحت القميص بشري كمانين
وبطن كطي القباطي وعكن كالقراطيس لهما جمة جعدت بالمسك محشوة وهي
يا امير المؤمنين متقلدة حرقا من الذهب والجوهر بن هرويين نهد بها وعلى صدر
جبينها طرة كالسهم وحاجبان مفرونان وعينان بخلاوان وخدان أسيلان

وانف اتنى تحنه شعر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهي والهة
جبانة ذاهبة في الدهلين ورائحة تخط على اكباد مجبها في مشيتها وقد ظالم صوت

فعلها اخلا خيلها في كما قال الشاعر فيها

كل جزء من محاسنها | كائن من حسنات مثلها

فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدهلين والدار والشارع
قد عبق بالمسك فملت عليها فدهت بلسان منكسر وقلب حزين حريق مسعر فقلت
لها يا سيدتي اني شفيخ غريب اصابني عطش افتامرين بشرية من ماء نوح جرين عليها
قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء وادخار الزاد قلت لامي علة يا
سيدتي قالت لاني عاشقة لمن لا ينف غفي واريد من لا يريدني ومع ذلك فاني
ممتنة برفقاء فوق رقباء قلت لمرهل يا سيدتي على بسطة الارض من تربد بينه
ولا يريدك قالت نعم وذلك الفضل ما ريب فيه من الجمال والكمال والدلائل وما
فوتك في هذا الدهلين قالت ههنا طريقة وهذا اوان اجتيازه فقلت لها يا سيدتي
فهل اجتمعنا في وقت من الاوقات اوجب حد ثاني هذا القرب فنفسست
الصعداء وارخند دموعها على خد هاكطل سقط على وجهه ثم انشأت تقول

وكن اقصى بانه فوق روضة | ثم جلى الزمان في عيشه رعدا

فافر هذا النص من نثار قالح | فيا من رأى فرم ايمن الى فرم

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس على حاطم احسب
انها هو ورمها اراء بفتة فأبليت وذهب الدم والروح من جسدي وابقى الاسود
والاسبوعين بغير عقل فقلت لهما فاعدن بي فانت على ما بك من الصبا و
شغل الببال بالمهوى وانتقال الجسم وضعف القوى ارى بك من اللون وورقة
البشرة فكيف لولم يمك المهوى لكين مفتنة في ارض البصيرة قالت والله قبل محبة
هذا الغلام كنت تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد فقت جميع اولئك البصيرة حتى
افتتنى هذا الغلام قلت يا هذه فما الذي فرق بينكما قالت نواشب الدم ولحد يثي

محد يشترشان من الشرف ذلك اني كنت قد عدت في يوم نهر و زود عوفة عدة من
 مستطقات البصرة من النساء الكيفيات وكانت فيهن الحواري جارية تشيران و
 كان شراؤها عليه من مائة ثمانية آلاف درهم وكانت بي و لحيها فلما دخلت رمت
 بنفسها على قنطرة عني فترها و عنتها فدخلونا نتمت القنطرة الى ان يدركها طبا منا
 و يجمع سر و دعونا و كانت تلاعبني و لا لعبها فتاسمة انا فوقها و تاسمة هي فوقنا فلبسها
 السكر الى ان ضربت يدها الى تنكيت فجلتها من غير رمية كانت بيننا و نزلت ستراد
 ملاعبة فيبينما نحن كذلك اذ دخل عليها صبي فرأى ذلك فاشماز لذلك
 و صدف عني صدف المهمة العربية اذ امرت صلاصل ليجامها فولى خارجا
 فانما يا شيخ منذ ثلاث سنين اسأل مجتهد فلا ينظر الى بطرف ولا يكتب الى اخبرني ولا
 يكلمني رسول ولا يسمع مني قليلا فقلت لها يا هذه من العرب هوام من الحجم فقط
 و يعل هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها يا شيخ هو ام شاب فنظرت الى شرا
 و قالت انك احمق هو مثل القمل لينة البدر أجود امره له طرة كمثل الخراب لا يعيبه
 شيء غير الخوان عني ذلك لها ما اسهر قالت ما ذا انضجع به قلت اجتهد في ذلك
 فانصرف الفضل بينكما قالت على شرط ان تحمل اليب رقيقة قلت لا اكراه ذلك ففعلت
 اسه صخرة بن المغيرة و يكنى بابي السناء و قصره بالربد ثم صاحبت في الدار يا بوا يا بوا
 و القراطس و شمرت عن ساعد بن كانهما طوقان من فطنة و كتبت بعد البسملة
 سيدي ترك الدعاء في صدره و عني ينبي عن تقصير و دعائي ان دعواته رقيقة
 و دعواته و لو لا ان بلوى غي الجهور و يخرج عن حد التقصير لكان لما انك كلفته خادمتك
 من كناية هذه الرقيقة معنى مع اسمها منك لعلها تترك الجواب سيدي و بل نظرة
 وقت احتيازك في الشارع الى الدملين فجي به انفسا ميتة و اخطط بخط يدك بطلها
 الله بكل فضيلة رقيقة و اجعلها عوصا عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في
 الليالي الخاليات التي انت تذكروا سيدي الست لك عجة مد ففترت فارجعت
 الى كعبة كنت لك شاكرة و عبد خادمة و السلام فتناولت الكتاب و خرجت فلبست

عند وة الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا عظيما للعلماء وراى غلاما زانا المجلس
 وفاق على من فيه جمالا وبهجة قد رفعة الامم فوقة نسائت عنه فاذا هو ضمرة بن النخعي
 فقلت في نفسي بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها ثم فقت وقصدت المريد ففقت
 على باب داره فاذا هو قد مر في موكب فوثقت اليه ووالعت في الداء له وناولته
 الرقعة فلما اقرها وفهم معناها قال لي يا شيخ قد استنيد لنا بما فهم لك ان
 نظركم البديل قلت نعم فصاح في الدار اخرجوا الربلا فاذا انا بيا وبنة خابو طيبة الكهن
 فاهدة التديين تمشي مشية مستوجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال اجيبه
 عنها فلما اقرتها اصفرت وعرفت وقالت يا شيخ استغفر الله مما جئت به فخرجت
 يا امير المؤمنين وانا اخرج رجلى حتى اتيتها واستاذنت عليها فقالت ما وراءك فقلت
 البؤس والياس قالت ما عليك منه فابن الله والتقد و ثم امرت لي بخمسة مائة دينار
 ثم خرجت بعد ايام بياها فوجدت غلاما فافرسا نافذ خلت فاذا اصحاب ضمرة
 يسألونها الرجوع اليه فقالت لا والله لا نظرت له وجهها فجدت لله يا امير المؤمنين
 ثمانية بضمرة ونفرتة من الجارية فاوردت على منه وقعة فاذا فيها بعد التسمية
 سيدتي لولا لبقاى عليك ادام الله حياتك لو صفت شطرا من غدرك وبسطت
 شطرا غبني عليك وسلكت ظلامتي فبك اذ كنت اجمانية على نفسك ونفسه و
 المظفرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غير نافحة الفت هواى والله المستعان
 على ما كان من سوء اختيارك وسلاما لو تقضى على ما احله اليها من الهدايا والمثاق العظيمة
 فاذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار ثم رايته بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فذا
 الرشيد لولا ان صمة لبقته اليها لكان لها معنى شأن من الشؤون انتهى
 وحكى مسرور الخادم قال اوق الرشيد اوقاشد بدليلة من الليا الى فقال يا
 مسرور من على الباب من الشعراء فخرجت الى الداهل بن فوجدت جميل بن
 معمر العذري فقلت له اجب امير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة قد خلت ودخل
 معي الى صاويين يدي ها وون الرشيد فسلم بسلام الحلا فتر فوطية امره

بالجلوس فقال له الرشيد يا جميل عندك شئ من الاحاديث العجيبة قال نعم يا
 امير المؤمنين ايها الحب اليك ما عاينته ورايتة او ساسمعتة ووعيتة فقال بل حدث
 عما عاينته ورايتة فقال نعم يا امير المؤمنين اقبل على بكلك واصنع الى باؤ ذلك
 قال فعمل الرشيد الى محنة من الدنيا ارجح بالزهد محشوقه برئ
 النعام فجعلها تحت فخذة ثم هك من مفرقة فقال هل يجلس بك فقال عليه يا امير
 المؤمنين اني كنت مفتوناً بفتنة محبا لها وكنت آلفها اذ هم سولي وبغيتي من الدنيا
 وان اهلها رحلوا بها القلة المرحى فاقمت مدة لم ارها ثم ان الشوق اقلقني وجذبني
 اليها فاردتني نفسي بالمسرة اليها فلما كانت ذات ليلة من الليالي حزني الوجد اليها
 فمكت وشدت رجلي على ناقتي واعتممت بعمتي ولبست اطماري ونقلت
 بسبيتي وتبكت بحجفتي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت اجد في السبيل
 وكانت ليلة مظلمة مد لهمة وانا صبح ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال
 اسمع زئير الاسد وعواء الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل
 عقلي وطاش لي ولساني لا يفتقر عن ذكر الله تعالى فبينما انا اسير كذلك اذ غلبني
 النوم فاخذتني النافذة عن غير الطريق التي كنت فيها وزاد على النوم واذا انابتني الطين
 في رأسي فانبثمت فزعما مرعوبا فاذا انا باسجار وانها ووماء واطيار على تلك الاغصان
 تزعق بلعائتها والمانها واشيا وتلك للروح مشتبكة بعضها ببعض فنزلت عن
 ناقتي واخذت زمامها سدي ولما رأت ان لطف بها الى ان خرجت بها من تلك
 الاشجار الى ارض فلاة فاصليت كورها واسويت راكبها على ظهرها ولا ادرى
 الى اين اذهب ولا الى ما سوقني الا قد افسدت نفسي في تلك البرية فلاحت
 لي نار في صدرها فوكرت ناقتي وصرت طالبا الى ان وصلت الى تلك النار
 ففترت منها وتاملت واذا بنجباء مضروب وريح مركز ورايتة فائمة وخيل وفقة
 وابل سائمة فقلت في نفسي بوشك ان يكون لهذه النجباء شأن عظيم فاني لا ادرى
 في هذه البرية سواد ثم تقدمت الى خلف النجباء وقلت السلام عليكم يا اهل النجباء

ورحمة الله وبركاته فخرج الى من الخباء غلام من ابناء تسعة عشر سنة كانه البدر اذا
اشرق والشمعة لا تحترق بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا
العرب اني اظنك ضالا عن الطريق فقلت لا ثم كذ لك ارشدني برحمتك الله تعالى
فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موجشة شديدة
الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندى على الرحب
واسعة فاذا كان الغدار شدتك الى الطريق قال فانزلت عن ناقتي وعملت بفاصل
دماهم ما نزلت ما كان على من اطمار وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمدا الى ثأره
فلنجمها والى نار فاضرمها واجمعها ثم دخل الى الخباء واخرج ابرارنا عترة ولحم مطيبا
واقل يقطع من اللحم ويشوى على النار ويطعمنى وينهض تامرة ويبكى تارة ثم

ثم شفق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وانشد يقول

ومقتلة اناسها باهت
الا وفيه سقم ثابت
توقد الا انه ساكت
يا ويح من برئى له الثأ

له يبنى الا نفس خافت
له يبنى في اعضائه مفصل
فدمعه جامر واحشاؤه
تبكى له اعداؤه رحمة

قال جميل فعند ذلك يا امير المؤمنين علمت ان الغلام عاشق ولها ان لا يعرف
المهوى الا من ذاق طعم المهوى فقلت فى نفسى انا فى منزل الرجل واتيم عليه
في السؤال فردعت نفسى واكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغ من الاكل
قام الشاب ودخل الخباء واخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومنديلا من
الحبر واطرافه من ركشة بالذهب الاحمر وقرقما ملوئا من الماوى والممسك قاد
فقبضت من ظرفه ورفقه حاشيته وقلت فى نفسى ما اعزب الطرف فى البادية ثم غسلنا
ايدينا واتخذنا ساعة ثم انه قام ودخل الى الخباء وقطع بيى وبينه يقطع
من الدجاج الاحمر ثم خرج وقال ادخل يا ويح العرب وخذ مضجعا فقد لحقك
فى هذه الليلة تعب وفى سفر لك هذا فصب مضجعا قال جميل فدخلت فاذا انا بكرة

من الديباج الأخضر فعند ذلك نزعتم ما كان على من الثياب وتمت بلبلة لم ارم
 عمري مثلها فلم ازل كذلك وانا متفكر في امر هذا الشاب الى ان جن الليل وانامت
 العيون فلم اشعر الا بحس خفي لم اسمع الطف منه ولا ارق حاشية فرغعت سحاف
 المضرب ونظرت فاذا انا بصبيبة لم ارا حسن منها وجهها وهي الى جانبها وهما يبكيان و
 يتشاكيان المر الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاق فقلت يا الله
 العجب من هذا الشخص الثاني وهذا افره بيت فاني لم ارفيه غير هذا الفتى وليس
 حوله احد ثم قلت في نفسي لاشك ان هذه الجارية من بنات الجن تهوى هذا الغلام
 وقد تغرد بهما في هذا المكان وتغردت به فحققتها فاذا هي انيسة عربية اذا
 مرهقت يحجل الشمس المضيء وقد اضاء الخباء من نور وجهها فلما تحقققت انها
 محبوبتي غلبتني الغيرة على الحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما اصبحت
 لبست ثيابي وتوضأت لصلاحي واصلت ما كان على من الفرض ثم قلت لبي
 اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق فقد تفضلت على فطر الى وقال على سلك
 يا وجه العرب لضيافة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك الا ثلاثة ايام قال جميل
 فاقمت عنده ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثة وسألته عن
 اسم ونسبه فقال ما نسبى فانا من بني عذرة وانا فلان بن فلان وعمي فلان
 فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت في بني عذرة قال فقلت يا
 ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت
 عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا امير المؤمنين كلامه
 تفرغ عينا بالبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محبا لابنة عمي مفتونا بها ما لها ثما لجبها
 مجنوناعليها لا اطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فاني ان يزوجهها
 وزويتها من رجل من بني عذرة ودخل بها واخذها الى المحلة التي هو فيها من
 العام الاول فلما بعدت عني وحجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة
 الشوق والجوى على تركي اهلي ومفارقة عشيرتي وخلافي وجميع نعمتي وانفردت

بهذا البيت في هذا البرية والفت وحديثي فقلت وابن ابياتهم قال هم قريب في
 ذمروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدو من الليل تنسل من الحي
 سر بحيث لا يشعر بها احد فاقضى منها بالحديث وطراو تقضى هي كذلك وهما انا
 مقبم كذلك على هذا الحال اتلى بها ساعة من الليل ليقضى الله امر اكان مفعولا
 او يا تينى الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين قال جميل فلما
 حدثنى الغلام يا امير المؤمنين غمضى امره وصرت من ذلك في حيرة لما اصابني
 عليه من الغيرة فقلت له يا ابن العم هل لك ان ادلك على حيلة اشهر بها عليك و
 فيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشيد والنجاح وبها يفرج الله عليك الدين
 فحشاه فقال لى قل يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على
 ناقتي فانها سريعة الروح وراكب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النوق واسهر
 بكم الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكم برادى وقفارا وتكون قد
 بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدا
 ما حييت بروحى ومالى وسيفى فلما سمع ذلك قال لى يا ابن العم حتى شاورها
 في ذلك فانها عاقلة لبينة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت
 مجيئها وهو منتظر الوقت المعلوم فابطأت عن عاداتها فرأيت الفتى وقد خرج من باب
 الخباء وفتح ناه وجعل ينتشم هبوب الريح التى تهب من هوها وانشد يقول

من بلدة فيها الحبيب مقبم

ريح الصبا تهدى الى نسيم

افتعل بين متى يكون قدوم

يا ربح نيك من الحبيب علاقة

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكى ثم قال لى يا ابن العم ان البنث عى
 في هذه الليلة نيا وقد حدث لها حادث وعاقبها عنى عائق ثم قال لى كن مكانك
 حتى آتيك بالخبر ثم اخذ سيفه وحجفته ثم غاب عنى ساعة من الليل ثم اقبل على
 يده شئ يجهل ثم صاح الى ناسرعت اليه فقال تدمرى يا ابن العم ما الخبر فقلت لا
 والله فقال لقد فجعت فى ابنة عمى في تلك الليلة لانها كانت توجهت اليها كعادتها

از عرض لها في طريقها اسد فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم انه طرح ما كان
على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم يبكي بكاء شديدا ورجع الى
من يده واخذ كساء على يده ثم قال لي لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار
فغاب عني ساعة ثم عاد بيده رأس الاسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فالتفت به ففضل
فم الاسد وجعل يقلبه ويبيكي ويثني وزاد حزنه عليها وانشد يقول

الا ايها الليث المغر بنفسه وصهرتي فهدا وقد كنت الفها اقول لدهر خاسني بفراقها	هلكت لقد هيئت لي بعدها شيئا وصبرت بطن الارض لي ولها وطنا وغار عليها ان اكون لها حزنا
--	--

ثم قال يا ابن العم سالتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك الا حفظت
وصيتي انك سترا في الساعة ميتا بين يديك فاذا كان كذلك فغسلني وكفني اتا و
هذا الفاضل من مشاش الجارية في هذا الثوب واد فنا في قبر واحد واكتب علي

(هذه الابيات وانثا يقول)

كنا على ظهرها والعيش في رغد ففرق الدهر والتصريف الفتنا	والشمل مجتمع والدار والوطن وصار يجتمعنا في بطنها الكفن
---	---

قال ثم يبكي بكاء شديدا ثم دخل المضرب وغاب عني ساعة وخرج وجعل
يشهد ويصيح ثم شق شقيقة فارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم علي وكبر عتدي
حتى كدت ان الحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت اليه وفعلت به ما امرني
من الغسل وكفنتها جميعا ودفنتها في قبر واحد واقت عند قبرها ثلاثة ايام ثم
ارتحلت واقت سنين اتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثها يا امير المؤمنين
قال فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه واجازه جائزة حسنة والله اعلم
(حكاية اجنبية) قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي بينما انا ذات يوم في منزلي وكان
من الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكت الامطار فيقطر كافواه القرب واضمح
الغادي والمقبل من المسير في الطريق لما فيها من الامطار والوحل فانا صديق الصد

اذ لم يأتني احد من اخواني ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت
 لخلاتي امي احضر لي ما اتشاغل به فاحضر لي طعاما وشرابا فتغصصته اذ لم يكن معي
 من يؤانسني ولم ازل اطلع من الطاقات واراقب الطرقات واقبل الليل فتذكرت
 جارية لبعض اولاد المهدي كنت اهوها وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملا
 فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندنا لقم سرورهم وطابت لي ليلتي مما انا فيه من
 الفكر والقلق واذا بدق يدق الباب وهو يقول ايدخل محبوب على الباب
 واقف فقلت في نفسي لعل غرس التمنية اثر فقلت الى الباب فاذا بصاحبة وعليها
 مرط اخضر قد اثبتت به وعلى رأسها وقاية من الدباباج تقيها من المطر وقد
 غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من المزاريب وهي في حال عجيب فقلت
 لها يا سيدتي ما الذي اتي بك في مثل هذه الاحوال فقالت قاصدة جاءني
 ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك
 ففجيت من ذلك وكرهت ان اقول لها اني لم ارسل اليك احدا فقلت الحمد لله
 على جميع الشمل بعد ما قاسيت من المصبر ولو كنت ابطأتني على ساعة كنت
 احق بالسعي اليك فاني كثر الصبابة نحوك ثم قلت لخلاتي امي هات الماء فاقبل
 بنحانة فيهما ماء حار حتى اصلح لها حالها ثم امرته ان يصب الماء على رجليها و
 قوليت غسلهما ثم دعوت بيدلة من افخر الملبوس فالبستهما اياها بعد ان
 نزعت ما كان عليها وجلستنا ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت هل لك
 في الشراب فقالت نعم فتناولت اقداحا ثم قالت من يغني لي فقلت لها يا سيدتي
 فقالت لا احب فقلت بعض جواري قالت لا اريد فقلت غني لنفسك قالت
 ولا انا قلت فمن يغنيك قالت القم من يغني لي فخرجت طاعة لها الا اني آيس
 من ان اجدا احدا في مثل هذا الوقت فلم ازل حتى بلغت الشارع فاذا انا باع
 يخطب الارض بجماعه وهو يقول لا جرى الله من كنت عندهم خيرا ان غيبت
 لم يمعوا وان سكنت استخفوا بي فقلت امعن انت قال نعم قلت فهل لك ان

تم ليلىك عندنا وتواضعا قال ان شئت خذ بيدي فاخذت بيده وسرت
الى الدار وقلت لياسيدتي ايتي بمغن اعني نلثذ به ولا يرانا فقال علي بن فاختة
وعزمت عليه في الطعام فاكل الا لطيفا وغسل يده وقدمت اليه الشراب فشرب
ثلاثة اقداح ثم قال لى من تكون قلت اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال لقد كنت اسمع
بك ولا ان فرحت بمناد منك فقلت لياسيدتي فرحت بمن يسرك فقال غن يا
اسحاق فاخذت العود على سبيل الجوى وقلت السمع والطاعة فلا غنيت وانقص
الصوت قال يا اسحاق تاربت ان تكون مغنيا فصغرت على نفسي والقيت العود
من يدي فقال ما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال مرها
فلنغن قلت تغنى وانت واثق بغناها قال نعم فغننت قال ما صنعت شيئا فرمت
العود من يدها مغضبة وقالت الذى عندنا جدينا به فان كان عندك شيء فقل
به فقال علي بن فاختة لم تسمي يد فامرت الخادم فجاء بعود جديد فضرب في طريق

(لا اعرفها وان دفع يغنى هذه الابيات)

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف وصار عنا الا السلام ووقوفها	حبيب باوقات الزيارة عارف ايدخل محبوب على الباب واقف
---	--

قال فظرت الى الجارية شررا وقالت سر سبي وبينك ما وسعه صدره ساعة
واودعته لهذا الرجل فحلفت لها ثم اعتذرت اليها واخذت اقبل يديها
وادخل غن ثديها واعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعشى وقلت

(غن لياسيدتي فاخذ العود وغنى هذه الابيات)

الامر بما زرت الملاح ومريها ودغدغت بها الصدور ولم ازل	لمست يلقى للبيان المخضيا اعضض تقاح الخدر والمكثيا
--	--

فقلت لها لياسيدتي فمن اعلم بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال لي
لحاف فقلت يا علام خذ الشمعة وامض بين يدي فخرج وابطا فخرجنا فطلبه
فلم نجده واذا الابواب مغلقة والمقاتل في الخزانة فلا ندرى افي السماء صعد

او في الارض هبط ثم علمت انه ابليس وانه قادلي ثم انصرف فتذكرت قول

(ابي نواس حيث قال)

عجبت من ابليس في كبره	وخبت ما اضمه في نيته
تاه على آدم في سجدة	وصار قواد الذريرة

ونظرت ذلك مما يستظرف لابي نواس ما حكى عنه انه قال ضجرت من ملازمة
اصبر المؤمنين هارون الرشيد حتى اني لم اجد فراغا الى نفسي فتوجه اصبر المؤمنين
الى السرح ليبيت فيه ثم يعود فوجدت لروحي فرصة فدخلت دارى واغلقت بابي
واحضرت شرايا وطلبت نفسي الحلو فعد المساء واذا بالباب يطرق فخرجت واذا
انا بظبي من اولاد الاثران ما رات عيني احسن منه فنظر افسلم على وقال لي اتقبل
ضييفا قلت يا سيدى ومن لي بذلك فدخل بيتي فحار عظمى عند دخوله ثم اخرج
من تحت ثيابه سلاحيته شراب ونقلا وشيئا من الدجاج ثم شراب وغنى شيئا
لما سمعه من خبره وقضيت مرادى منه مرارا الى ان مضى وقت من الليل وقد
هام عظمى من الشراب ومن حسنه ومن تسليم نفسه الى بغير تقديرهم عوض ثم
قال يا سيدى ريدا لانصراف فقلت له يا سيدى متى خرجت انت خرجت روي
من جسدى وكل شئ املكه بين يديك وانا اصبر عبدك بعد هذا اليوم ولا
افارقك قال اصبر ما تقول قلت نعم قال ما انا محتلج الى مالك وان كنت صادقا
فيما ادعيت من محبتك لي قم واحلق لحيتك وشاربك وتقع مثل امرد قال فحكم
على السكر والعشق فما قدرت ان اخالفه فاجبته الى ذلك على انه يبيت عنده
فعمد الى موسى وبل لحيتي وفي الحال انزلها وبقيت مثله امرد ثم صار
يضحك على وقال يا ابا نواس كيف الشعر الذي ذكرت فيه آدم وابليس فانشد

(فانشدته قايلا)

عجبت من ابليس في كبره	وخبت ما اضمه في نيته
تاه على آدم في سجدة	وصار قواد الذريرة

ثم ضحك ضحكا عاليا وصل على ساحل قفاه صكاً من عجا فاعتظت منه ثم
قلت له ويلك اتفعل بي هكذا ثم اردت التطلع اليه فما وجدت احد يحييني

(فقلت انه الملعون ابليس النحوي قال بعضهم)

قد جاءني بالليل ابوسرة	ابليس يدعوني بل النحوي
وقال هل لك في امره	بهم من اعطاه غصن بان
قلت نعم قال وفي خمره	جياها يحمي عقود الجان
قلت نعم قال فسم آمنة	فانت رئيس هذا الزمان

(وقال ابو نواس)

وليلة طال سهادي بها	فزارني ابليس عند الرقاد
وقال هل لك في قحبة	لبيرة تطرد عنك الرقاد
قلت نعم قال وفي قهوة	عقها العاصر من عداد
قلت نعم قال وفي مطرب	اذا شدا يطرب من الجاد
قلت نعم قال وفي شان	قد كحلت اجفانه بالسواد
قلت نعم قال وفي طفلة	في وجنتيها الحياء انقياد
قلت نعم قال فسم آمنة	يا كعبة الفسق وركب الفسا

(وقال زين الدين عمر بن الومردي معارضاً لذلك)

نمت وابليس اق	بحيلة مستد به
فقال ما قولك في	حشيشة منتقبه
فقلت لا قال ولا	خمرة كرم مذهب
فقلت لا قال ولا	مليحة مطيبة
فقلت لا قال ولا	اغيد بالبدما شبة
فقلت لا قال ولا	آلة هو مطربة
فقلت لا قال فسم	مانت الاحطبه

واحضر ابونواس عند الرشيد ليلة انس وكان ابوطوق حاضرا وكان ابونواس
 مشغولا بحسنه وجماله فلما انقضى المجلس اخذ كل واحد مضجعا للنوم فخاف الخليفة
 من ابى نواس على ابى طوق فقال الخليفة لابي طوق ثم انت على السرير وقال لابي
 نواس انام انا وانت اسفل السرير فقال سمعوا طاعة وهو بذلك خبير راض بنفسه
 ونعاف الخليفة عن ابى نواس واظهر النوم ثم استبده فوجد با نواس فوق السرير فحجب
 ابى طوق بوضه وبجافقه فقال ما هذا يا ابانواس فقال هزنى الشوق من اجل ابى
 طوق فقد خرجت من اسفل جئت الى فوق فقال له قاتلك الله انتهى من جلبة الكيت
 (ومن غريب ما يحكى) ما حكاها القاضى ابو الحسن النوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة
 ان منارة وكان صاحب شربة الرشيد قال رفع الى هارون الرشيد ان رجلا
 بد مشق من بقاء ابى امية عظيم المال كثير الجاه مطاع فى البلد له جماعة واولاد
 وماليك يركبون اخيل ويحملون السلاح ويخزون الروم وانه سمح جواد كثير
 البذل والضيافة وانه لا يؤمن منه فعظم ذلك على الرشيد قال منارة وكان و
 قوف الرشيد على هذا بالكوفة فى بعض حججه فى سنة ست وثمانين ومائة و
 قد عاد من الموسم وقد بايع الاميين والمأمون والمعتصم واولاده فدعاه وهو حيا
 وقال لى دعوتك لامر يهمنى وقد منعنى النور فانظر كيف يكون ثم قص على خبر
 الاموى وقال اخرج الساعة فقد اعدت لك الخبول وارض تاتك فى الزاد و
 النفقة والاكلة وتضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابى الى نائب دمشق
 وهذه قبور فابدا بالرجل فان سمع واطاع فقيده وجئى به وان عصى فتوكل
 عليه انت من معك لئلا يهرب وانفذ الكتاب الى امير دمشق ليكون مساعدا
 واقبضا عليه وجئى به واجتلك لذهابك ستا ولا يابك ستا وبوم المقامك
 وهذا الحمل تجمله فى شقة منه اذ اقيدت وتعتقد انت فى الشقة الاخرى ولا تتكلم
 حفظه الى غير ذلك حتى تأتيني به فى الثالث عشر بوم من خروجك فاذا دخلت
 داره ففقدها وجميع ما فيها من اهل وولده وحاشيته وغلبانه وقد نعمة

والحال والحمل واحفظ ما يقول الرجل حرفا بحرف من الفاظه منذ يقع طرفك
 عليه حتى تأتيه به واياك ان يشكك عليك شيئا من امره انطلق قل منارة
 فودعته وانطلقت وخرجت فركبت الابل وسرت اطوى المنازل سهرا ليلا
 والنهار ولا انزل الا للبحر بين الصلاتين والبول وتنفس الناس قليلا الى ان
 وصلت الى دمشق في اول الليلة السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طرحها
 ليلا فبظاها للبلد الى ان فتح بابها من غد فدخلت على هيئتي حتى اتيت باب
 الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم استأذن ودخلت بغياذن فلما
 رأى القوم ذلك سألو بعض من معي عنى قال هذا منارة رسول امير المؤمنين
 الى صاحبكم قال فلما صرت في صحن الدار نزلت ودخلت مجلسا رايت فيه قوما
 جلوسا فظننت ان الرجل فيهم فقاموا ورحبوا بي فقلت افىكم فلان قالوا لا
 نحن اولاده وهو في الحمام فقلت استعجلوه فمضى بعضهم يستعجله وانا انقصد
 الدار والاحوال والحاشية فوجدتها ما جئت باهلها موجا كثيرا فلم ازل كذلك
 حتى خرج الرجل بعلان طال مكثه واستزيت منه واشتد قلقي وخوفي من ان
 يتوارى الى ان رايت شخصا يزى الحمام عيشى في صحن الدار وحواليه جماعة كهول
 واحداث وصبيان وهم اولاده وغلما منه فقلت انه الرجل فجاء وجلس وسلم على
 سلاما خفيفا وسألني عن امير المؤمنين واستقامة امره حضرته فاخبرته بها
 وجب وما قضى كلامه حتى جاءوا بالطباق فأكهت فقال تقدم يا منارة وكل معنا
 فقلت صالى الى ذلك من سبيل فلم يعاودنى فاكل هو ومن معه ثم غسل يديه
 ودعا بالطعام فجاءوا اليه بمائدة حسنة لمارمها الا للخليفة فقال يا منارة ساعدنا
 على الاكل لا يزيدنى على ان يدعونى باسمى كما يدعونى للخليفة فاستنعت عليه
 فعاودنى فاكل هو ومن معه وكانوا تسعة اولاده فنامت اكله في نفسه فوجدت
 ياكل اكل الملوك فوجدت ذلك الاضطراب الذي كان في دارة سكر ووجدت
 لا يعرفون شيئا من بهن يديه قد وضع على المائدة الاتميا غيره حالا اعظم

واحسن منه وقد كان علمانه اخذ ولما نزلت الى الدار مالى وعلما فى عدلوا
 بهم الى دار اخرى فما اطاقوا مما نعتهم وبقيت وحدى وليس بين يدي الا خسر
 اوست غلمان وقوف على راسى فقلت فى نفسى هذا جبار عنيد فان امتنع
 من الشخص لم اطق الشخاصه بنفسى ولا بمن معى ولا حفظه الا ان يلحقنى اصبر
 البلد وجزعت جرحا شديدا ورايتى منه استغفانه ونهاونه بامرى يدعونه
 باسمى ولا يفكر فى امتناعى من الاكل ولا يسأل عما جئت به ويأكل مطمئنا وانا
 مفكر فى ذلك فلما فرغ من اكله وغسل يديه دعا بالنجوم فتجهر وقام الى الصلاة
 وصلى الظهر واكثر من الدعاء والابتهال ورايت صلاته حسنة فلما انتقل من الحراب
 اقبل على وقال ما اقدمك يا منارة فاخرجت كتابا من المؤمنين ودفعته اليه
 ففضه وقرأه فلما استتم قرأته دعاء اولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير فلم يشك
 انه يريد ان يوقع بي فلما تكاملوا ابتدأ خلف ايمانا غليظة فيها الطلاق والعناق
 والحج والصدقة والوقوف ان لا يجتمع اثنان فى موضع واحد وامرهم ان ينصرفوا
 ويدخلوا منازلهم ولا يظهروا الى ان يكشف لهم امر يعتمدون عليه وقال هذا كتاب
 امير المؤمنين بالمضى اليه ولست اقيم بعد نظرى فيه ساعة واحدة واستوصوا
 بمن ورائى من الحرم خبرا مالى حاجة ان يصحبني احد هات فتوبك يا منارة فدعوا
 بها وكانت فى سبط ومديده فقيدته وامرت غلمانى بجملة حتى صار فى المحمل و
 ركب فى الشق الآخر وسرت من وقتى ولم الاق امير البلد ولا غيره وسرت بالرجل
 وليس مع احد الى ان صرنا بظاهر دمشق فابتدأ يجد ثنى بانيساط حتى انتهينا الى
 بستان حسن فى الغوطة فقال لى اترى هذا قلت نعم قال انه لى وقال ان فيه
 من غرائب الاشجار كيت وكيت ثم انتهى الى آخر فقال مثل ذلك ثم انتهى الى مزارع
 حسان وقرى فقال مثل ذلك هذا لى فاشتد غيظى منه وقلت الست تعلم ان
 امير المؤمنين اهم امر لك حتى ارسل اليك من انتزعك من بين اهلان ومالك
 وولدك واخرجك فريدا مقيدا مغلولاً صاندا رى الى ما يصبر اليه امر ولا كيف

يكون وانت فارغ القلب من هذا حتى تصف ضياعك وبساتينك بعد
 ان جئت وانت لا تفكر فيما جئت به وانت تحت ساكن القلب قليل التفكير
 لقد كنت عندى شيخنا فاضلا فقال لى عجيبا ان الله واتا اليه واجعون ^{خطا}
 فواسى فيك لقد ظننت انك رجل كامل العقل وانك ما حلت من الخلفاء
 هذا المحل الا ما عرفوك فاذا عقلت وكلامك يشبه كلام العوام والله المستعان
 اما قولك فى امير المؤمنين واذا عاينه واخر اجه اياى الى بابه على صورتي هذه
 فاني على ثقة من الله عز وجل الذي بيده ناصية امير المؤمنين ولا يملك
 امير المؤمنين لنفسه نفعا ولا ضرا الا باذن الله عز وجل ولا ذنب لى عند امير
 المؤمنين اخافه وبعد فاذا عرف امير المؤمنين امرى وعرف سلامتى وصالح
 ناحيتى سرحتى مكرما فان الحسدة والاعداء رعونى عنده بما ليس فى وتقولوا
 على الاقاربيل ويستحل رضى ويخرج من اين اى وارعا جى وبردى مكرما ويقيم
 ببلاده معظما مبجلا وان كان قد سبق فى علم الله عز وجل انه يبدى لى منه سوء
 وقد اقترب جلى وكان سفك دمي على يده فلو اجتهدت الملائكة والانبياء واهل
 الارض والسما على صرف ذلك عنى ما استطاعوا فلم اتجمل الفكرة فيها فرغ الله منه
 واني احسن الظن بالله الذي خلق ورزق واحيا وامات وان الصبر والرضا والتسليم
 الى من يملك الدنيا والاخرة وقد كنت احسب انك تعرف فاذا قد عرفت مبلغ
 فهمك فاني لا اكلم بكلمة واحدة حتى يفرق بيننا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى
 ثم اعرض عنى فما سمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح او طلب ماء او حاجة حتى شافنا
 الكوفة فى اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجيب قد استقبلتني قبل ستة فراسخ من
 الكوفة بتجسسوا خبرى فخبين راو فى رجوعى متقدمين بالخير الى امير المؤمنين
 فانه تبيت الى الباب فى آخر النهار فخطت رحلى ودخلت على الرشيد قبلت الارض
 بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا مائة واياك ان تغفل منه عن لفظة
 واحدة فسقت الحديث من اوله الى آخره حتى انتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام و

الغسل والنجوم وما حدثتني به نفسي من اعتناعه والغضب يظهر في أمير
 المؤمنين ويتزايد حتى انتهت إلى فراغ الأمور من الصلاة والتفاته إلى
 سؤاله عن سبب قدومي ودفعي الكتاب إليه ومبادرته إلى حضار ولده وأهل
 وأصحابه وحلفه عليهم أن لا يتبعه أحد وصرفا ياهم وملة جليله فقيدة فما زال
 وجه الرشيد يصفى فلما انتهت إلى ما خاطبني به عند قوبنخي له لما ركبتا في
 المحمل فقال صدق والله ما هذا إلا رجل محسود على النعمة مكنوب عليه ولا يمر
 لقد أنعمنا وأذينا ورعنا أهله فبادر بنزع قبوره والتفتي به قال فخرجت فتركت
 قبوره وادخلته إلى الرشيد فما هو إلا أن رآه حتى رايت ماء الحياة يسيل في وجه
 الرشيد فدنا الأموي وسلم بالخلافة ووقف فرد عليه الرشيد رداجيلا وأمره
 بالجلوس فجلس وأقبل عليه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له بلغنا عنك فضل
 هيئته وأمرنا اجبنا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسن إليك فاذا كرجلتك
 فاجاب الأموي جوابا جميلا وشكروا وعاشقوا قال ليس لي عندنا أمير المؤمنين إلا خاتمة
 واحدة فقال مقضية فما هي قال يا أمير المؤمنين تردني إلى بلدي وأهلي وبني
 قال نفعل ذلك ولكن سل ما تحتاج إليه من مصالح جاهك ومعاشك فامثلك
 لا يخرج إلا ويحتاج إلى شيء من هذا فقال يا أمير المؤمنين عمالك منصفون وقد
 استغنيت بعد لهم عن مسألتي فأموري مستقيمة وكذا لك أهل بلدي بالعدل
 الشامل في ظل أمير المؤمنين فقال الرشيد انصرف محفوظا إلى بلدي واكتب
 إلينا بأمران عرض لك فودعه الأموي فلما ولي خارجا قال الرشيد يا مناصرا قل
 من وقتك وسريه راجعا كما سبته حتى إذا وصلت إلى مجلسه الذي أخذته منه فودعه
 وانصرف قال مناصرة فما زلت معه حتى انتهت إلى محله ففرحت به أهله وأعطاني
 عطاء جزيلًا وانصرفت والله أعلم وهذه الحكاية على سبيل الاختصار (حكى)
 أن الخليفة هارون الرشيد تلقى في بعض الليالي فلما شديدا فلستدعي بوزير
 جعفر البرمكي وقال له يا وزير إن صدمي ضيق ومرادى الليلة التفرج في شوارع

بغداد ونظر في مصالح العباد بشرط ان يعرفنا احد من الناس ونترى يا بزي التجار
 الاكياس فقال له الوزير بالسمع والطاعة فقاموا في الوقت والساعة قلعوا ما عليهم
 من ثياب الملك والافتخار ولبسوا ثياب التجار الخليفة والوزير جعفر وصبروا والشيخ
 الاكبر وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فزادوا بالامر المقدوس شيئا
 فاعلوا في شئهم وقد فقدوا اليه وسلموا عليه وقالوا يا شيخ نشئ من احسانك
 وفضلك ان تفرجنا الليلة في مركبك وخذ هذين الدينارين اجرتك انتفع بهما
 فقال لهم الشيخ من الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل كل
 ليلة في حراقة صغيرة الى الدجلة ومعه منادى ينادى معاشر الناس كافة جيه
 وردى شيخ وصبي خاص وعام عبدا وقدام كل من نزل في مركب بالليل وشق الدجلة
 ضربت عنقه او يشق على صارى مركبه وكانكم الساعة بالحراقة وهي مقبلة فقال له
 الخليفة هارون الرشيد وجعفر البرمكي يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل
 بنا قبوا من هذه الاقبية الى ان تروح الحراقة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب
 والمستعان بالله فاخذ الذهب وعمومهم قليلا واذا بالحراقة قد اقبلت من
 كبد الدجلة وفيها الشموع والمشاعل فقال لهم الشيخ ما قلت لكم يا ستار لا تكشف
 الاستار فقال الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكي ادخل بنا يا شيخ
 في قبو من الاقبية حتى تمضي هذه الحراقة فدخل بهم الى قبو ووضع عليهم منقرا
 اسود وصاروا يتفرجون من تحت المنقرا واذا بالحراقة قد اقبلت والشمع يوقد
 فيها واذا في مقدم الحراقة مشاعل على بيده مشعل من الذهب الاحمر يوقد فيه بالعود
 القاقلي وعلى المشاعل قباه اطلس احمر بطرائر مزر كش اصفر وعلى راسه شاس ^{صلى}
 وعلى كفيه مخلاة من الحرير الاخضر ملائكة من العود القاقلي وهو يوقد
 به عوض الحطب ومشاعل آخر في مؤخر الحراقة مثله وما تثنى مما لو واقفا
 ميمنة وميسرة وكمرسى منصوب من الذهب الاحمر وعليه شاب حسن جالس
 كالقمر وعليه خلعة سوداء بطرازين من الذهب الاصفر وبين يديه انسان

كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور مهيب مشعر وعشر وثلاثين
 فقال الخليفة يا جعفر فليست يا امير المؤمنين قال ان يكون هذا احدا ولا دى اما
 المأمون او محمد لا مبن فلما وصلت الحراقة اليهم واذا بالمشا على ينادى معاشر
 الناس كافة الخاص والعام الجيد والردى والعبد والغلام جهافات وغير
 جهافات قد رسم خليفتنا هذا ان كل من تفرج في الدجلة او فتح طاقة حل ماله
 وضربت رقبة ومن لا يصدق يجرب قال فتأمل الخليفة هارون الرشيد
 في الشاب وهو جالس على كرسي من الذهب قد كمل بالحسن والبهاء والكمال قد
 المنصب فلما تأمله هارون الرشيد التفت الى الوزير قال يا وزير قال لبيك
 يا امير المؤمنين قال والله ما ابقي شيئا من شكل الخلافة وهذا الذي بين
 يديه كأنه انت يا جعفر لا محالة والخادم الذي على رأسه كأنه مسرور وهذا
 وهو لاء الندماء كأنهم ندماى وقد حار عقلى في هذا الامر فقال له الوزير
 وانا والله يا امير المؤمنين كذلك ثم تقدمت الحراقة الى ان غابت عن العين
 فعند ذلك خرج الشيخ بالثختر والذي فيه الجماعة من تحت القبر وقال الحمد لله
 على السلامة الذي لم يصاد فناف قال له الخليفة يا شيخ وهذا الخليفة ينزل
 كل ليلة في الدجلة قال نعم يا سيدي له على هذه الحالة سنة كاملة فقال
 له الخليفة يا شيخ نشتهى من فضلك واحسانك ان تقف لنا ليلة غد في هذا
 المكان ونحن نعطيك خمسة دنانير فاناقوم غريبا وقصدنا التفرقة ونحن
 نازلون في الفندق فقال الشيخ السميع والطاعة قال ثم ان الخليفة وجعفر و
 مسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى القصر وتلقوا ما عليهم من لبس التجار
 ولبسوا ثياب الملك والافتخار وجلس كل واحد في مرتبته ودخلت الامراء والجناب
 والنواب وانعقد المجلس بالناس ولما انقضى النهار وتفرقت الاجناس قال
 الخليفة هارون الرشيد لوزيره يا جعفر انمض بنا للفرجة على الخليفة الشافعي
 فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا متشرحين الصدف وكان

خروجهم من باب السرفل واصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب التختوم لهم في
 الاشارة فنزلوا عنده في المركب فلما استقروا مع الشيخ المراكبي واذا بالخليفة الثاني
 في الحراقة وقد قبلت عليهم فقاموا معها واذا فيها ما ثاملوا به غير المالك الا ان
 المشاعلية تنادي على عاداتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شي لو سمعت به ما
 صدقت ولكن رايت هذا عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب التختوم يا شيخ هذا
 عشر دنانبر وسرنياني مساواتهم فانهم في النور ونحن في الظلام ننظرهم وننتفج
 عليهم وهم لا ينظرون فاخذ الشيخ العشرة دنانبر واطلق التختوم في مساواتهم و
 صار في ظلام الحراقة ولم يزلوا سائرين في اثرهم الى آخر البساتين واذا بزمرة
 بطول الحراقة انصقت عليها واذا بغلامين واقفين ومعهما بغلة مسرجة
 ملجمة فطلع الخليفة الثاني ومركب لبغلة وسار بين الندمان وزعقت المشاعلية
 والجوايشية واشتالت الغاشية وطلع هارون الرشيد وجعفر وسروم الى
 البر وشفقوا بين الممالك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفانة فراءوا
 ثلاثة انفار لبهم لبس التجار وهم غرباء فانكروهم وغمزوا عليهم فسكروهم واحضروهم
 بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال كيف وصلتكم الى هذا المكان وما الذي
 جاءكم في مثل هذا الوقت فقالوا يا مولانا اليوم كان قد ومنا ونحن قوم غزبه
 تجار وخرجنا نتمشي الليلة واذا بكم قد قبلتم وجاؤا هؤلاء وقبضوا علينا ووقفوا
 بين ايديكم وهذا خبرنا فقال لهم الخليفة الثاني طيبوا قلوبكم فلا بأس عليكم
 لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت اعناقكم للمخالفة ثم التفت الى وزيره
 وقال خذ هؤلاء صحتك ليكونوا ضيوفا لليلة فقال سمعوا وطاعة ثم ساروا الى
 ان وصلوا الى قصر عظيم الشأن محكم البناء ما حواه سلطان قصر قدام من
 التراب وتعلقوا بأكفاف السحاب بايه من خشب الساج مريع بالذهب الوهاج
 يدخل منه الى ايوان بفسقية وشاذروان وحصر عبداني ومخدرات سكندرية
 وستر مسبول وفرش تدهل العقول وعلى عتبة الباب مكتوب

هذه الايات

نشرت عليه جمالها الايام	فصر عليه تحية وسلام
فتجرت في نعتها الاقلام	فيه الجوائب الغرائب نوعت

قال فدخل الخليفة الثاني الى القصر والجماعة في خدمته الى ان جلس على كرسي من الذهب مرصع بالدر والجوهر وعلى الكرسي بشحانة من الحبر والخنصر لا يرى مثلها الا عند كسرى وقيصر من ركشة بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصند رياحاتها من الحبر والاصفر هذا وقد جلسا لندما في مراتبهم وصاحب سيف النقة واقف بين يديه فمد والسماط واكلوا ورفعوا الخوان ولايديهم غسلوا واحضرت آلة المدام ووضعت الطاسات والاواني وصفقت الابريق والكاسات والقناني ودار الدور الى ان وصل الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشرب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي له مدة ما شرب فقال الشاب عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك على بتراب التفاح ففى الحال احضر فقدم بين يدي هارون الرشيد وقال كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا ولاز الوايثربون في انشراح وتعاطى اقداح الى ان تمكن الشراب من روسهم واستول على عقولهم ونفوسهم فقال الرشيد لوزيره والله يا وزير ما عندنا آنية مثل هذه الا آنية فيا ليت شعري من يكون هذا الشاب فبينما هما يتحدثان بلطافة اذ لاح من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتوشوش مع الخليفة فقال الوشوشة عريضة فقال الوزير ما ثم عريضة الا ان رفيقي هذا يقول سافرت غالب البلاد ونادمت الملوك وعاشتريت الاجناد ما رايت احسن من هذا النظام ولا مثل آنية هذا المدام الا ان اهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع من جملة الجبون فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على صدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفيا بالذهب الوهاج وخلفه

جارية قد كملت بالحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية وبیدها عود من صنعة الهنود وسازنه وحنت اليه وغنت بعد ان ضربت اربعة وعشرين طريقة عليه فاذهلت العقول و

(عادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول —)

لسان الهوى من مقلق لك ناطق	يخبر عني اني الت عاشق
ولي شاهد من طرف قلبه معتد	وقلبي جريح من فراقك خائف
وكم اكنم الحب الذي قل اذا بنى	وقلبي فريج والدموع سواق
وما كنت ادرى قبل حبك ما الهوى	ولكن قضا الرحمن في الخلق باق

قال فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل فاسبلت عليه البشمانه واتى ببدة غيرها احسن منها فلبسها وجلس على عادته فلما وصل القدرح اليه ضرب بالقضيب على المذود واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم حامل كرسيا من الذهب وخلفه جارية احمر من الاولى وجلست على الكرسي وبیدها عود يكمد الحسود وانشدت تقول —

كيف اصطباري ودار الشوق في كبدي	والدمع من مقلق طوفانه مدد
والله ما طاب لي عيش اسربه	وكيف يفسح قلب حشوه كمد

قال فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه الى الذيل واسبلت عليه البشمانه على العادة واقوا ببدة غيرها احسن منها فلبسها واستوى مجالسا ودار المدام وانبط الكلام فلما وصل القدرح اليه ضرب بالقضيب على المذود ففتح باب وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسى وخلفه جارية فجلست على الكرسي ومعها عودين هل الاسود فغنت وانشدت تقول —

انصر والهجر كم وقلوا جفا كم	فؤادي وحقكم ما سلا كم
وارحموا مدنفك يا كيبا حزينا	ذا غرام متيما في هوا كم
قد براه السقام من عظم وجد	يمنى من الاله رضا كم

(يا بدمر محلكم في فؤادي) كيف اخنار في الانام سواكم

قال فصرخ الشاب وشق ما عليه من الثياب فارخو اعليه البشمانة وانقوه ببدة
غيرها و عاد الى حالته مع ندائه و ذارت الاقداح وطاب لا نشرح فلما وصل
اليه و ضرب بالقضيب على المدورة ففتح باب و خرج منه خادم حامل كرسي
و خلفه جارية فجلست على الكرسي و اخذت العود و غنت تقو

نرى ينصرم حال المهاجر والقللا ايام كذا والديار ثلثنا غدر الزمان بنا وفر ثلثنا اتروم مني يا عدو لي سلوة فدع الملام و خلني بصبا بتي ياسادة نقضوا العهد و بدلوا	و يرجع ما قد انقضى له اولا في طيب عيش و الحواسد غفلا من بعد هاتيك المنازل الحلا و اري لقلبي ما يطيع العذلا القلب من ان الحب ما خلا لا تحسبوا قلبي لبعدي كوسلا
---	--

قال فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب
و وقع الى الارض مغشيا عليه و سقط منه القوى و الحيل فاراد و ان يرخو
عليه البشمانة على العادة فتعوقت حبالها بالامراة فلاححت من هارون
الرشيد التفاته متسارع فنظر على اجناب الشاب اثر مقارع فقال الرشيد
بعد النظر والتاكيد لجعفر والله انه شاب مبلغ الا انه لص قبيح و ما عند احد منه
خبر هل رايت ما على جنبه من الاثر وقد اسبلت البشمانة على العادة و اتى به
غيرها فلبسها و قد افاق من غشونة فاستوى جالس على العادة مع الندما
فحانت منه التفاته فوجد جعفر والخليفة يتحد ثان فقال لهما ما الخبر يا فتية
فقال جعفر يا مولاي خبر لا شك ولا خفاء ان رفيقي هذا من التجار الكبار و سافر
جميع الامصار و صلب الملوك والاختيار وقال ان الذي حصل من مولانا الخليفة
في هذه الليلة اسراف عظيم لم ار احدا فعل هذا الفعل في هذه الاقاليم لانه
شق كل بدلة بنجسمائة دينار وهذا شئ زائد في العيار فقال الشاب يا هذا

المال مالى والقماش قماشى وهذا من بعض انعامى على الخدم والحواشي فان
كل بدلة شققتهامى لواحد من الندماء الحضار وقد رهمت لهم ان العوض
على كل بدلة خمسمائة دينار فانشد عند ذلك الوزير جعفر يقول

بنات المكارم وسط كفك منزلا	فنجيبك مالك للانا مصلح
واذا المكارم اغلقت ابوابها	بوما فانت لطفها مفتاح

قال فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار وبدلة
ثم دارت بينهم اقداح وطاب لهم شراب الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله
عن الضرب الذى رايناه على جنبه حتى ننظر ما يقول فى جوابه فقال الوزير
يا مولاي لا تنجل وترفق بنفسك فالصبر اجل وقال وجياة راسى وترتبة العبا
سأله اخذت منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال
مالك مع رفيقك وما الخبر فقال خيرا يا مولانا فقال سألتك بالله الا ما اخبرتنى
بخبره ولا تكتم عني شيئا من امره فقال يا مولاي انه ابصر على جنبك اثر سياط
فتعجب من ذلك غاية العجب وقال يا الله العجب الخليفة يضرب وقصده يعلم السبب فلما سمع الشاب
هذا الكلام تبسم وقال اللهم نعم اعلوا ان حديثي عجيب وامري غريب لو كتب بالابر
على اماق البصر لكان عبدة لمن اعتبر ثم تآوه وان واشتكي وبكى وانشد يقول

حديثي عجيب حاز كل الجانيب	وحق اله قد عرف بالمواهب
فان شتموا ن تسمعوا لى فاضنوا	ويطيب هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى قوله ففبه اشامة	وان كلامي صادق غير كاذب
لا في قتيل من عزام ولوعة	وقاتلت فانت جميع الكواعب
لما مقلة كحلا وخد مورد	ويقتلني منها قسى الحواجب
قد حس قلبه ان فيكم امامنا	خليفة هذا الوقت ابن الاطايب
وثانيكمو يدعى الوزير بجعفر	حقيقة يدعى صاحب ابرصايب
وثالثكم سرور سيات نقمة	فان كان هذا القول حقا بصايب

فقد نلت ما اردجو على كل حالة

وجاء سرور القلب من كل جانب

قال فعند ذلك حلفت له جعفر انهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال
الذي اعرفكم به اني ما انا امير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لا يبلغ
ما اريد من ابناء المدينة واسمى على بن محمد الجوهري وان ابى كان من الاعيان
ومات وخلف لي اموالا لا تأكلها النيران من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان و
ياقوت وجوهر وزمرد وهرمان وحمامات وغيطان ولباتين وفنادق و
طواحين وعبيد وجواري وغلان فلما كان في بعض الايام وانلجالت في حائطي
وحول الحشم والخدم واذا انا تجارية قد اقبلت على بعلة وفي خدمتها ثلاث
جوار كانهن الاقمار ونزلت على دكاني وجلست وقالت انت على بن محمد الجوهري
فقلت لهما مملوك وعبد مقل فقلت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلي
فقلت لهما يا ستي الذي عندي يحضر بين يديك فان اعجبك شيء كان بعد
المملوك وان لم يعجبك شيء منه فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد جوهر
فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء منهم وقالت اريد احسن مما رايت وكان عندي
عقد صغير شراؤه على والدي بمائة الف دينار لم يوجد مثله عند احد من السادة
الكبار فقلت يا سيدتي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر الذي لم يملكه
احد من الاصاغر والاكابر فقالت ارني اياه فلما راته قالت هذا الذي طول
عمرى اتمناه ثم قالت بكم ثمنه في الاسعار فقلت شراؤه على والدي بمائة الف دينار
فقلت ولك خمسة آلاف فائدة فقلت لهما يا سيدتي العقد وصاحبه في الرق
بين يديك ولا خلاف فقالت لا بد من الفائدة ولك الجميلة الزائدة وقامت من
وقتها عجلة وركبت سعة البعلة وقالت يا سيدتي فمر الدفن باسم الله تكن حبيبتنا
لناخذ الثمن فان نهارة اليوم بنا مثل اللبن فتمت وقلت الدكان وسرت معزة
في امان الى ان وصلنا الدار فوجدته ادا عليها السعادة لانهمة ولا افتقار وعلى
بابها مكتوب بالذهب واللاز ورمد العجب هذه الابيات

ألا يادار لا يد خلكت حزن
فنعمة الدار أنت لكل ضيف

ولا يغدر بصاحبك الزمان
إذا ما ضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرت بجلوسى الى ان يأتى الصبر فجلست على باب الدار ساعة لطيفة واذا بجارية خرجت الى وقالت يا سيدى ادخل الى الدهلين فان جلوسك على الباب قبيح فمقت الى الدهلين وجلست على الدكة ساعة واذا بجارية خرجت الى وقالت يا سيدى تقول لك سيدتى دخل و اجلس على جانب لا يوان حتى تقبض مالك فمقت فدخلت البيت وجلست حيث امرتنى واذا بك رسى من الذهب وعليه ستارة من الحرير الاحمر واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشتريت منى العقد وقد اسفرت عن وجه كانه دائرة القمر والعقد في عنقها فاندش عقلي وحار ذهني ولبى من روية تلك الجارية وحسنها فلما رايتنى قامت من على الكرسي وسعت الى نحوى وقالت يا نور الدين من كان مليحا برقى لخبوبة فقلت يا سيدى الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقلت يا على اعلم انى احبك وما صدقت بك الا لما صرت عندي ثم انها طوقت على وعانفتنى فقبلتها وقبلتني ثم جئت وعلى صدرها رمتنى فلما علمت موفى اريدان اهم بها قالت يا على اريدان تجتمع بى في الحرام والله لا كان من يفعل الاثم وبرىضى يقبىح الكلام فانى بكر عذراء ما دنا منى حدولست مجهولة في البلد تعلم من انا فقلت لا والله وحلفت لها يمينا فقالت انا لست دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكى واخى جعفر فلما سمعت ذلك منها جمعت خاطري عنها وقلت يا سيدتى ما لى ذنب فى التجمع عليك انت التي اطمعني في احسانك والوصول الى جنابك فقالت لا بأس عليك ولا بد من الاحسان اليك فان امرى بيدي والقاضى ولى عقدى والقصد ان اكون لك وتكون لى ثم انها دعت بالقاضى والشهود وبذلت المجهود فلما حضر واقالت لهم هذا نور الدين على بن الجوهري قد طلب زواجى ودفع

لى هذا العقد مهرى وانا قد قبلت ورضيت ثدان القاصى حمد الله تعالى واثنى عليه وكتب الكتاب فدخلت عليهم بعد ان اعطت للقضاة شيئا ماله حساب واحضرت المدام واحضرت لاقداح باحسن نظام فلما اشعشت الحجرة في

روسنا امرت جارية عودية ان تغنى فانشأت تقول

قالبى وآمالى بباب رجا كمو يا جيرة جار وعلى ببعد هم حاشا كمو ياسادى حاشا كمو بالله جودوا وارحموا المتسليم موسى اشتياق فوق طور رضى	لا ابتغى فى الكون غير رضا كمو حنوا علينا وارحموا مضا كمو صبا معنى مغرما بهوا كمو لا يستمع فيكم حديث سوا كمو فاذا شجاء حسنكم ناجا كمو
--	--

قال فاطرتنا الجارية بحسن عناها ولم تزل الجوارى يغتنهن جارية بعد جارية ويبتعدن الاشعار الى ان غنت عشر جوار فغند ذلك اخذت العود

(التي دنيا وانشدت ثقف)

اقسم بلهن قوامك المياس فارحم لصب فى هواك متهم انعم بوصلك كما بات لويلا ما بهن وره جمعت الوانه	انى لنار الهجر منك اقايس يا بدمرتم انت سيد الناس اجلوجالك فى ضياء الكاس مع نرجس ايضا وحسن الآس
--	---

قال الشاب شمرانى اخذت منها العود وضربت عليه وغنيت هذه

(الابيات)

سبحان ربى جميع الحسن اعطاك يا من لها ناظر تسمى الانام به فالما والنار فى خلدك قد جمعا انت الغرام لقلبي والنعم له	حتى بقيت انا من بعض اسراك خذى الايمان لنا من بحر عينك والوررجور عنت فى وسط خلدنا فما امرك فى قلبى واحلاك
---	---

قال فلما سمعت منى ما قلت فرحت فرحاشد يدا ثم انها صرفت الجوارى وقتنا

الرحمن بمددك قد غرقت في غيبك - قد لا حول ولا قوة الا بك
 شيب وخسرت به حيويا كاجاب فوجب به يثبت في كل حين
 فترحت في وطرحت به - شرحت امر جرحي عمري ليلة غيب به في غيب

(انشرت اقرب)

يا ليل دمرت لا اريد صبا	يكفي بوجهه مع فتيته
طوقه عطوق النجوم بدارك	وجلت كفي البنا ورياح
هذا هو غنوق العظم من لنا	امتعا نقبين فلا يزيد برح

فأنت عند ما شمس كما ملا وقد نسيت الدكان والا هل والا لوان في
 يوم من الايام قلت يا نور الدين قد عرفت اليوم على المسير الى الحامروانت تعد
 على هذا السرير الى ان ارجع اليك فقلت سمعوا طاعة وحلفتني ان لا انتقل من
 موضعي فاخذت جواربها وذهبت الى الحامر فوالله يا اخواني ما لمحت تخرج
 من رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز واتى عجوز وقالت يا
 نور الدين الست زبيدة قد عولت فقد سمعت بشبابك وطيب غناك
 فقلت والله على يمين اني ما اقوم من مقامي حتى تأتي الست دنيا فقالت
 العجوز يا نور الدين لا تحمل الست زبيدة تصير عدوك فقم كلها وارجع فقلت
 من وقتي اليها والعجوز اما امي الى ان اوصلتني الى الست زبيدة فلما وصلت اليها
 قالت يا نور الدين انت معشوق الست دنيا فقلت مملوك وعبد رقت
 فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال فانك فوق الوصف والمقام
 ولكن غني شيئا حتى اسمعك فقلت السمع والطاعة فالتفتي بعور فغنيت

(عليه وانشدت اقود)

قلوب المحب مع الاجاب متعوب	وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما في الركائب من زمتم جوهم	الا وكان له في الظن محبوب
استودع الله لي في جيمكم قفرا	يهواه قلبه وعن عيبه محبوب

يرضى ويغضب ما احلى الله وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فقلت لي حفظ الله بدنك وطيب انفسك فلقد كملت في الحسن والظرف والمعن
فقم الى مكانك قبل ان يتجئ اليك المست دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت
الارض وخرجت والعجوز امامي الى ان اوصلتني الى الباب الذي خرجت منه
فدخلت وجئت الى السرير لاجلس فوجدتها جاءت من الحمام ونامت على السرير
فقدت عند رجليها وصرت اكسها ففتحت عينها فرائتي فجمعت رجليها و
رستني رستني من على السرير وقالت يا نور الدين خنت اليه من وكذبت رذبت
الى المست زبيدة والله ولاخوفي من الهيكلة والفضيحة لاخرت قصرها على راسها
ثم قالت لعبد هان يا صواب قمر اضرب رقبة هذا النذل الكذاب فلا حاجة لنا
به فقد مر ذلك الخادم الى وشرط ذيلي وعصب عيني واراد ان يضرب رقبة
فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها يا ستاه ما هو باول من اخطا
وما عرف خلقك وانت ما تبغضيه وما فعل ذنبا بوجبان تقتليه فقلت
والله لا بد ما اوثر فيه اثر اثم انها امرت بضربي فضربت على اضلاعي الضرب
الذي رايته وامرت باخراجي فاخرجوني وابعدوني عن القصر ورموني
ومرجعوا وتركوني قلت نفسي فمشيت قليلا قليلا الى ان وصلت الى منزلي و
احضرت جراحا واريت الضرب فلا طفتني وسعي في مصالحي فلما صبح جسمي
دخلت الحمام وزالت عني الالوجاع والاستقام جئت الى الدكان واخذت جميع
ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشترت اربعمائة من ملوك ما جمعهم احد من الملوك
بركب معي في كل يوم مائتان وعملت هذه المركب الحارقة بالف ومائتين من
الذهب لعين وسميت نفسي بالخليفة وسميت من معي من الخدام كل واحد في
وظيفة وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا ملة ولى على هذه
الحالة سنة كاملة ولم اسمع لها بخبر ولا وقفت لها على اثر ثم انه بكى وان

(واشتكى واشتد يقول)

والله ما كنت طول كدرها
كأني ألهذا في تكوير خلقها
عزمت ولا زلت إلى الأصبها
وحتى تنقضي حزينها فبها نفا

ولا نوت إلى من ليس يديها
سبحان خالقها سبحان بارها
فكيف حال الذي قد بات ناعها
والقلب قد حار من في معانيها

قال فلما سمع هارون الرشيد كلام الشاب وما أبداه من الخطاب تعجب غاية العجب
وقال سبحان من جعل لكل شيء سبباً ثم انهم طلبوا من الشاب أن يصراف و
أضمر الرشيد للشاب أن يصراف وأمر بتحفة غاية الخفاف فأنصرفوا من عنده
سائرين إلى قصر الخلافة طالبين ولما استقروا بهم في منزلهم الجلسوا غير ولما
كان عليهم من اللبس واللبسوا الثياب الموكب والحك والزينة وكذلك مسرو
سيان النقمة والطب فقال الخليفة لجعفر المهاب يا وزير على بالشاب فخرج
إليه في الكسوف والمخدم وسار إلى منزل الشاب فخرج إليه وسلم عليه فقال له
الوزير جعفر أصبأ من المؤمنين فقال سمعاً وطاعة لا إله إلا الله محمد بن
نصاره عد إلى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل الخليفة ورفع الوزير
الستر عن الستة الشريفة فلما رأى الشاب الخليفة عرفه فقبل الأرض بين يديه
ودعا إليه وأمر الخزانة وأثنى عليه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حوزة
الدين وقامع المنكرين وأمام المتقين هناك الله بها العمل وجعل الجنة وأل

والدار فتوى لأهلك وأنشد يقول

وترابها فوق أبعها رسوم
هذه المقام وانت إبراهيم

لا زال بأبلك كهيئة متصوفة
متى ينادي بالبلايا سرها

فقد ذلت تبسم الخليفة في وجهه وورد عليه السلام وأظهر له الاحسان والالهام
وقرأ إليه واجلسه بين يديه وقال له يا أمير الدين اريد أن أقول شيء يجديك
الليلة يا مسكين فأنصت فقال الشاب للفقير يا أمير المؤمنين اعطني
سند يلا أمان إليهم من عني ويدلني قلبي فقال الخليفة فلان أمان فشرح الشاب

يقدمت بالذي جرى له من اوله الخ فعلم الخليفة من غير طالة ان الجب
عاشق لا يحال فقال الخليفة اتعجب ان ارد ما اليك يا مسكين قال نعم يا امير

المؤمنين شمرنا يقول

ان رمت احسانا فبدا وقتك

او رمت معروفا فبدا محله

فبعد ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اختك الست رنيا
بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت فلما مثلت بين
يديه قال ايما التمرغني هذا فقالت من ابن للنساء معرفة بالرجال قبيهم وقال
ياد بنيان دع رنا الحال وسمعنا الحكاية من اولها الى آخرها وفيها باطنها وظاهرها
ولا امر لا يخفى وان كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا
استنقر الله مما جرى سني واسأل من فيض الفضل الصفو عني فضحك الخليفة
واحضر القاضي والشهود وعقد له ثانيا عليها وحصل له سعد السعود واكمل العقد
والحسود وجعله نذيرهم وزاد تكريمهم وعاش بقية عمره في اتم عيش ونجته بجالس
الخليفة في الليل والنهار ثوانه الست دينارات الفخار وهذا ما انتهى اليها
من التلخيص والله اعلم ويحكى ان جعفر البرمكي نادى الرشيد ليلة
فقال يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة اطلبها فانها
بدية الجمال ولي شوق رائد اليها فبعضها قال ليس علي فيها بيع قال هبنيها قال
ولا اهبها فقال الرشيد زبيد طالق مني ثلاثا ان لم تبعنيها او تقبضها وقال
جعفر زبيد طالق مني ثلاثا ان بعتها او وشتها ثم افاقم من نشوة ما وعلا
انما وقعاني امر عظيم وعجزني تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة
ليس لها غير ابني يوسف فاطلبوه وكان قد انصف الليل فلما اطلب قام من عا
قال ما طلبت في هذا الوقت الا لا يحدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب
بغلته وقال لعلامه اصحب معك الخلا فلعن فيها بعض شعبها فاذا دخلنا دار
الخلافة ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئا منه فتشغل به الى حين خروجي فانها

لم تستوف عليقتها في هذه الليلة فقال سمعوا وطاعة فلما دخل على الرشيد
 قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك
 الا لنعلمهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين من هذا
 من اسهل ما يكون يا جعفر رجع امير المؤمنين نصفها وهب نصفها تتر من ميمتكما
 فسر بذلك امير المؤمنين ونعلا فقال الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فانه
 شديد الشوق اليها فاحضرت فقال للقاضي ابى يوسف ريد وطؤها في هذا الوقت
 ولا يطيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء وسجلى الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف
 اشوقى بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يجبر عليهم العتق فاحضر مملوك
 فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين ائذن لى ان ازوجها منه ثم يطعها قبل الدخول
 فيعمل وطؤها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فقال انت
 لك فاجب للقاضي النكاح ثم قبله المملوك فقال له القاضي طلقها فقال له هذه
 صارت لى زوجة وانالا اطلقها فردد عليه القول فابى وضاق صدر الخليفة
 لذلك وقال قد اشدت الامراض ما كان فقال القاضي ابى يوسف يا امير المؤمنين
 ارغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا افضل قال مائة دينار قال لا
 افعل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي لطلاق بيدي
 او بيد امير المؤمنين ام بيدك قال بل بيدك انت قال والله لا افضل ابد فاشتد
 غضب امير المؤمنين فقال للقاضي يا امير المؤمنين لا يمتنع فان الامر به عليك
 هذا العبد الجارية فقال ملكته لها وقال لها القاضي قولى قبلت فقالت
 الجارية قبلت فقال للقاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسد
 النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زمان
 واستدعى باطباق الذهب فافترخت بهن يديه وقال للقاضي هل معك شيء
 فتوعبه فتذكر من لالة البغلة فاستدعى بها فلبت له ذهبها فاخذها وانصرف
 فلما اصبح قال لخلاته انظروا الى من تعلم العلم فليتعلم كذا فاني اعطيت هذا المال

العظيم في مسائلهم أو ثلاث فانظر إليها المتأدب الى لطف دينه والواقعة فانها
اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على قلبه من المؤمنين ورحم الخليفة وزيادة
علم القاضي فرحم الله ارواحهم اجمعين ولكن مسألة الاستبراء لم تخرج الا على
مدن هيب الخليفة فخرها ابو يوسف على قواعد من ضربه لانه حتى المذهب والله

اعلم انتمي من حلبة الكهنة ^و و ^و كلام ابراهيم الموصلي رحمه الله تعالى

هجرتك حتى قيل لا يعرف امرى	وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليلي قد بلغت في المدة	وزدت على ما ليس يبلغه الجبر
ويحبها زدي جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موبدة الكشر
واني لتسروني ان كراك هجرة	كيا انتفض العصفور بالملق

ومن حكايات الخليفة ان بعض الملوك قصد التفرج على الجنان فنادى
عليهم راي فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح
عليه شمائل الفطنة قد نامنه وسأله مسائل فاجابه عن جميعها باحسن جواب
فتعجب منه عجباً شديداً ثم ان المجنون قال للملك قد سألتني عن اشياء باجلاء
واني سألك سؤالاً واحداً قال وما هو قال متى يجيئ لنا نوم لذة النوم فنكر الملك
ساعة ثم قال يجيئ لذة النوم حال نومه فقال المجنون حاله النوم ليس له احاسر
فقال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذة قبل مجوده
فقال الملك بعد النوم فقال المجنون توجد لذة وقد انقضى نفي الملك وزاد
اعجابه وقال له ان هذا لا يحصل من عقلاء كثيرة فاولى ان يكون نذير في
مثل هذا اليوم واما ان ينصب له تحت بازا عشبة المجنون ثم استمد على الشراب
فحضر فنال الكأس وشرب ثم ناول المجنون فقال يا هذا الملك انت شربت هذا
لتصبر مثلي فانا اشربه لاصير مثل من فاتعظ الملك بكلامه وورعاً لقدح من يده
وتاب من ساعته والله اعلم وهذه الحكاية لها بقية اعرضنا عنها وهذه
على سبيل الاختصار ايضاً حكى والله اعلم بغيبه واحكم ان الرشيد ارق ذات

ليلة ارقاشد يدا فاستدعى جعفر وقال ريد منك ان تزيل ما يقبلي من الضجر
فقال الوزيرا يا امير المؤمنين كيف يكون على قلبك خنجر وقد خلق الله اشياء
كثيرة تنزل الهم عن المهموم والغم عن المعنوم وانت قادر عليها فقال الرشيد وما
في يا جعفر فقال له قم بنا اكون حتى نطلع الى فوق سطح هذا القصر حتى نتفجج
على النجوم واشتباكها وارفعها والقم وحسن طلعت لانه وجه من شيب كما قبل

كما احسن السما وزمقتها

قد مرقت فيها افانين الصور

كما البدر حين لا حلسا

في بعض ليل من غلاف قنظير

فقال الرشيد يا جعفر ما اتم نفسي الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افتح
شباك القصر الذي يطلع على البستان وتفرج على حسن تلك الاشجار واسمع
صوت تغريد الاطيار وانظر الى هدير الانهار وشم روائح تلك الازهار
واسمع الناعورة التي كانها انهن يحب فارق محبوبه وهي كما قال فيها
بعض واصفيتها

وناعورة جنت وغنت وفردت

تعب عن حال المشوق وتعب

تقص عطف البان تها لانها

تغنى له طول الزمان وتثرب

واما ان تنام يا امير المؤمنين الى ان يردكنا الصباح فقال يا جعفر ما اتم نفسي
الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افتح الشباك الذي يطلع على الدجلة
حتى تتفرج على تلك المراكب والملاحين وهذا يصفق وهذا يشد موالى و
هذا يقول دو بيت وهذا يعمل كان وكان فقال الرشيد ما اتم نفسي الى شيء
من ذلك قال جعفر قم يا امير المؤمنين حتى ننزل الى الاصطبل الخاص ونظر
الى الخيل العربات ونفترج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر
واشهب وكيت واسمر وابيض واخضر وابلق واصفر والوان تحب العقول فقال
الرشيد ما اتم نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين عندك في
قصرك ثلثمائة جارية ما بين جنكية الى عودية الى دنية الى قانونية الى ارامرة

الى معنية الى راقصة الى سنطرية احضر الجميع واحضر العقار المروق
 نلعل ان يزول ما بقلبك من الضجر فقال ما تهم نفسي الى شئ من ذلك
 فقال جعفر يا امير المؤمنين ما بقي الا ضرب عنق ملوكك جعفر فاني قد
 عجزت عن ان اذهم مولا فاقال يا جعفر ما سمعت قول ابن عمي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال من فهم مولا نا احلى فقال الرشيد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرح امتي في ثلاث ان يروى بعينه شيئا لا رآه ويؤمنه شيئا لا يسمعه ويطلق
 مكانا لا وطنه فيفتق يا جعفر ان يكون في بغداد مكان لا وطنه او شيئا لا يسمعه
 او موضع لا يرياه فقال جعفر تاذن لي يا امير المؤمنين ان اطلع الى مجلس النبوة
 وانظر احد من المسافرين احضره بين يدي امير المؤمنين لعله ان يجد لك يثقل
 ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع وعاد بسرعة بالشيخ ابي
 الحسن الخليلي الدمشقي السامر قال فلما راى امير المؤمنين سلم فاحسن وترجم
 فابلق ثم قال يا امير المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وخاتم
 النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين اطال الله بقاءك وجعل
 الجنة مأواك والنار مشوى لا عدالك لا خولك لك نار ولا اغيظ لك جار

ثم انشد يقول

دام لك العز والبقاء ودمت ما دامت الدنيا الناس ناس بكل ارض	ما اختلف الصبح والنساء بمدّة ماله انقضاء وانت من فوقهم سماء
---	---

قال فرد على الشيخ السلام وقال اجلس يا ابا الحسن حدثنا بحديث بلع عجب
 لم يسمعه قط فقال الشيخ يا امير المؤمنين احد تلك بشئ سمعته يا ذنى او بشئ رايت
 بعيني قال الرشيد يا شيخ ابو الحسن الذي تراه العين احسن من الذي تسمعه الاذن
 فقال الشيخ يا امير المؤمنين افرغ لي عن ثلاثة اشياء منك فقال ما هي الثلاثة
 فقال ذهني وسمعي وقلبي فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير

المؤمنين الى عادة اني اسافر كل سنة الى البصرة للامير محمد بن سليمان الزينبي
واقعد عنده احدى الاسمار وارسله الاخبار وانشد له الاشعار ولى عليه
وسم الف ديناراخذها واعدوا لى بخداد فانفق لى سنة من السنين انفق
الى البصرة على عادتي ودخلت على الامير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم
الاول والثاني والثالث فركب الى الصيد وتركنى فى منزله واوصى ارباب ولته
بخدا حتى واكرامى الى ان يعود واوصى الطبايح الذى له ان لا يطعمنى الا شيئا
تشميه نضى فاشتميت السمك فقلت للطبايح فبلى من السمك عدة الوان
فاكلت وطاب لى الاكل حتى ثقل على فؤادى فقلت ما يصرف عنى هذا الا المشى
عدة اسفار الى البصرة ما اعرف فيها مكانا واريد اليوم اجعلها تجمه وفخية ثم انى
اتمشى فى شوارع البصرة فطشست عطشا شديدا وناهيك بعطش السمك فقلت
فى نفسى ان تناولت شربة من السقاء لا تطيب نفسى لانه يشرب منه اصحاب
الامراض وكبرت نفسى على ان اسمها الى شاطئ الدجلة وقلت مالى الا ان
اقصد بعض دور المحتشمين واطلب منها شربة من الماء فاتيته الى درب وفى
ذلك الدرب خمسة دور داران مقابلا دارين ودار صدرانية قد قامت من التراب
وتعلقت بأذيال السحاب ولها باب مقنطر مزخرف بمصاطب طولانية مفروشة
عليها حصير عبدانية والباب ساج مصفى بصفائح الذهب الوهاج وساسه الفضة
وسنن الحديد الاصفر المدن مكتوب عليه هذه الابيات

الا يا دارا لا يدخلك حزن	ولا يعند رب صاحبك الزمان
نعم الدار أنت لكل ضيف	اذا ما ضاق بالضيف المكان
قال فقلت فى نفسى من هذه الدار اشرب الماء فاتيته الى الباب فسمعت صوتا	
صغيرا من فؤاد ضيف وقتا لا يقوى	
بالله وبكماء على سكة	وعائنه لعل العتب يعطفه
وعرضانى وقولا فى حديثك	ما بال عبدك بالجرى تنلفه

فان تبهم قولاً في مـ لا طفة
وان بدا لكافي وبجـ غضب

ما طر لو بـ وصال منك تسعة
فـ الطاء وقولاً ليس بعرفه

قال فقلت والله طبيب ان كان قائل هذا الصوت شخص صورته على قدر صوته
واختتمت ثم اني قويت قليلاً ورفعت البصر ودخلت الدهل الى ان انتهيت الى
آخـ ومديت طرفي فاذا بدار قد اقبلت عليها السعادة وزالت عنها الشقاوة
ورأيت في صدر المكان ايواناً وبركة وشاذروان وفي ذلك الايوان تحت من الساج
وقوائم من العاج مصفح بالذهب الوهاج وفوق القف فراش من الحرير الاطلس
ومسند مزركش وعليه جارية نائمة تخاسبية القفا تامة النهد لا بالطويلة
الشاحقة ولا بالقصيرة الاصفقة اشهر من علم تربية النجم على اكفاف الخدم
بخدا سبل وطرف كحيل وخصر نحيل ومردف ثقيل ان اقبلت فتنت وانزلت

قلت كما قال فيها بعض واصفها

كما اشتمت خلقت حتى اذا عند
جـى بها التمسير حتى دارا عكها
كانها افرغت من ماء لؤلؤة

في قالب الحسن لا طول ولا قصر
على القباطي فلا سمى ولا غور
في كل جارية من حسناتها

الا ان الجارية يا امير المؤمنين قد حكمت عليها يد لا يام وزلت بها جميع الاسقام
وعند رأسها طبيب وهو يحس يد ها ويقول يا ست بد ورا الضارب ضارب
والساكن ساكن ولا برد ولا حـ ولا شئ تشنكينه اكثر من سهر الليل وجربان
الدمع لتكون الست في قلبها هوى من احد فلما سمعت كلام الطبيب نشد بقول

اذا هممت بكما ان الهوى نطق
فان الهـ اقتضج من خبر منقعة
لكن الى الله اشكو ما اكابده

مدامع بالذي اخفى من الامر
وان كمت قد مغي غير منكته
من طول حـ ودمع غير منصر

قال فنهض الطبيب قائماً على قدميه فناولته صرة فيها عشرين ديناراً ثم التفت
الى وقالت من اين يا شيخ فقلت لهما من بغداد جئني العطش الى وانيت الى هنا

فقلت لعل ان يكون علي بدل فخر فان اكتبك ورقة فتساعين بيتك لغيرهم وتعطها لغير بيت علي
 الجواب ان اعطيتك خمسمائة دينار ثم استدعت بدواة وورق وكنت تهم تقول اما بعد العجز ليسا ويكل
 جناحي عن بث الاشواق ولكن اسأل الكريم الخلاق ان يمن علينا بالتلاق بالسعد

(الرائق والامر الموافق وانا القائلة حيث افقوا)

سروري من الدنيا لفاكم وقركم ولي شاهد رمعي اذا ما ذكرتم اذا الریح من نحو الحبيب تنمت فوالله ما احببت ما عشت غيركم سلام عليكم ما امر فراقكم	وجكم فوض وما منكم بد جری فوق خدی لا يطاوله رد وجدت لسراها على كبد برد ولا كنت الا ما حبيت لكم عبد فلا كان هذا منكم اخر اعمد
---	---

اما بعد فمهد اكتاب ممن لي لها في نخب ونهارها في تعذيب لا تترك الى عادل
 ولا تصغي الى قائل قد غلبتها ايدي الفراق ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح
 ضاق وما وسعته الاوراق ولكن اسأل الكريم الخلاق رافع السبع الطباقلان

(يمن علينا بالتلاق وانشدت تقو)

احبه قلبي وان جبرتمو رحلتكم وفي القلب خلفتمو واودعتمو بهوم ودعتمو وما كنتم تعرفون الجفا	على فكل المنا انتمو لهيبا فالا تترفتتمو باحشاي نارا واضرمتمو على شؤم بجنتي تعلمتمو
--	---

فالل الف لا اوحش الله منكم والسلام مني عليكم عدد شوقي اليكم ما حو
 الغريب الى الاوطان وغمره حمام الايات على البان فرحم الله من قر كتابي و

(تعطف برد جوابي وانشدت تقو)

احبابنا ما رقاد معي لفرقتكم بنتم فلم يبق لي من بعدكم جلد فكم اسنى فؤادي بالهو كذا	بوم الفراق ولا كفت غواذيه ولا فؤاد ولا صبر رجييه ولست اول من بانت غواشييه
---	---

قال ثوابها طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فئات المساء والعنبر
وناولتني اياه فاخذته وانيت الى دار الاله عز وجل فوجدته في الصيد القفر
فجلست على بابيه ساعة انظره واذا به قد اقبل وهو راكب على حصان اشقر من
الخييل الضمرياء ملك كسرى وقبصر من اولاد الاله الذي كان لعنتر اطلب
الحق وان طلب لم يلحق والامير في ظهري كانه انقلب فيه قلبا والمبايك قد احدثوا
به كما احدثوا الفجور بالقمير وهو نجد اسيل وطرف كحيل وخصر نجيل ومردف
ثقل وله عذار اخضر فوق خد احمر ونخر جوهر وعنق مرمر كما قال فيه ابن شعر

مثل القضيبي على شاقة قد
والشمس تغرب في شقائق خده
حسن البرية كلها من عنده

متر تكامل في نهاية تصنه
فالبدر يطلع من ضياء جبينه
ملك الجبال باسره فكأنما

قال ابو الحسن فما اهلته دون ان قبلت ركابه فلما انظر الى رجل واعشفته واخذ

(بيدي وادخلني الدار وانتد يقول)

غبراني رايته في منامه

ما اظن الزمان يأتي بهذا

قال فلما جلس على حافة البركة اقبل على بياد شتى ساعة واذا بالماثلة قد
وضعت بين ايدينا واذا اقبلها من الوان الطعام ما درج وقطاب في الامحار
وتناكح في الاوكار من قطا وسمان وافراخ حمام ووط مسمن ودجاج عجم وخراف
وضع ومعلبات السكر فقال لي بسم الله يا شيخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي
ما اكلت لك طعاما ولا شربت لك مداما الا ان قضيت لي حاجتي فقال ابا الحسن
كان هذا من الاول ابن الكتاب الذي لست بدور فقلت يا سيدى وما هي
الست بدور فقال التي جئت لعندها تطلب شربة من الماء منها ووجدت
عندها الطيب وجرى لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاي اكن حاضرا
فقال لو كنت حاضرا لاي شئ كبيت الكتاب فقلت ولا جاء احد من عندها
اعلمك فقال انه لا يجسر احد من غلمانها يقابلني فقلت ولا راح احد من عندها

الى عندها فقال هي اخس واحقر من ان يمضى اليها احد من عندك فقلت يا سيد الغيب لا يعلم الا الله تعالى والوحى ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فقال يا عاقل اما سمعت قول القائل)

قلوب العاشقين لها عيون	تري ما لا يراه الناظرون
واجنة تطير بعبر ريش	الى ملكوت رب العالمين

فقلت صدقت يا مولاي ثم ناولته الكتاب ففضه وقراه ثم يصق فيه وداسه برجله وبهرماه في البركة فصعب على فلما علم منى ذلك قال ممد غيظك اقل اللينة عندى كل واشرب وخذ منى الخمسة دينا رالتى وعدت بك بها الست

(يدور وانا احب اليك منها وانشد يقول)

رايت شاة وذئبا وهي ماسكة	باذنه وهو منقاد لها سارى
فقلت اعجوبة ثم التفت ارسى	ما بين نابيه ملقى نصف دينار
فقلت للشاة ماذا الالف بينكما	والذئب يسطو بانباها ظفار
تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة	بالتبريكمر ذاك الضيغم الضار

قال فلما سمعت كلامه يا امير المؤمنين تقدمت واكلت بحسب الكفاية والنهاية ثم انتقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا البواطي والسلاحيات فتناول الامير عمر وشرب وسقاني وانا احداثه وانا دما الى قرب الغياب فقال لى يا ابا الحسن ما عادة امير المؤمنين اذا شرب الى المساء فقلت يقول الشراب بلا طرب ولا سماع الذن اولى به فقال لى قم لىم الله فقممت معه الى مجلس وحصة نقط بالذهب واللازورد الجيب وهي مزخرفة قد عبقث ازهارها وضمت سلاحياتها وصفت بواطيها ومنعت اقتادها فجلس الامير عمر واجلس بجانبه وقدمت بين ايدينا الشموع واسرجت القناديل فنظرت الى مجلس عجيب وحصة مليحة ثم قلت يا مولاي قد تقدم القول ان الشراب بلا سماع الذن اولى به فصفق بكف على كف واذا بثلاثة جوار قد اقبلت كانهن الاقمار الواحدة تحمل عودا والثانية

تجلد فوالثالثة تحمل مزارا ثم فقت الدفينة على دفها واصلحت العودية
عودها وزمرت الزامرة برصرها فجيل في ان الجلس الذي نحن فيه برقصنا ثم

(ان الدفينة غنت تقول)

اجابنا انتي من يوم فرقتكم	على فراش لضا ما زلت مصطفا
داويت قلبي بحسن الصبر بعدكم	عسى يفيق من الاسقام ما نفعنا

فوالله يا امه المؤمنين لقد طربت غايت الطرب من حسن صوتها فلما فرغت
الدفينة ضربت العودية على عودها طرعا عديدة ثم رجعت الى الطريقة الاولى

(وانشدت تقول)

امونس طر في اخلاصك ناظره	وجامع شلى لا خلاصك مجله
ويا ساكنا قلبي وما فيه غيره	يجل فما استوحشت فيه لونه
وبالله يا عين الوري من ماله	تصدق على صب من الصبر مفلس
انلقى الرضى حتى اغيظ به العدا	ويا موحشى من بعد ما كان مو
رضاك الذي ان نلت زلت رة	والبسنى في الناس اشرف ملبر

قال والله يا امه المؤمنين لم نتمالك عقولنا من الطرب ثم التقت العودية الى المحو
الدفينة وقالت لها يا فلانة اتحسنى ان تقولى مثل هذا فقالت الدفينة انا
احفظ ابيا تاما اظن انك تحفظى لهن وزنا ولا قافية ولا عروض فقالت العودية
هاق ما عندك فقزت الدفينة على دفها باناملها ورفعت صوتها وهي تقول

كر رورة ذكرهم في مسم	فهم شفا لثالى وتوجه
اقصر بعد ذلك يا عدول فان	قلبا بعد لك لا يفيق ولا يع

فقال لها العودية انا احفظ الوزن والقافية والعروض فقالت لها الدفينة
هاق ضربت العودية طريقة من اثنين واثنين واربعة واربعة وثمانية
وثمانية وستة عشر وستة عشر ثم عادت الى الطريقة الاولى فجعلت تقول

ان لم اسل وادى لاسيل يادى	اعلم بانى فى الصبا به مدي
---------------------------	---------------------------

عيناك بان المنفى فلترجع
واخذ رصيده الحظ ذات البرقع

ياسعد ان جئت الغور وعانيت
وخذ الحذار من الغزال المختف

قال والله يا امير المؤمنين فلقد طربنا حتى قام كل منا ورقص فلما فرغت الجارية
قال لها سيدها غنى الى الذي لقلبي وحدي فعندها سارت عودها وقا

نحو التصابي وهو في عشر الصبا
لولا الغرام لما غدوت معذبا
ولقد غدت قلبه به متقلبا
نارا فما تخبوا على ذاك الحبا
بلقيس طالعت لما سكنت سبا
مهما مرويد فابن متى تهربا

ما كنت اول راق صبا صبا
منذ لم يعذلني العذول على البكا
حكم الهواء بحكمه في محبة
يا للرجال خبا الهوى بمحاشنة
ولقد سبأ عقلي غرا الى لومتي
ولقد هربت من الفراق فقال لي

فلما سمع الامير عمرو ذلك صرخ ووقع الى الارض مغشيا عليه فقالت الجارية
يا مولاي انه قد نام سيدى فان اخترت ان تنام فقم فمر قدك وان اخترت
الشراب فدونك ومن بين يديك الى الصباح فمت ونمت فلما اصبحت قمت وقلت
عن الامير عمرو فقال بعض الجوارى انه سرح الى الصيد والقتض فاخذت شاشا الالبي
فرايت تحتة كيسا فيه الف دينار فاخذته واتيته الى الست بدور واذابها وقفت

(خلق الباب تستظرو هي تقوف)

فلعل الجبيب يقبل عندي
اي ذنب جرى فاوجب هجرى

يا رسول الى الجبيب اعتذري
ثم قل للجبيب عني بلطف

فلما رايتنى قالت يا شيخ اقمح امر شعبر فقلت لا والله ما هو الا زبوان والله
ما رضى يقدر مكثوبك ولا يرد جوابك فرمت الى صرة فيها مائة دينار
وقالت اذهب يا ابا الحسن ما مضى الليل واتى النهار على شئ الا وازال وجهه
ويغير الله ما في القلوب ثم انما اغلقت الباب في وجهى ومضت وعدت
الى دار الامير محمد بن سليمان الزينبي فلقيته قد جاء من الصيد فقعدت عند

اياماً واخذت رصمى وعدت الى بغداد ثم اتى في السنة القابلة سافرت الى البصرة
على ما جرت العادة به ومضيت الى عند الامير عمر بن جبه الشيباني لا تمتنع بذلك
الوجه المبلغ والقدر الزجيج فوجدت الدار متغيرة الآثار والبيد لابسين السواد فلما

(دايت ذلك بكيت وانشدت اقول)

وسرت بهم من بعدها الاطعان
واليوم في عرصاتك الغربان

يا دار اين ترحل السكان
بالامس كان بك الضياء

فسمع بعض العلماء في فظهره وقال من ذا الذي يبكي على ديارنا ويندب منازلنا
كفى بنا ما عندنا فقلت له يا عبد الجبران صاحب هذه الدار كان من اصدق
الناس الى فما فعل به الزمان فقال لي الغلام يا مولاي هو في قيد الحياة وهو
يطلب الموت فلا يجده فقلت له بالله عليك خذني اليه الطريق فقال لي الغلام
يا مولاي من اقول فقلت قل الشيخ ابو الحسن الخليلي الدمشقي المسامر قال فغير
الغلام وغاب ساعة وعاد وقال لي بسم الله ادخل فوجدت الامير عمر ^{قد اقبلت} انما هو
عند رأسه طبيب وهو يحبس يده ويقول له يا مولاي الضارب ضارب السكر
ساكن لا يبرد ولا يحى ولا تشكى غير سهر الليل وجربان الدمع لا يكون المولى
الامسحور انما سمح الامير عمر وكلام الطبيب بكى وانشد يقول

هذا فتاكم ورب البيت مسحور
عين الصواب فيها قلت مسحور

قال الطبيب لقومي حين جد
نقلت ويحك قد قاربت في صفة

ثم انه ناوله كما غذا فيه بعض دنابر فاخذها الطبيب وانصرف ثم التفت الامير
عمر الى رقال يا شيخ ابا الحسن اما انظر الى هذا الحال الذي وقعت فيه فقلت
له حاشاك من الاسواء ما سبب ذلك قال ما اعرف له سببا الا ان هجر الست
بلد وقد قتلني وجهها اضنى فوادى فقلت يا مولاي بالعام الماضي تركتك امير
واليوم انت لقينك اسيرا فما السبب فقال الامير عمر ويا شيخ اني في ليلة من الليالي
ركبت في الشط وقد عبيت في مركبي من سائر الازهار والفواكه والرباحين

والطعام والشراب واتدت الشموع حتى صارت مثل ضوء النهار وقد غرقنا في البسط و
بقينا في لعب وفحك الى ثلث الليل الاول واذا قد اقبل من صدر الشط مركب هي
تعرف بالطارات والدفوف وتضي كضوء الشمس وفيها وهج عظيم فقلت للملاح
قدم بنا حتى نتفرج وننظر ايضا احسن تعبئة مركبنا او هذا المركب فمدت عيني
فرايت صاحب القسي الست بدور وهي بين جواربها وغلاها ناهات لعب وتضحك وهي
مثل اسمها اسم على صهي فلما وقعت عيني عليها كان ما رسمت في قلبي حجرة نار
فقلت في نفسي ما فارقت هذا الوجه الملهج بذب ثرا في تذكرة العلم هذا القديم
الذي كان بيننا فلما قد را صبر فمدت يدي واخذت تفاحة ورمتها الى الست
بدور فالتفت فرأتني فقالت للملاح ارجع بنا الى البر نحن خرجنا هذه الليلة نخرج
فارسل الله لنا هذا الفتي يغص علينا عيشنا فلما سمعنا تشمتي اضرمت النار في
قلبي ثم قلت لنفسى انت كنت المطلوب فصرت الطالب فلم يهن لي عيش في هذه
الليلة وقلت للملاح ارجع الى الشط ثم اني نزلت ومضيت الى منزلي وما ذقت
طعم المنام فلما اصبحت لم يقر لي قرار وصرت اتزقب ان ياتي احد من عندها
ثلاثة ايام فلم يأت احد فبعثت من يعرض بدكري لها فذعت عليهم وشتمتهم
فكبت لها بعد ذلك الف كتاب فلم ترد لي جوابا وقد رسمت روجي على كل كبر
في البصرة فيدخلون عليها فلم تقبل ولم تزد الا جفاء ولى مدة انظر يا شيخ
ابا الحسن حتى ابعث معك كتابا وانا احلف لك ان هي ردت لك جوابه اعطيتك
الف دينار وان لم ترد جوابه اعطيتك مائة دينار فقلت له اكتب فدا عبد الواة
مقرطاس وكتب في اقل الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من منيم يشكو
اليك الصباية ويألك بالله ان تردى جوابه اما بعد فانه يعجز لسانى ويكل
جنانى مما انا فيه من طول السهر ودوام الفكر وبكى لهكائى صم الحجر فالف الف
لا او حشر الله منك والسلام عليك ثم ختم الكتاب وناولني فاخذته واتيته به
الى دار الست بدور فلقيت الباب على غير تلك الحالة الاولى عليه ستر مخي وبوا

وخادم فقلت لا اله الا الله كان هذا الباب بلا مس خاليا من الاصحاب واليوم
عليه خادم وبواب ثم اني تقدمت الى عند الخادم وقلت له قم يا ولدي ادخل واستاذن
علي مولائك الست بد ورو قل لها الشيخ ابو الحسن الخليلي الدمشقي قد اتى ويطلب
المثيل بين يديك فغاب الخادم ثم عاد مسرعا وقال لبيم الله ادخل فدخلت الى هاهنا

(فمعت الست بد ورو هي تقول)

ولا أصبرن على الزمان جوده حتى يعود كما اريد واشتهى

قال فلما دخلت وابتهتها قاعدة على حافة البركة وبين يديها جارية تروح عليها
فتقدمت وقبلت يديها وجلست فنظرت واذا عليها غلالة لازوردية جميع
جسد هابا من تحت الغلالة كأنه عمود مرمر وعلى الغلالة مكتوب هذه الآية

اقبلت في غلالة زرقاء	لازوردية كلون السماء
فتأملت في الغلالة التي	فتم الصيف في ليالي الشتاء
ليتنى كنت لليلحة عفتا	او برقع الوجه مثل الرداء
ارقيصا من الحرير خفيفا	لاصقا للفؤاد والاحشا
ضربتني بنخج العشق حنة	صرت ملقى مخضبا يد مائ
تركنتي على الطريق ونابت	من يصلى على قتيل هواءى

ثم اني لما فرغت من قراءة الاشعار قالت لجارتهما هات لي بدلة قماش ثم غيرت
ما كان عليها وجلست ثم امرت باحضار المائدة وقالت لي بسم الله كل يا ابا الحسن
فقلت والله لا اكلت لك طعاما ولا شربت عندك مدا ما حتى تقضى حاجتي
فقالت كان هذا من الاول ولكن والله قد وقعت من عيننا بر واحل الى الامر
عرو قبل مجيئك اليها فقلت لها انا ما رحت فقالت تكون شيخا وتكذب انت
ما عبرت عنده ولقيت الطبيب وهو يقول له كيت وكيت وجرى لك معه كذا
وكذا وهذا الكتاب في طي عما ملك وبالإيمارة قال لك ان رديت لي الجواب
اعطيتك الف دينار وان لم ترد لي الجواب اعطيتك مائة دينار فقلت يا سته

من اعلمك بهذا فقالت اليس القائل يقول

(قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون)

وانا يا شيخ ابا الحسن اعشق منه واري اكثر مما يراه فقلت صدقت يا مولائي
كان ذلك ثم ناولتها الكتاب ففضته وقرأته ثم انهما مرتته وبصقت عليه دأسته
ومرته في البركة فلما رايت ذلك قلت في نفسي هذا بذالك وقرض لدين لا يدر له
من وفا الا اني حصل لي بعض غيظ على الالف دينار التي تفوتني فنظرت الى عمر
منى ذلك فقالت يا شيخ ابا الحسن مم غيظك ان كان وعدك بالف دينار بنت الليث
عندي وكل واشرب ولذا طرب وخذ لك غذا منى الف دينار وامض في وداعة
الله فقلت يا سيدتي بكاد الامير عمر وان يموت فقالت دعنا من هذا الكلام
ثم ان المائدة حضرت فاكلنا بحسب الكفاية فلما فرغنا قالت يا شيخ تعرف
تلعب بالشطرنج قلت من اللعب الاعلى احكم والرضى فقالت نعم ثم دعت بالشطرنج
فوضع بين ايدينا ولعبت معها الدست الاول فغلبتني فامرت الجوارى ان
يرموني في البركة فمسكوني ورموني في البركة فضحكك على ساعة ثم اخرجني
وقد ابتلت جميع حوائجي فلما راتني على تلك الحالة امرت ببدة من القماشين
افخر الملبوس فلبست فقالت تلعب ايضا على احكم والرضى قلت نعم فلعبنا فتغابر
عليها واتيتم لها بحكاية لطيفة مضحكة واشغلتها وسرقت القطع الى ان غلبتها
وتحكمت فيها وقلت اريد الالف دينار وجواب الكتاب فاعطتني الالف دينار و
طلبت الدواة والقرطاس ثم انهما اطرت ساعة ورفعت رأسها وكبت تقول

وكم هذا التجلد والاذاء
من الاستقام اذ نزل القضاء
وداء ماله اميد واداء
لساعد ناله اذ نزل البلاد
فواحدة بواحدة جزاء

الا يا عمر وكم هذا العناء
كبت التي تشكو ما تلاقى
فنقيم لا يزال طول دهر
ولو ساعدتنا يا عمر يوما
نغش صبا ومتم كمد اخرينا

فلم افرغت ناو لتي الورقة فقرأتها فقلت يا سقيا لله عليك لا تفعلوا و ارحموا
 الامير عمر واكتبى له غير هذا فقالت لى يا شيخ ابا الحسن انت رسول والا فضولى
 فقلت لهما رسول وفضولى وطفلى ويغيط القطط ويحلف انه ما يبات الا فى
 الوسط ويعنى بليت بكم قال فضحك من كلامى وقالت حكمتك فى نفسى فقلت
 يا ست بد و ما بين تلك المحبة التى كنت تحبها للامير عمر و فلوا بصرتيه ما عرفتيه
 من شدة ما يقاسى من الاسقام والالام والامراض فلما سمعت ذلك قالت
 اخبرنى عن اقوى شئ به من المرض فقلت يا سيدتى ما اقدر اصف لك بعض
 ما فيه من الممرض فتغرغرت عينها بالدموع ثم قالت يعز على ما وصفت لى
 عنه وروحى لروحه الفداء الحمد لله الذى كان اجتماعا على يدك ثم دعت
 بدرج غير تلك الورقة وكتبت فى اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ثم

(انها ابتدأت تشد وتقول)

وصل الكتاب فلا عدمتا نالا	غنيت به حتى تصوغ طيبا
ففضضته وقرأته فوجدته	لخفى اوجاع القلوب طيبا
فكانه موسى اعيد لاه	او ثوب يوسف قد اتبعقوبا

المسلوكه تقبل الارض وتتهى ان شوقها شديد وغرامها ما عليه مزبد سؤلها من

(الحميد المجيد ان يجمع شملها بك قبل ان تريد واقوف)

اشتاقكم حتى اذا نهض الغرام	لمقامكم قعدت فى الايام
والله انى لو وصفت صبا لى	فنى المداد وقلت الا قلام

ثم انها نثرت فيها فانات المسك والطيب وطوتها وختمتها وناو لتي اياها فاطن
 وثمت مسرعا وانا فرحان الى ان اتيت دار الامير عمر وودخلت الدهليز فمعه يقوف

ترى حرمت كتب المحبة بيننا | اسحرام القراطس اصبح غاليا

فاستأذنت عليه ودخلت فلما راانى قال لى اقبح امر شعير فقلت له قمح مغربل
 ليس فيه كدر ثم ناو لته الكتاب ففضضه وقرأه فلما فهم معناه تهلل وجهه

بالفرح فيكي وقاب

فجهم السرور على حتى انني	من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عين قد صار البكال عادة	تسبكن في فرح وفي اخزان

فلما فرغ من البكاء قال لي يا شيخ ما اظن الحديد يلبس ولا الصخر ينوب لعل ان تكون صنعت هذا الكتاب من عندك فقلت يا مولاي والله ما صنعت ولا كتبت بل هو خطها بيد هافيينا هو يخاطبني اذ هي عبرت علينا وهي تحظر في قوامها

وهي تشد وتفقود

نزوركم لا يوافقكم	ان الكرم جاز الميسر زارا
-------------------	--------------------------

فلما راها الامير عمر ونهض قائما على قدميه ورمى بوجهه عليها واعانقها واعتنقه ساعة زمانية فمقت على ان اخلى لهما المكان فقالت الست بدو والى ابن تريح يا شيخ قلت اخلى لهما المكان لانكما اجتمعتما من مدة سنة كاملة فقالت لا تفارقني من الساعة الى الصباح فقام الامير عمر واخذنا ومضى بنا الى مجلس مليح وقد لنا الطعام المفضل وامر بان آلة كل شيء كان عليه من آلة الحزن وجيء له بالماء فغسل يديه وغسلنا ايدينا وانتقلنا الى مجلس الشراب وبتنا في لذة ورايت الماوية تدب في وجه الامير عمر وبتنا في لذة فلما اصبحت قالت لي الست بدو يا شيخ ابا الحسن امض وانت بالقاضي والشهود فلم يكن باسرع مما احضرهم فقالت الست بدو للقاضي اكتب كتابي على الامير عمر وقد وليت الشيخ ابا الحسن عقدا لنكاح قال فخطب للقاضي خطبة النكاح وعقدا العقد بينهما فرسم الامير عمر للقاضي بالف دينار وللشهود بمائتي دينار وعمل الوليمة وطبخ الطعام وعمل الحلاوات وجمع الناس ووضع بين ايديهم الموائد اطعم الشارد والوارد وزنت الست بدو تلك الليلة على الامير عمر فلما وقفوا على المنصة قلت ما تصلح الاله ولا يصلح الالهها ولو ما غيرة لزل الاله وضل الاله ثم تقدمت الى الامير عمر وقلت له يا مولاي المثل يقول العصفور يتقلب والصي

يتقلد وانتم تقولون واطرباه وانا اقول واحزنه فقالت الست بدور ما معنى كذا
 هذا قلت يا سيد في الامهر عمرو وعد في بوعر والوعد على الكرماء دين فقال
 الست بدور صدق الشيخ اعطاه الذي وعدته به فقال الامهر عمرو لبعض غلاما
 اعط الشيخ ابا الحسن الف وخمسمائة دينار ريتنا ههنا والله اكثر من ذلك
 فمضى الغلام وعاد بسرعة ومعه كيس وناولني اياه واعطاني الست بدور مثله
 ثم اتاني وودعهم وخرجت الى ان اتيت الى الامهر محمد بن سليمان الرنبي وقد
 عنده على عادي واخذت رسي الذي لي عليه في كل سنة وعدت الى بغداد
 فماريت سنة ابرك على منها حصل لي فيها اربعة الاف دينار وهذا اخذ
 فتعجب الخليفة وقال ما قصرت يا شيخ ابا الحسن خذ من جعفر الف دينار لانك انت
 الذي ازلت عنى ما يقبلي فقال جعفر ومن عند امير المؤمنين الف دينار لانه
 هو الذي زال عنه ما كان يجده فقال ابو الحسن صدق الوزيرا يقاه الله تعالى
 ثم انه قبض الالف دينار ومضى الى منزله والله اعلم قال ابو القاسم عبد
 الملك بن بدرون في شرحه لقصيدة عبد المجيد بن عبدون جعفر البرمكي
 هو جعفر بن يحيى بن خالد برمك والبرمك هو الذي يعم بيت النور وهو
 بيت النار وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وولد خالد فلما
 كبر وزير ابي السفاح بعد ابي سلمة الخلال وقتل هارون الرشيد جعفر سنة
 سبع وثمانين ومائة وكان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لا يبلغ وزير من خليفة
 قبله حتى كان يجلس معه في حلة واحدة قد اتحد لها جيبان على ما ذكره بعض
 الخبزين وكان بلغ عنده ان يعمر عليه فيما شاء من امراله وولده فمن ذلك
 ابن المهدي عم الرشيد وهو ابراهيم المعروف بابن شكلة وكانت شكلة امته سوداء
 وقد ذكر ان ابراهيم كان اسود شديد السواد وكان من الطبقة العليا في صنعة الخو
 قال قال لجعفر يوم ايا ابراهيم اذا كان غدا فبكر لي فلما كان الغد مشيت اليه
 باكرا فجلستنا نتحدث فلما ارتفع النهار احضر حجاما فحجما ثم قد لنا الطعام فطعمنا

ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر الخادم لا يلدخل علينا احد الا عبد الملك
القهرمان فنتى الحاجب ما قال له فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا
من بني هاشم ذاملا حجة وفصاحة وعلم وحلم وجلالة قدر وفخامة ذكر و
صيانة وديانة فظن الحاجب انه الذي امره بادخاله عليهما فلما رآه جعفر تغبر
لونه فقال له عبد الملك بن صالح لما راهم على تلك الحالة وظهر له انهم
احتشموه اراد ان يرفع نخله ويخجلهم بمشاركته لهم في فعلهم فقال اصنعوا بنا
ما صنعتم بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس للشراب
فلما بلغ ثلثا قال للساق لتخفف عني فاني ما شربته قط فتهلل وجه جعفر
فقال له هل من حاجة تبليها مقدرتي وتحييط بها نعمتي فاقصدها لك مكافاة
ما صنعت قال بلى ان امير المؤمنين علي غاضب فسله الرضا عني قال قد ر^ض
عنتك امير المؤمنين قال وعلى اربعة آلاف دينار قال هي لك حاضرة من مال
امير المؤمنين قال وابني ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين
قال ان زوج امير المؤمنين بابنته عائشة قال احب ان تحقق الولاية على اسة قال نعم قد و^{لا}
امير المؤمنين مصر قال ابراهيم بن المهدي فانصرف عبد الملك بن صالح وانا
انتعجب من اقل ما جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان فلما كان من الغد
فقتنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ومحمد بن
واسع وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك
وكتب سبيل ابراهيم على وخرج جعفر فاشار الى فلما سار الى منزله ونزلت بنزوله
التفت الى وقال لعل قلبك معلق بامر عبد الملك بن صالح فاجبت معرفة خبره
قلت نعم قال وذلك اني لما دخلت على امير المؤمنين ومثلت بين يديه وابتدأت
القصة من اولها الى آخرها كما كانت قال الرشيد احسن والله احسن والله ثم قال
ما صنعت فاخبرته عما سال وبما اجبت في ذلك فقال احسنت وخرج ابراهيم واليا
على مصر من يومه والله تعالى اعلم قال ابراهيم بن اسحاق كنت منقطعاً الى البراءة

فبينما ان اذات يوم مبزلى واذا البابى يدق فخرج خلاصى وعاد وقال لى على الباب
فتى جميل يستأذن فاذا نلت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال لى مدة احوال
لقاك ولى اليك حاجة فقلت ما هى فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي و
قال اسئلك ان تقبلها مني وتضع لى الحانى بيتين قلتهما فقلت اسئلكما فقلتا

لنطفئ بدمعى لوعة الحزن

فلا اراه ولو ادرجت فى كفنى

يا لله يا طرفة الجانى على كبدك

لا الا ابوحن حق تخلى سكنى

قال فصنعت لهما الحنايشبه النوح ثم غنيتها فاعنى عليه حتى انى ظننت انه مات
ثم افاق وقال اعده فناشدته الله وقلت اخشى ان تموت فقال ليت ذلك
وما زال ينجص ويضرع حتى رحمة واعدته فصعق صعقه اشد من الاول
فلم اشك فى موته وما زلت انضج عليه من ماء الوود حتى فاق ثم جلس فحمد الله
على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عني فقال
لا حاجة لى بها ولك مثلها ان اعدته فشرهت نفسى فقلت اعيد وكرثا
شرائط لهما تقويم عندي تاكل من طعامى حتى تتقوى نفسك الثانى ان شرب
من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تخذ ثنى بجديشك ففعل ذلك ثم قال لى
رجل من اهل المدينة خرجت متنزها وقد سال المطر فى العقيق مع اخوتى فزيت
فتاتا مع فتيات كانها عن جلاله النداء نظربعينهن ما ارتد طرفها الا بنفس
ملاحظهما فاظللن حتى فرغ النهار فانصرفن وقد رمت بقلبه جراحا بطيئة لا تدا
فعدت اتسم اخبارها فلم يجد احدا برشد فى اليها فجعلت اتبعهما فى الاسواق
فلما وقع لهما على خبر ومرضت اساو حكيك قصتى لذى قرابة لى فقالت لى لا بأس
عليك هذه ايام الربيع ما انقصت وستمطر السماء فتخرج حينئذ واخرج انا معك
فا فعل مرادك قال فاطمات نفسى بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس ينظرون
فخرجت معى اخوتى وقرابتى فجلسنا فى مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة
كفرسى دهان فقلت لعترا بى قولى لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل

لقد احسن من قال

ومضى بهم اقصا القلوب واشتت

قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت لها قول له وقد احسن من اجابه

بما مثل ما تشكو فصر العذنا

نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

قال فامسكت عن الكلام خوفا للضيعة وقتت منصرفا فقامت لقيامى فنبعتها فارتبته حتى عرفت منزلها ورجعت فاحذتني وسرنا اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وجيبها ابوها فلم ازل مجتهدا في لقاءها فلم اقدر وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهله ومضى الى ابيها راعبا في خطبتها فقال لوبدا له ذلك قبل ان يفضيها لفعلت ولكن اشهرها فما كنت لاحقق قول الناس قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت وعرفني منزله ثم انصرف وكانت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يعقوب وحضرت على عادي فغنيته شعر الفقه فطرب وشرب اقداحا وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه فمضيت اليه واحضرته فاستعاده الحديث فحدثته فقال هي في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام معنا فلما اصبحت ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وامر ان يحضر اجميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه فامر بكتب الكفا الى عامل الحجاز باحضار المرأة واهلها والدةها بمجملين الى حضرته والا اتفاق عليهم نفقة واسعة فلم يرض الا يسه حتى حضر وانا شار الرشيد بايصال الزجل اليه فحضر وامر بتزويج ابنته من الفتى واعطاه الف دينار ونقلت الى اهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفقه باهله الى المدينة فبرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين حكاية اجنبية مما اتفق ان الوزير اباع احمد بن مروان كان قد اهدى له غلام من النصارى لا تفتح العيون على احسن منه فليح الملك الناصر فقال له اني لك هذا قال هو من عند الله فقال تتقوننا بالعبور وتستأثرون بالاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع

الغلام وقال له كن داخل في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك

(نفسى وكتب معه هذه الابيات)

امولاى هذا البدر سار لا فتكم	ولافق اولى بالبدن من الارض
اراضىكم بالنفس وهى نفيسة	ولما رقبلى من بهجت به رضى

قال فحسن ذلك عند الناصر واتحفه به بالجزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك اهديت للتونزجارية من اجل نساء الدنيا تخاف ان يهنى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصه الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاول وارسلها

(مع الجارية وكتب معها هذه الابيات)

امولاى هذا الشمس والبدر والا	تقدم لى ان يلقى القمران
فتران لعمرى بالسجادة ناطق	فلم معها فى كوش وجنان
فما لها والله فى الحسن ثالث	وما لك فى صلك البرية ثان

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشئ به بعض اعدائه عند الناصر ان عنده بقية من العلمان وحذره وانه لا يزال يلجج بذكره حين تحريره الشمول فيقرع السن على تعذر الوصول فقال الناصر للواشى لا تخز به لسانك ولا طارما سكت وكتب على لسان الغلام ورقة فيها امولاى تعلم انك كنت لى على الانفراد ولم ازل معك فى نعيم وانا وان كنت عند السلطان مشاركا فى المنزلة محاذرا ما يبدا ومن سطوة الملك فتجبل فى استندعائى منه ثم بعثها مع غلام صغير ووصاه ان يقول هى من عند فلان وانا الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها ابو عامر واستخبر الخادم فاحسن بالمكية فكتب

(على ظهر الورقة يقول)

امن بعد احكام التجارب ينبغى	لدى سقوط العزم فى غابة الاسد
ولا انا ممن يغلب الحب عقله	ولا جاهل ما يدعيه اولوا الحسد
فان كنت روحى قد وهبت طائعا	وكيف ترد الروح ان فارق الحسد

فلما وقفنا ناصرا على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى سماع واثنائه
بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقله بالهوى غير مشترك

وهذا سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد

والقصة في ذلك على ما رواه ابراهيم بن اسحاق عن ابى ثور زاهر بن ضفلة
قال بلغني انه كان له ارون الرشيد مجلس بالليل مع جعفر البرمكي فقال له
هو ما لا يطيب لي ذلك الا بحضور اختي ميمونة ولكن لا يجوز الا ان كتبت لك
عليها الاباحة النظر من غير ان تقر بها فان تقعا على ذلك وعقد له عليها ثم احضرها
فكانت تحضر ذلك المجلس الا انه زاد غرامها وعشقه ما فيه وكان يجعفر البرمكي
امراة تزني له الجوارى كل ليلة فجماعت ميمونة لها وارستها بما لفرزيتها
له وادخلها عليه فظن انها جارية فواقعها فلما اصبحو اقامت له انا ميمونة وقد
كنت اسألك ان تساعدني على مودتك فتأبى فلما ايت منك اخذت عليك
بما رايت في هذه الليلة وان لم تواظب لاكون سببا في سلب نعمتك وهل
انت الا زوجي فقال لها جعفر ويحك اهلكيني واهلك نفسك وكان كما
قال ولم يزد رها حتى ظهر امرها للرشيد فمهدا كان سبب قتل البرامكة وهذا
ابتداء الحديث قال المبرق قال ابو عبد الله المارستاني عن يحيى بن اكرم القاسمي
قال سالت اسماعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة البرامكة قال نعم
اعرف صفة الخبر باطن القصة كان سبب ذلك اني كنت مع الرشيد يوما من
الايام راكبا الى الصيد فبينما نحن انقل الى موكب بالبعد اعترضنا فقال لي يا اسماعيل
لمن هذا فقلت هو لادخيل جعفر بن يحيى فالتفت يميننا وشمالا الى موضع
في موكبنا فاذا هو شروزمة ريسمة ثم نظر الى الموكب الذي فيه جعفر فلم يره فقلت
يا اسماعيل ما فعل جعفر وموكبه فقلت يا سيدي قد مضى اخوك في طريق ولم
يعلم بموضعك فقال ما راانا اهلا ان يزينا بموكبه ويحملنا بجيشه فقلت الحق
يا امير المؤمنين لو علم بمكانك ما تعداك وما سارا لا بين يديك واعتذرت

بما حضر من الكلام ثم سرائق انتهينا الى ضيعة عامرة ومواش كثيرة وعمارة
 حسنة وكان الطريق يبدور عليها فدرنا حتى وردنا باب القرية فنظر الرشيد الى
 البيدر والى كثرة الغلال فيه والمواشي ويسار اهلها فالتفت الى وائل يا اسماعيل
 لمن هذه الضيعة قلت لاختيك جعفر بن يحيى فسكت ثم تنصرا لصعدا ثم سرائق والى
 يمر بكل ضيعة اعمر من الاخرى وكلاما وسألني عن ضيعة قلت لجعفر بن يحيى
 حتى سرائق ووصلنا الى المدينة فلما اردت وداعه والا نصرف الى منزلي فنظر
 الى من كان حوالية نظرة فعلموا اما اراد فنصرفوا وبقيت انا وهو فقال يا اسماعيل
 قلت لبيك يا امير المؤمنين فقال انظر الى البرامكة اغنيانا هم وافقرنا اولادنا
 واغفلنا امرهم فقلت في نفسي بلية والله ثم قلت لماذا يا امير المؤمنين قال
 نظرت الى هؤلاء وغفلت عن هؤلاء لاني لا اعرف لاحد من اولادي
 ضيعة من ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب هذه المدينة فكيف بما
 هو لهم غير ذلك على غير هذه الطريق في سائر البلدان فقلت يا امير المؤمنين
 انما البرامكة عبيدك وخدمك والضيعات واموالهم وكل ما يملكونه لك فنظر
 الى نظرة جبار عبيد ثم قال ما عد البرامكة بنى هاشم الا عبيد هم وانهم هم
 الدولة وان لا نعمة لبنى العباس الا والبرامكة انتموا عليهم بها فقلت امير
 المؤمنين ابصر من غيرهم بخدعه ومواليه فقال والله يا اسماعيل انك لتعلم اني
 قلت هذا وكافي اراك ان تعلمهم بكلامي فثبنت لك عند هم يداواني امره وان
 تكتم هذا الامر فانه ما علم به احد غيرك وسق بلانهم شئ مما جرى علمت انه ما
 امشاه الا انت يا امير المؤمنين اعوذ بالله ان يكون مثلي فيشئ سره قال وكان
 هذا القول اول ما ظهر من امر البرامكة ثم ودعته وانصرفت مستفكرا في ايقاع
 الحيلة عليهم فلما كان من الخد بكرت اليه وجلست بين يديه وكان في محل
 يشرف على الدجلة من شرقي مدينة باب السلام وبازار منه منزل جعفر بن يحيى
 الغزي وكانت المواكب من جميع الاصناف من قائد واصهر عامل يردون في كل

هو الى قصر جعفر فالتفت الي وقال يا اسماعيل هذا ما كنا فيه بالأمس انظر كم على
 باب جعفر من الجبوش والغلمان والمواكب وانا ما على باب دار واحد فقلت يا
 امير المؤمنين ناشدتك الله ان لا تعاق نفسك بشئ من هذا وان جعفر انما هو
 عبدك وخدامك ووزيرك وصاحب جبهوشك اذا لم يكن الجيوش على يابه فعلى
 باب من يكون انما ياب من ابوابك فقال يا اسماعيل انظر الى دوابهم التي ترى
 اعجازهم الى قصرى وتروث باننا ونحن ننظر اليها والله هذا هو الاستخفاف
 بعينه والله لا اصبرن على ذلك ثم غضب غضبا شديدا ومثلا غيظا فامسكت عن
 الكلام وقلت والله هذا قضاء من الله سابق وحكم لا محالة واقع ثم استأذنته
 في الانصراف ورجعت الى منزلي فلقيت جعفر في الطريق يريد الرشيد فتواهمت
 عنده حتى مضى فدخل اليه وسلم عليه فاجلسه عن يمينه واكرمه غاية الاكرام وبش
 في وجهه وحادثه ساعة ووهب له خادما من خاصة خدمه وانبلهم واوضحهم
 وجهها واكملهم ظرفا كاتبا حاسب البياض جعفر هرير كما ملا ووقع في قلبه اجل
 موقع وكان دسيسا عليه وبلية لديه برفع اخباره الى الرشيد ويحصى عليه
 انفاه ساعة يساعة ووقتا بوقت فخلابه جعفر يومه ذلك وليته واحتجب
 من اجله عن الناس فلما كان بعد ثلاثة ايام سرت الى جعفر فسلمت عليه فلما
 خلا مجلسه ولم يبق عنده غيري وذلك الخادم واقف وعلت ان الخادم يحصى عليا
 اخبارنا فقلت لها الوزير نصيحة افتأذن لي بالكلام قل تكلم وكان الرشيد ولاء
 كورة خراسان كلها وما يضاف اليها وينسب لها قبل هذا الكلام بايام وخلق عليه
 وعقده لواء وعسكرا بالنهر وان ضرب الناس مضاربهم بها وهم متأهبون للفر
 فقلت يا سيدى انت عازم على الخروج الى بلدة كثيرة الخيرة واسعة الاقطار
 عظيمة المملكة فلو صبرت بعض ضياعات لولد امير المؤمنين لكان احظى لثرك
 عنده فلما قلت ذلك نظر الى غضبا وقال والله يا اسماعيل ما اكل الخبر ابرع
 او قال صاحبك الا يفضلى ولا قامت هذه الدولة الا بنا اما كفى انى تركته

لا بهتم بامر شيء من امر نفسه وولده وحاشيته ورعيته وقد ملأت بهوت
 امواله اموالا ولا زلت للامور الجلييلة اذ برها حق بيد عينية الى ما دخرته
 واخترته لولدي وعقبى من بعدى وداخله حسد بنى هاشم وبغتهم ودب فيه
 الطمع والله لئن سألني شيئا من ذلك ليكون وبالا عليه سر يعا نقلت والله يا
 سيدي ما كان مما ظننت شيئا ولا تكلم امير المؤمنين بغيري قال فما هذا القول
 منك فتعدت بعد هاهنية ثم قمت الى منزلي ولم اركب اليه ولا الى الرشيد
 لانى صرت بينهما في حال تهمة وقلت في نفسي هذا الخليفة وهذا وزيره ولا يشك
 بالدخول بينهما ولا شك في زوال نعمة البرامكة وان امورهم قد اثلثت قال و
 حدثني خادم امير جعفر ان الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد
 بما كان بيني وبينه وما تكلم به من الكلام الغليظ قال فلما قرأ الكتاب وفهم
 المنبر احجب ثلاثة ايام متفكرا في ايقاع الحيلة على البرامكة فدخل في اليوم الرابع
 على زبيدة فخلابها وشكى لها ما في قلبه واطلعهما على الكتاب الذي رفعه
 اليه الخادم وكان بين جعفر وزبيدة شر وعداوة قديمة فلما تملك الحجة عليه
 بالغت في مكرهم واجتهدت في هلاكهم وكان الرشيد يتبارك بمشورتها
 فقال اشهرى على برايل الموفق الرشيد فاني خائف ان يخرج الامر من يدي
 ان تمكروا من خراسان وتغلبوا عليها فقالت يا امير المؤمنين مثلك مع البرامكة
 كمثل رجل سكران غريق في بحر عميق فان كنت قد اثقت من سكرتك وتخلصت
 من ضرقت اخبرك بما هو اصعب عليك واعظم من هذا بكثير وان كنت على الحالة
 الاولى تركك فقال لها قد كان ما كان فقولنا سمع منك فقالت ان هذا
 الامر قد اخفاه غثك ووزرك وهو اصعب مما انت فيه واقبح واشنع فقال لها
 ويحك وما هو فقال التبا انا اجل من ان اخطبك به ولكن يتضرر ارجوان الخادم و
 نتد عليه وتوهنه ضربا فانه يعرفك الخبر وكان الرشيد قد اطل جعفر محلا
 لصله اخوه ولا ابوه وامره ان يدخل على الحريم في السفر والحضر وبرز اليه جواريه

وانواته وبناته لانه كان بينهما رضاع سو امرأته زبيدة فاند لم يكن رآها ولا
دخل عليها ولا تقى لها حاجة ولا هي ايضا تستقصيه حاجة فلما فسد قلب الرشيد
وعزم على هلاك البرامكة وجدت سبيلا على البرامكة فخطت على جعفر
وكان جعفر يدخل على الحر بمر في غيايا الرشيد ويتقضى حوائجهم لانهم لا يفتنون
منه وكان ذلك بامر الرشيد ولم يعلم الرشيد ما حدث من جعفر قال فخرج
الرشيد واستدعى بارجوان الخادم واحضر السيف والشلج وقال برئت من
التصور ان لم تصدقني في حديث جعفر لا فتلك ان فقال الامان يا امير المؤمنين
قال نعم لك الامان فقال علم ان جعفر قد خانك في اختك ميمونة وقد دخل بها
منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين احدهم له ست سنين والاخر له
خمس سنين والثالث عاش سنين ومات قريبا والاثنان قد انفذا هما
الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي حامل بالواج وان انت اذنت له بالرجوع
على ابيك وامرني ان لا امنعه في اى وقت شاء ليللا او نهما قال امرتك ان
لا تعجبه فخان حدثت هذه الحادثة لئلا اخبرته اول مرة ثم امر بضرب
عنقه وقام من وقته على الفور ودخل على زبيدة وقال لهما اريتي ما علمني
به جعفر وما ارتكب من هتك سترى ونكس رأى وفضح بهن العرب والجم
فقلت هذه شهوتك وارادتك عمدت الى شاب جميل الوجه حسن الثياب
طيب الرائحة جبار في نفسه ادخلته على ابنة خليفة من خلفاء الله وهي احسن منه
وجمها وانظف منه ثوبا واطيب منه رائحة لكنهما ترورجلا قطاعه فمها جزا من
جميع بين النار والحطب فخرج من عندهما مكر وبافد عاجزا منه مسرورا وكان قائما
القلب فظا غليظا قد نزع الله الرحمة من قلبه فقال يا مسرورا اذا كان الليلة بعد
الغداة تأتي بعشرة من الفعلة اجلاد او معهم خادمان قال نعم فلما كان بعد الغداة
جاءه مسرورا معه الفعلة والخادمان فقام الرشيد وهم بين يديه حتى اتي
المقصورة التي فيها اخته فنظر اليها وهي جاملة فلم يكلمها بشيء ولم يجاتها على

ما فعلت وامر الخادمين بإدخالها في صندوق كبير في مقصورة ثم باعدها قتلها
 ووضعها بجملها وشياها كما هي وقفل عليها وقد علمت انها بعد قتل ارجوان
 لتحقيقته فلما علم انه استوثق بهاد عابا للعداء ومعهم المعاول والزنايل فحفر
 وسط تلك المقصورة حتى بلغوا الماء وهو قاعد على كرسى ثم قال حسبكم
 ها اتوا الصندوق فدلوه في تلك الحفرة ثم قال مردوا التراب عليه ففعلوا وسوا
 الموضع كما كان ثم اخرجهم وقفل الباب واخذ المفتاح معه وجلس في موضعه
 والفعلاء والخادمان بين يديه ثم قال يا مسرور خذ هؤلاء القوم واعطهم
 اجرتهم فاخذهم مسرور وجعلهم في جوارب وخيط عليهم بعد ان ثقلهم بالفخ
 والحصى ومهاهم في وسط الدجلة ورجع من وقتة فوقف بين يديه فقال يا مسرور
 فعلت ما امرتك به قال وفيت القوم اجورهم فدفع اليه مفتاح البيت وقال
 احفظه حتى اسألك عنه وامض الآن فانصب في وسط المحل القبة التركية
 ففعل ذلك ووافاه قبل الصبح ولم يعلم احد ما يريد فلما جلس في مجلسه
 وكان يوم خميس يوم موكب جعفر قال يا مسرور لا تتباعد عني ودخل الناس
 فسلموا عليه ووقفوا على مراتبهم ودخل جعفر بن يحيى البرمكي فسلم عليه فرد عليه
 السلام احسن رد وترحب به وضحك في وجهه فجلس في مرتبة وكانت مرتبة
 اقرب الى الباب الى امير المؤمنين ثم حدثه ساعة وصاحكه فاخرج جعفر الكتب الواردة
 عليه من النواحي فقرأها عليه وامروني ومنع ونفذ الامور وقضى حوائج الناس
 ثم استأذنه جعفر في الخروج الى خراسان في يومه ذلك فدعا الرشيد بالمنجم
 وهو جالس بجسوته فقال الرشيد كم مضى من النهار قال ثلاث ساعات و
 نصف فاخذ له الارتفاع وحسب له الرشيد بنفسه ونظر في نجمه فقال يا اخي
 هذا يوم نحو سكت وهذه ساعة نخس ولا اري الا انه يحدث فيها حدث و
 لكن تضلي الجمعة وترحل في سعورك وتبيت في النهر وان تبتكر يوم السبت و
 تستقبل الطريق بالنهار فانه اصلح من اليوم فمارضى جعفر بما قاله الرشيد حتى

اخذ الاصل لآب من يد البنجم وقام واخذ الطالع وحسب الطالع لنفسه وقال
 الله صدقت يا امير المؤمنين ان هذه الساعة ساعة شخص وصاريت بحما اشد
 احتراقا ولا اضيق تجري من البروج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف الى منزله
 والناس والقواد والخاص والعامة من كل جانب يعظونه ويحذرونه الى ان وصل
 الى قصره في جيش عظيم وامر ونهى رانصرنا للناس عنه فلم يستقر به المجلس حتى بعث
 اليه الرشيد مسرورا وقال له امض الى جعفر واتى به الساعة وقل له ومرت كتب
 خراسان فاذا دخل من الباب الاول وقف الجند والثاني اوقف العلمان والثالث
 فلا تدع احدا يدخل معه من غلمان بل يدخل وحده فاذا دخل في صحن الدار فمل به
 الى القبة الزكية التي امرتك بنصبها فاضرب عتقك رأتني برأسه ولا تقف احدا من خلق الله
 على ما امرتك به ولا تراجعي في امره وان لم تفعل امرت من يضرب عتقك
 ويأتينني برأسك ورأسه جملة وفي دون هذا كفاية وانت اعلم وتبادر قبل
 ان يبلغ الخبر من غلبة قضى مسرورا واستأذن على جعفر فدخل به عليه وقد نزع
 ثيابه و طرح نفسه ليستريح فقال سيدي اجلس يا امير المؤمنين قال فانزعج وارتفع
 منه وقال وبك يا مسرور ان في هذه الساعة فرجت من عنده في الخبر قال
 ومرت كتب من خراسان يحتاج تقراها فطابت نفسه ودعا بشيابه فلبسها
 وتقلد بسيفه وذهب معه فلما دخل من الباب الاول وقف الجند وفي الثاني
 اوقف العلمان فلما دخل من الباب الثالث التفت فلم ير احدا من غلمان ولا الخاد
 الفرقة فندم على ركوبه تلك الساعة ولم يمكنه الرجوع فلما صار بازاء تلك القبة
 المضروبة في صحن الدار مال به اليها وانزل عن رابته وارسل القبة فلم ير فيها احدا
 وفي رواية رأى فيها سيفا ونطعا فحس بالبلاء وقال مسرور يا اخي ما الخبر
 فقال له مسرور ان الساعة اخبرني وفي منزلك تقفوا لي وبك انت تدمري القصة
 وما كان الله ليهلك ولا يخفل فقد امرني امير المؤمنين بضرب عتقك وحمل
 رأسك اليه الساعة فبكى جعفر وجعل يقبل يدي مسرور ورجليه فيقول يا اخي

يا مسرور قد علمت كرامتي لك دون جميع الغلمان والحاشية وان حواجلك عند
 مقضية في سائر الاوقات وانت تعرف موضعي ومحل من امير المؤمنين وما
 يوجبه الى من الاسرار ولعل ان يكونوا بلغوه غنى باطلا وهذه مائة الف دينار
 احضرك بها الساعة قبل ان اقوم من موضعي هذا وخلصناهم على وجهي فقال
 لا سبيل الى ذلك ابد اقل فاحملني اليه واوقفني بين يديه فلعله اذا وقع نظره
 على تدرك الرحمة فيصغى عني قال مالي سبيل الى ذلك ابد لا يمكن مراجعته
 وقد علمت انه لا سبيل الى الحياة ابد اقل فتوقف عني ساعة وترجع عليه وتقول
 له قد فرغت مما امرتني به واسمع ما يقول وعد فافعل ما تريد فان فعلت ذلك
 وحصلت الى السلامة فاني اشهد الله وملائكته اني اشاطرت في نعمتي مما ملكته
 يدي واجعلك امير الجيش واملكك امر الدنيا ولم يزل به وهو يكي حتى طمع
 في الحياة قال مسرور بما يكون ذلك وحل سيفه ومنطقته واخذها واكل
 به اربعين غلاما من السودان يحفظونه ومضى مسرور ووقف بين يدي
 الرشيد وهو جالس يقطر غضبا وفي يده القضيب لولع بينكت به في الارض
 فلما رآه قال له ثكلتك امك ما فعلت في امر جعفر فقال يا امير المؤمنين قد اتفقت
 امرك فيه قال فابن رأسه قال في القبة قال فأتني برأسه الساعة فرجع مسرور
 جعفر يصلي وقد ركع ركعة فلم يمهله ان يصلي الثانية حتى سل سيفه الذي
 اخذه منه وضرب عنقه واخذ رأسه بلحمة فطرحها بين يدي امير المؤمنين
 وهو يثني وما تقتل الصعداء وبكى بكاء شديدا وجعل ينكت في الارض
 اثر كل كلمة ويقزع اسنانه بالقضيب ويخاطبه ويقول يا جعفر الم احللت
 محل نفسي يا جعفر ما كافأتني ولا عرفت حق ولا حفظت عهدي ولا ذكرت
 نعمتي ولا نظرت في عواقب الامور ولا تفكرت في صروف الدهر ولا حسبت
 تقلب الايام واختلاف احوالها يا جعفر خذني في اهلي وفتحت بيني وبين العرب و
 العجم يا جعفر أسأت الي والى نفسي ولا تفكرت في عاقبة امرك قال مسرور

وانا واقف بين يديه وهو ينكت في الارض في كل كلمة ولم يزل كذلك ان اذن
لصلاة الظهر فدعاهم فاقضوا للصلاة وخرج للجامع فجلس بالناس جماعة ثم
اظهر وجهه لقصور جعفر ودوره وقبض على ابيه واخيه وجميع اولاد البرامكة و
مواليهم وغلمانهم واستباح ما فيها ووجه مسرورا الى العسكر فاخذ جميع ما
فيه من مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك فلما اصبح يوم السبت فاذا هو
قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو الف انسان وترك من بقي منهم لا يرجع
الى وطنه وشتت شملهم في البلاد ولم يقدر واحد منهم على كسرة خبز حبس
اباه يحيى واخاه الفضل في مطوية وامر بحث جعفر فضليت على الجسر بخيلار ثم
بعث الى خراسان ان هوطن بلادها وامر الناس فرددوا مضاربهم ودخل العسكر
واستقرت له الامور واحضر على بن عيسى بن ماهان فولاه خراسان ثم وجهه
الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بالصبيين ولدى جعفر من اخوته
مبهونة فادخلها عليه في بيته فلما رآهما اعجب بهما وكان في نهاية من الحسن
والجمال فاستنطقهما فوجد لغتهما صديقية فصاحتاهما شمية وفي الفاظهما
عذوبة وبلاغة فقال لغيرهما اسمك يا قرة عيني قال الحسن وقال للصغير ما
اسمك يا حبيبي قال الحسن بن فطر اليهما وبكى بكاء شديدا ثم قال يعز علي حسنكما
وجعلكم لارحم الله من ظلمكم ولم يدرك ما يراد بهما ثم قال يا مسرور ما فعل بالفتح
الذي رفضته لك وامرتك بحفظه قال هو حاضر يا امير المؤمنين قال فأتني
به ثم دعاه جماعة من الغلمان والخدم وامرهم ان يحضروا في البيت حفرة عميقا
ودعاهم مسرورا وامره بقتلهم ودفنهم مع امهات في تلك الحفرة ورحمهم الله تعالى
جميعا وهو مع ذلك يبكي بكاء شديدا حتى ظننت انه رحمه ما ثم صبح عيني
من الدموع وامر ان لا تذكر البرامكة في مجلس ولا يستعان بهمون بقي منهم في
المدينة ابدا فخر جوا على وجوههم في البلاد شاردين متكرين وقطع الله دابرهم
قال فلما كان بعد مدة من هلال البرامكة وجدوا لشيد رقعة كتبت وصلاة

فيها خطاب وإيآت من الشعر فبحث عنها فقليل إن صاحب السرعيلها فبعث
 إليه فسأله عنها فقال يا أبا المومنين وجدتها في صحن الدار ولا أعلم من أطرحها
 فأخذتها وطرحتها تحت مصلاك فقليل إن ذلك من زبيدة لتهلك من بقية
 من البرامكة فعملت الرقعة للرشييد وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في
 الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كاد أن يهلكه وزار في حديد
 وأغلاله ثم استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديد وأغلاله أيضا
 وكان قد نشأ في النعم فذكر فقد جعفر وتشتت أهل فكتب كتابا إلى الرشييد
 يستعطفه ويسأله أن يخفف عنه من القيد والغل هو بسم الله الرحمن الرحيم
 إلى أبا المومنين ونسل المهديين وأمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين
 من عبد أسلمة ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذلته شقيقته ومرفضة صديقه
 وخانه الرضوان وأناخ عليه الخذلان ونزل به الحد ثان فصار إلى الضيق بغد
 السعة وعالج الموت بعد الدعة وشرب بكاس الموت متزعه وافترش السخط
 بعد الرضا واكتحل السهر بعد الكرى فنهارة فكر ونومه سهر وساعة شهر
 وليله دهر قد عابن الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا أبا المومنين قد
 أصابتني مصيبتان الحال والمال ما المال فان ذلك منك ولك كان في يدي
 عارية منك ولا بأس برد العوارى إلى أهلها وأما المصيبة بجعفر فيجوز حريته
 وعاقبته بما استخف من أمره وكان جزاؤه فوق ما استحق وأما الفقير فذكر
 يا أبا المومنين خدمتي وأرحم ضعفي ووهن قوتي وهب لي رضاك فهو
 مثلي الزلل ومن مثلك الأقاله ولست اعتذر ولكن أقر وقد رجوت أن
 أفوز برضاك فتقبل عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتي وتلو ببحر حجتى ففى
 ذلك ما يكفي به أبا المومنين وبرى الحقيقة فيه وببلغ الماد منه ثاشا

(يعتذر)

قل للخليفة ذى الصنائع والعطايا الفاشيه

وابن الخلائف من قريش
 راس الامور وخبر من
 ان البرامكة الد...
 عمتهم تلك سخطة
 فكأنهم مما لهم
 صفر الوجوه عليهم
 مستضعفون ومطردو
 بعد الامارة والوزا
 ومنازل كانوا بها
 اضحووا وجل مناهمو
 يا من يريد الى الردى
 يكفيك اني مستبا
 يكفيك ما ابصرته
 فلقد رايت الموت من
 وبكاء فاطمة الكبرى
 ومقالها بتفجع
 من لي وقد غلب الزمان
 يالهف نفسي لهفها
 او ما سمعت مقلته
 يا عطفة الملك الرضا

والملوك العاليه
 ساس الامور الماضية
 ن وموالديك بدهيه
 لم يبق منهم باقية
 اعجاز نخل خاويه
 خلع المذلة بادية
 ن بكل ارض قاصيه
 نقول الامور الساميه
 ثوق المنازل عاليه
 منك الرضا والعافيه
 يكفيك ويحك ما به
 ح لمقر ونسائيه
 ذلي وذل مكانيه
 قبل الموت علانيه
 والد موع الجاريه
 يا اسرني وشفائيه
 على جميع رجاليه
 ما للزمان وماليه
 يا ذا الفروع الزاكيه
 عودي علينا ثانيه

فلما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهر هذه الابيات

يا آل برمك انكم
 فعصيتهم وطغيتمهم

كنتم ملوكا عاتيه
 وكفرتهم بغائبهم

هذه عقوبة من عصى
اجرى القضاء عليكم
من ترك نصح امامكم

من فوّه وعصا فيه
ما ختموه علانيه
عند الامور البادية

ثم اردفه بقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وضرب الله مثلا قرية
كانت آمنة مطمئنة يأتهم زفها وغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما قراها يحى وهو باليمن
اخذته الحمة لوقته وساعته وكان ينام على التراب وايس من الحياء وعلم
انه ليس له مخلص بما هو فيه من البعث انتهى وقيل ليحيى بن خالد بن
برمك ابيها الوزر اخبرنا باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال تكبت يوم ما في
بعض الايام في سفينة اريد لتنزه فلما خرجت برجلي لاصعد فانكأت على
لوح من الواحها وكان باصبعي خاتم فطار فصد من يدي وكان ياقوت احمر
قيمه الف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلي واذا
بالطباخ قد اتى بذلك الفص بعينه وقال ليها الوزر لقيت هذا الفص في بطن
حوت وذلك لاني اشتريت جيتانا للطحخ فشقيت بطنها فرايت هذا الفص فقلت
لا يصلح هذا الا للوزر اعزّه الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية و
قيل له اخبرنا ببعض ما لقيت من الحسن قال اشتهيت لحما في قدر طباخ وانا في البحر
فعرضت الف دينار في شهوتي حتى اتيت بقدر لحم مقطّع في قصبة فارسية
والخل وساير حوائجها في قصبة اخرى وتركوا عندي ما احتاج اليه واتيت
بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت ولحيقي في الارض حتى كادت روحي
تخرج فلما انضجت تركتها تقوم وتغلي وقيت الخبز وعدت لاني لم اناقلك
من يدي وانكرا القدر على الارض فبقيت النقط اللحم واصبح منه التراب
واكله وذهب المرق الذي كنت اشتهيته وهذا اعظم ما مر بي انتهى ثم ان
الرشيد نذرا لخرج فخرج مع العسكر وكان خروجه في رمضان فكانت

تضرب لدا المراتبات المكلفة بالدنيا ج مفروشة بالحجر يخرج من سردق
الى سردق والناس محذون به حتى وصل الى الحرم ورج فاتفق ان الوفاة
دنت من يحيى وهو في السجن فكتب رقعة واوصى لولده الفضل ان يوصلها

(الى الرشيد وكتب فيها هذه الايات)

استعلم في الحساب ذا التقينا	غدا هو المقيام من الظلوم
وينقطع السند ذ عن اناس	من الدنيا وتقطع الهوم
تنام ولم تتم عنك المنايا	تنبيه للهيئة يا نو وم
تروم الخلد في دار المنايا	وكم قد رام غيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمض	وعند الله تجتمع الحسوم

قال فلما قدم الرشيد نفذها اليه الفضل فلما قرأها علم بومة فقال مات والله
يحيى مات الجود والكرم والبناء والله لو كان حيا فوجت عنه ثم امر باطلاق
ابنه واستنوره مكان اخيه جعفر رحمة الله عليهم اجمعين قال بعضهم في

(البرامكة شجرا)

ان البرامكة الكرام ارفعوا	فعل الكرام فعملوه الناس
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا سقوا	لم يهدوا لبناءهم اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الورق	جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلام تسقين وانت سقيته	كاس المرارة من جنابك كاسا
انستني متفضلا اذ لا ترك	ان القطيعة توحش الابناسا

وسئل سحاق الموصلي عن سناء اولاد يحيى بن خالد فقال امر الفضل ففعله ^{ضيق}

واما جعفر فقول به ضيق وامام محمد فيفعل ما يجب

(وفي يحيى يقول القائل)

سالت لنداهل انت حرقا لا	ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لابل وراثة	توامر ثمان والد بعد والد

(وفي الفصل يقول القائل)

اذ انزل الفضل بن يحيى ببلدة	رايت بها غيث السماء ينبت
فليس يسعال اذا سيل حاجة	ولا يمك في ثرى الارض ينبت

(وفي محمد يقول القائل)

سالت النذرا والجود ما لي انا وما	تبدلتما عزا يذل مؤبدا
وما بال ركن الجدا سمي بهذا	فقالا اصبناني ابن يحيى محمد
فقلت في خلاصتها بعد موته	وقد كنتما عبيد بي في كل شهد
فقالا ائتنا كي غزى بفقد	مصافة يوم ثم رثتلوه في عند

وذكر الحافظ السيوطي نفعنا الله به في رسالته مشتملي العقول في منتهى القول ان منتهى الكرم للوفاء والبرامكة كما ان لا يوجد احد من العلماء والحكام والعظماء والندماء الا وللبرامكة عليه كرم مناء كما ان السماء وتكرم جعفر بن محمد بن الف دينار من الذهب تكرم عنه كثير في ولايته كلها من غير من ولا اذى ولا لغرض ولا مرض حتى صار يضرب بهم المثل لا كبر يقول لهم تهرمك فلان ومن كره جعفر انه تكرم في يوم على الف شاعر اعطى كل شاعر الف درهم والدرهم ثلاثة اضعاف فضة ومن كرمه انه تكرم على من هجاه بنجسة الاف دينار وعفاه عن تأديبه وتعذيره ولما وقع بهم من الامور ما اوقع الرشيد صار امرهم الى ما سيوصف من الفقر والذل والافاقة فمن ذلك ما قاله محمد بن غسان صاحب ولاية الكوفة وقاضيهما قال دخلت على في يوم عيد اضحى فرايت عند هاجموز في اطمار رثة واذا الهيايان لسان فقلت لا من هذه قالت هذه خالتي عتابة ام جعفر البرمكي ابن يحيى فسلت عليها وقلت لها اصابت الدهر الى ما اري قالت نعم يا بني ان الذي كان فيه عارية ارتجها الدهر هنا قال فقلت حد شئني ببعض شأنك قالت حذنه جملة لقد مضى على عيد اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى رأسي اربعة اوتة وصيفة وانا ازمع ان ابني عاقلي وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا

قال فقصني ذلك وابكاني فوهبت لها بعض دنانير كانت عندي والله اعلم
ومن قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني ما دام قلبك يعرف فامطره معروفا
ومن كلام جعفر اذا صحبت انسانا من غير سبب فارح خيره واذا بفضت انسانا
من غير سبب فتوق شره وقال يحيى بن سلام الا برش قال حدثني ابي قال
خرج الرشيد للصيد هو ما بعد ما اباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من جدران

(بنى برمت فراى لوحا مكتوبا عليه هذه الايات)

يا منزل لعب الزمان باهله ان الذين عهدتهم بك مرة اصبحت تفرغ من رآر وطالما ذهبا لذين يعاش في اكافهم	فابادهم بتفرق لا يجمع كان الزمان بهم يضر وينفع كنا اليك من المهلول نضرع وبقي الذين حياهم لا تنفع
--	---

قال فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال اتعرف شيئا من اخبار البرامكة
تحدثني به فقال الاصمعي ولي الايمان قال ولك الايمان فقال احذ ثلك
بشيء شاهدته بعيني من الفصل بن يحيى وذلك انه خرج هو ما للصيد و
القص وهو في موكبه اذا رأى اعرابيا على ناقه قد اقبل من صدر البرية
يركض في سهر قال هذا يقصدني فقلت ومن اعلمك قال لا يملك احد غيرها
فلادنا الاعرابي ورأى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير اجم
الغفير وسمع العروفا والضجة ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل احلته وتقلده
اليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال اخفض
حليتك ما تقول فقال السلام عليك ايها الامير قال الآن قاربت اجلس فجلس
الاعرابي فقال له الفصل من اين اقبلت يا اخا العرب قال من قضاة قال من اناها
او من اقضاها قال من اقضاها قال الاصمعي فالتفت الى الفصل وقال كم من
العراق الى ارض قضاة فقلت ثمانمائة فرسخ فقال يا اخا العرب مثلك من يقصد
من ثمانمائة فرسخ الى العراق لا شيء قال قصدت هؤلاء الاما جلا الانجاد الذين

قد اشتهر معروفهم في بلاد قال من هم قال البرامكة قال لفضل يا اخا العرب
ان البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افرق
لنفسك منهم من اخترت لنفسك واثنين لاحتجت قال اجل قال اطولهم بآعاً
واسمهم كفا قال من هو قال لفضل بن يحيى بن خالد فقال له الفضل يا اخا العرب
ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلساً عاماً لم يحضر مجلسه الا
العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب والمناظر من يعلم اعلم انت قال لا قال
اذا دبب قال لا قال فعلمت اني بايام العرب واشعارها قال لا قال وهدت على الفضل
بكتاب وسيلة قال لا فقال يا اخا العرب غرتك نفسك مثلك يقصد الفضل
ابن يحيى وهو ما عرفناك عنه من الجلالة باي ذريعة او وسيلة تقدم عليه
قال والله يا امير ما قصدته الا لاحسانه المعروف وكرمه الموصوف وببتت من
الشعر لهما في فقال لفضل يا اخا العرب انشدني البيتين فان كانا يصلحان ان تلقاهما اشرت عليك
وان كانا لا يصلحان ان تلقاهما لم اشرتك بشئ مني ما رجعت اليك وازنت لم تستحق

(بشعر شيئا قال فتفعل ايها الامير قال نعم قال فاني اقول

المرتان الجود من عهد آدم	تحدرت حتى صار يمتطى الفضل
ولوان اقامها جوع طفلها	عذته باسم الفضل لا غنى للطفل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان قد مدحناهما شاعر

(واخذ المجازة عليهما فانشدني غيرهما ما تقول قال اقول)

قد كان آدم حين حان وفاته	او صال وهو يهود بالحوباء
ببنيه ان ترعاه هو فرعتهم	وكفيت آدم عولة الابناء

قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممحاً هذان البيتان اخذتهما
من افواه الناس فانشدني غيرهما ما تقول وقد مر مقتك الادباء بالابصار
وامتدت الاعناق اليك وتحتاج ان تناضل عن نفسك قال اذن اتعرف

ملت جها بذه فضل وزن ثائله	وصل كاتبه احصاه ما يهيب
---------------------------	-------------------------

والله لولاك لم يمدح بمكرمة	خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان ايضا اخذتهما من افواه	
الناس ما كنت قائلا قال قول	
وللفضل صولات على نفسه ولوان رب المال ابصر ماله	برى لما منه بالمهذلة والعنا لصلى على مال لامبر واذنا
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان سر وقان	
انشدني غيرهما تقول قال اذن قول	
ولوقيل المعروف نادى اخا العلا ولوانعت جدك من بمل عاجل	لنادى باعلى الصوت بافضل يا فضل لاصبح من جدك قد شدا لومل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان سر وقا ايضا	
انشدني غيرهما تقول قال اقود	
وما الناس الا اثنان صب وبازل على ان لي مثلا كما ذكر الورى	وانى لذلك الصب والبازل الفضل وليس له مثل في سماحته مثل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني غيرهما تقول قال	
(اقول ابها الامبر)	
حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد وقام به المعروف شرقا ومغربا	فقامت به التقوى قام به العدل ولم يك للمعروف بعد ولا قبل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك قد خبرنا من الفاضل والمفضول انشدني بيتين	
على الكنية لا على الاسم ما تقول قال اذن اقود	
الا يا ابا العباس يا واحد الورى اليك الناس شرقا ومغربا	ويا ملكا خذ الملوكة نعل فرادى وزواجا كأنهم نخل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدنا غير الاسم والكنية واللقبة	
قال والله لئن زادنى الفضل وامتنعني بعد هذا قولن اربعة ابيات ما يستقيم	

البن عزي ولا عجي ولش زارني بعدها لاجمعن قوائم ناقتي هذه واجعلها
في حرام الفضل وارجعن الى قضاعة خاسرا ولا ابالي فنكس الفضل رأسه وقال

للأعرابي يا أخا العرب سمعته الأبيات الأربعة قال أقول

ولامة لا متك يا فضل في النداء
أنتهم بن فضل من عطاياه للخنه
كان نوال الفضل في كل بلدة
كان وفود الناس في كل وجهة

فقلته لها هل يقدح اللوم في البحر
فمن ذا الذي ينهي السحاب عن القطر
تحد هذا المرون في مهم قفر
الى الفضل لا قواعده ليللة القدر

قال فامسك الفضل عن فيه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع رأسه وقال يا
أخا العرب نا والله الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سألتك بالله إيهما
الأمهر إنك أمه قال نعم قال له فاقلني قال اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة
آلاف درهم قال الفضل زد درهيت بنا وبنفسك يا أخا العرب تعطى عشرة آلاف
درهم في عشرة آلاف وأمر ببيع المال فلما صار المال إليه حسده وزبر الفضل
وقال له يا مولاي هذا اسراف يا أيتك جلف من اجلاف العرب يا بيت استرقها
من اشعار العرب فنجز به هذا المال فقال استحقه بحضوره اليها من ارض قضاعة
قال الوزيرا قمت عليك يا مولاي الا اخذت سهما من كنانتك وركبت في كبد
قوسك واهمات به الى الأعرابي فان رده عن نفسه بيت من الشعر ولا يستعطف
مالك ويكون له في جعنه كفاية فاخذ الفضل سهما وركب في كبد قوسه وأما

به الى الأعرابي وقال له رد سهي بيت من الشعر فانشأ يقول

لقوسك قوس الجود والوتر والنداء
وسهمك سهم العز فارم به فقره

(قال فضلك الفضل وانشأ يقول)

اذا ملكت كفى من لا ولم ازل
على الله اخلاف الذي قد بدلت
اروني بخيال نال مجدا بجعله
فلا انبسط كفى ولا نهضت رجلا
فلا سبق لي بخلي ولا متلفي بدلي
وها توأكرها مات من كثرة البدن

ثم قال الفضل لوزيره اعط الاعرابي مائة الف درهم لقصد وشجرة ومائة الف درهم لكفيننا شروقاً ثم ناقته فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل مم بكائك يا اعرابي استقلالا بالمال الذي اعطيناك قال لا ولكن ابكي على

مثلك يا كلة التراب في تواريب الارض وتذكرت قول الشاعر

لعمرك ما الزميرية فتقد مال	ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الزميرية فتقد حصر	يموت لموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي بالمال مسروراً رحمة الله عليهم اجمعين (ويحكى)
ان الرشيد قال لابي نواس بعني ذقتك قال بكرك قال بالف دينار قال بعتك
فقال الرشيد لخازن داره ادفع له الف دينار فدفعها له فاخذها وهرطها
وقال يا امير المؤمنين خذ ما اشتريت قال لا ولكن جعلتها وديعة عندك قال فخذ
ابو نواس واشتغل بامرءه ولهموه وهو خائف على ذقنه من امير المؤمنين قال
فيما هو متفكر في شئ يفعل اذ جاءه قاصدا امير المؤمنين فلم يقدر ان يتكلم دون
ان قام معه ودخل الى دار الخلافة فوجده في جمح كثير من خواص المملكة واعوان
الدولة وكان من شأنه ان يجلس بالقرب من امير المؤمنين فتحدثوا وما جؤافض
ابو نواس ضرورة من عجة ازعجت الحاضرين فصحكوا جميعاً وضحك امير المؤمنين
وقال له في ذقتك يا معرص فقال في الحال الله اعلم هي ذقتك من فقال امير المؤمنين
قد وهبتها لك يا ملعون فاخذها وانصرف وكسب الف دينار بهذه الحيلة والله
اعلم انتهى (وكان ضرير مقبل) عاملاً على الرقعة فأتى برجل من الظرفاء وجد
بنيك شاة فقال له ما حملك على هذا فقال ايها الامير انها والله ملكات يميني وقد قال
الله تعالى او ما ملكت ايمانكم فاطلقة وامر ان تضرب لاشاة الحد فان ماتت تضرب
قالوا ايها الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحد ولا تعطل وان عطلتها
فبئس لوالى انا فانتهى الى الرشيد خبره ولم يكن رآه قبل فدعا به فلما حضر بايديه
قال من انت قال مولى الكلب فضحك منه ثم قال كيف بصرك بالحكم فقال يا امير المؤمنين

اليها ثم عندي والناس سواء ولو وجب حد على جهة وكانت امي والخفي لحد بينهما
ولم تأخذني في الله لومة لائم فامر الرشيد ان لا يستعان به على عمل فلم يزل معطلا
الى ان مات والله اعلم ويحكى ان هارون الرشيد امر بقتل ابي نواس فقال
انقتلته شهوة لقتله فقال لا بل انت مستحق للقتل قال فبم استحققت القتل

(قال بقولك)

الا فاسقني خمر او قل هي الخمر | ولا تسقى سرا اذا امكن الجهر

فقال له يا امير المؤمنين افتعلم انه سقاني وشربت فقال له امير المؤمنين
اظن ذلك فقال يا امير المؤمنين افقتلني على الظن وقد قال الله تعالى
ان بعض الظن اثم فقال له الرشيد قد قلت ايضا ما تستحق به القتل فقال

(ما هو فقال له قولك)

ما جاءنا احد يخبرانه | في جنة من مات وفي نار

فقال له يا امير المؤمنين هل جاءنا احد قال لا قال يقتلني على الصدق فقال له

الرشيد اولست القائل

يا احمد المرتضى في كل نائبة | فمسيدي بغض خبار الموت

فقال له يا امير المؤمنين اوصار القول فعلا قال لا اعلم قال افقتلني على ما لا
تعلم فقال له امير المؤمنين نعم هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك
بالزنا قال ابو نواس قد علم الله هذا قيل علم امير المؤمنين بقوله تعالى والشراء
يتبعهم الغاؤون المرتضى في كل واديه يمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال
الرشيد خلوا عنه ومن هذا اخذ الصفي الحلي فبقا —

لحسن الذي جاء الكتاب محبدا | يعنف انفسا وموتوا السن

(وعن محمد بن نافع) قال بابن ابي نواس في التورم بعد موته فقلت يا ابا نواس
فقال لا تخب كنية فقلت الحسن بن هاني قال نعم قلت ما فعل الله بك قل
عقر الله لي بابيات قلته هاني علة قبل موتي هي تحت الموضة نسالت اهله

فقلت هل قال اخي شعرا قالوا لا نعم الا انه دعا عبدا واة وقرطاس وكتب شيئا
لا ندري ما هو فدخلت ومرتعت وسادته واذا انا برقعة مكتوب فيها

يا رب ازعمت ذنوبي كثرة ان كان لا يرجوك الا بحسن مالي اليك وسيلة الا الرجا	فلقد علمت بان عفوك اعظم من الذي يدعوك ويرجو الجرم وجميع عفوك نثر في نسيان
---	---

(وهذه حكاية العجبي والكردى وما جرى بينهما على هذا القاضى بسبب الجرب)
فيلان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي
فلا حضر عنده قال له جعفر انى قلت وصاق صدرى واريد منك شيئا اشرح
خاطرى فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان لى صديقا اسمه على العجبي وعنده من
جميع الحكايات والاخبار فقال على به فقال سمعنا طاعة فثان جعفر اخرج من
عند الخليفة فى طلب على العجبي فارسل خلفه فلما حضر قال جاب يا امير المؤمنين فقال
سمعنا طاعة فأتى عند الخليفة فسلم وترحم فقال له الخليفة اجلس فجلس فقال له الخليفة
اسمع يا على اننى الليلة ضيقى الصدر وقد سمعت عنك ان فى ذهنك حكايات اخبا
واريد منك ان تمنحنى ما ينزىلى همى وفكرى فقال يا امير المؤمنين تريد ان احكى
لك شيئا سمعته او رايتة فقال ان كنت رايت شيئا فاحكى فقال سمعنا طاعة اعلم
يا امير المؤمنين انى سافرت فى بعض السنين من بلدى الى هذه المدينة وهى بغداد
وصحبتى غلاما طريفا ومتعه جراب نظيف فاودعنى اياه فبينما انا ابيع واشترى واذا
انا برجل كردى ظالم معتد بهم على واخذ الجراب منى وقال هذا الجراب جرابى وكل
ما فيه قماشى وثيابى فقلت يا معشر الناس قد اعترانى الوسواس فقالوا للناس جميعا مضوا
الى القاضى فقصينا الى القاضى وانا بحكمه راضى فدخلنا عليه وتمثلنا بين يديه فقال
القاضى فى اى شئ حدثا فقال الكردى نحن خصمان قال ليكما المدعى فتقدم الكردى
وقال يدا لله مولا نا القاضى هذا الجراب جرابى وكل ما فيه قماشى وثيابى وقد
ضاع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضى ومتى ضاع منك فقال الكردى

ضاع مني بالامس فقال القاخي ان كنت عرفت فصف لي ما فيه فقال الكردي ان
 في جراي هذا مقودين من لحيين والكمال للعينين ومنديل لليديين وعشرون
 مذهبنين وثمانين ومكثبنين وطبقين وابريقين وصينية وطشاشين و
 قدرة ودستين ومغرفة ومصطقتين ومسلة ومرودين ومقلدة وعلبتين
 وقعبا وقصعتين ومخدة ونطعن وجبة وفروتن وبقرة ومجلندين وعزرا و
 شانين ونجحة وخر وفين وقطن ايلقن وجلال وناقنن وبقرة وثورين
 ولبوة وسبعين ودبة ثعلبين ومرتبة وسريرين وطبقة وقاعدتين ومرواقا
 ومفعدين ومطخايايين وجماعة اكراد يشهدون ان الحراب جراي فقال القاخي
 فما تقول انت يا علي فقد مت يا امير المؤمنين وقد ايمتني كلامه فقلت اعز
 الله مولانا القاخي انا ما في جراي اولاد وبرة خراب واخرين بلاباب ومقصود
 للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكباب وفيه عساكر و
 اطناب ومدينة بصرى وبغداد وقصر كنگان بن شداد وكور وجراد وشبكة
 صباد وعصاواتاد وبنات واولاد والفتوة يشهدون ان الحراب جراي
 فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتب وقال يا سيد القاخي جراي هذا
 معروف وكل ما فيه موصوف في جراي هذا حصون وقلاع وقري وضباع
 وطابق للصراع وحوش وضباع ورجال يلعبون الطابة والرفاع وان في جراي
 هذا حجة ومهرين وفخار وحصانين ومجبن طويلين وسبعين واربنان رسيكا
 وخنجرين ومجر وخليجيين ومراو جوتختين وعشاري ومركبين وصاري وثقباتين
 وكوملر دكانين ومنقلة ونردين ومجوزا وقمبتين وقواد او شاطرين ومخشا
 وعلقن راعي وبصيرين واعرج ومكبحين وعيار او اعرين وجامعا وملك^{ستين}
 ودهرا وكنيستين وقيسا وشماسين وبتركا وراهبين وقاضيا وشاهدين
 يشهدون ان الحراب جراي فقال القاخي ما تقول انت يا علي فبادرت يا امير
 المؤمنين وقد امتلات غيظا وزدت في الحق وقلت ايذا الله مولانا القاخي ان في

جراحي هذا زردخانات صفاح وخزائن سلاح والف كبش نطاج في عشرين
 مراح واربعةين كلب سلاح وبساتين وكروم عنب وتين وتفاح وصوهر واشباح
 وقتاني واقداح وعرائش ملاح ومخاني وافراح وهرجاء صياح وعبدان فلاح
 واخاه فلاح ورفيقة صباح ومهم سيوف ومهاج وقبي ونشاب واصدقاء و
 اصحاب وخلان واصحاب ومجلس للكتاب ونذمان للشراب وطنبور مع رباب
 ونيايات وقتاني مصفوفات وصبيان ودايات واختان معلمات وبنات مجليات
 وجواري مخنيات وجاريتان جششيات وثلاثة هنديات واربعة بدويات و
 خمسة روميات وستة تركيات وسبعة عجميات وثمانية فقحيات وتسعة
 كرجيات وعشرة كليات والدجلة والفرات وشبكة وصياد وقداحة وزناد
 وارم ذات العمد والف جواد وقصر شاد بن عاد وخانات مع حمامات وقدر
 ونجار وخشبة مع صبار وتاجر مع عطار وبنار مع بيطار وعبد اسود بمزمار
 ومقدم ومركب دار ومدار وامصار ومائة الف دينار وبواب وكستار وراس نوبة
 وحلم دار والكوفة مع الانبا وعشرون صندوقا ملائمة قماش ودكانان نحاس و
 حاصلان معاش وبرجان اللحم وغزاة وعسقلان ومن دمياط الى اسوان ابواب
 كسرى وصلك سليمان ومن كوش فغان الى ارض خراسان وبلخ واصبهان و
 من الهند الى بلاد السودان وفيه اطال الله عمره مولانا القاضي قماش وغلائل
 وعراضى وموسى محمد ماضى يخلق ذن مولانا القاضي ان حكم ان الجراب ما
 هو جراحي فعند ذلك يامها المؤمنين حارا القاضي بما سمع ثم قال اراكم الا تخشعون
 تخشعون تلعبان بالقضاة والمحكام لان ما وصفنا لواصلون ولا تسمع السامعون
 ما وصفتم في هذا الجراب ما هذا الا بحر ليس له قرار ثم امر القاضي بفتح الجراب
 ففتحهم الكردي فاذا فيه خبز ولبيون وجبن وزيتون ثم انى رميت الجراب قد ارام
 القاضي والكردي ومضيت الى حال سبيلي فلما سمع امها المؤمنين ذلك ففاحت
 حتى استلقى على قفاه وقد زال همه وغمه واحسن جائزة على العجي وانصرف الله

اعلم (معن بن زائدة الشيباني) كان من الكرماء يقال فيه حدث عن البحر
لا يخرج وكان عاملاً بالبصرة فحضر على باب شاعروا قام مدة يريد الدخول فام
بتهيبته ذلك فقال يوماً لبعض الخدام اذا دخل الامير البستان فعنه فلما دخل اعلم
بذلك فكاتب الشاعريتا ونقشه على خشبة والقاه في الماء الذي يدخل البستان
وكان معن جالساً على القنطرة فلما رأى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها

(هذا البيت مكتوب)

ايا جود معن ناج معنا الحاجة فليس الى معن سواك رسول

فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به اليه فقال كيف قلت فانشد البيت فامر
له بعشرة بدله فاخذها وانصرف فوضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في
اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط ينظر فيها ودعا بالرجل فامر له بمائة الف
درهم فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك ففكر الرجل وخاف ان ياخذ منه
ما اعطاه فخرج من البلد بما كان معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يج
فقال معن والله هممت ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار الا

(اعطيته له وفيه يقول القائل)

يقولون معن لا زكاة لماله	وكيف يترك المال فهو ياذله
اذا حال حول لم يجد في دياره	من المال الا ذكره وجماله
تراه اذا صاحبه متهللاً	كانك تعطيه الذي انت تأمله
هو البحر من أي النواحي أتيت	ولجنته المعروف والبر ساطه
تعود ببط الكف حتى لو انه	اراد انقباضاً لم ينطعه أنامله
فلوان ما في كفه غير نفسه	لجاد بها فليتيق الله سائله

ومن قول معن دعني اذهب الاموال حتى عفاك الله من عمن اللثام وهرى
أن معن بن زائدة خرج في جماعة يتصيدون واعمرهم فطبع طباء فقفر فواف
طلبه وانفرد معن خلف طبعي فلما ظفربه نزل فذبحه فرائى شخصاً قد اصاب البقرة

على حمار فركب فرسه فاستقبله فسلم عليه وقال له من ابن ابيت قال ابيت من ارض
 قضاعة وان لي بها ارضا لها عدد تسعين وقد اخصبت في هذه السنة فزعتها تسعة
 فطرح في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته فصدت الاعمى من بن زائدة لكرمة
 المشهور ومروءة الماثور واحسانه المذكور فقال له كم املت منه قال الف دينار فقال
 له ان قال لك كثير قال خمسمائة دينار قال ان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال ان قال لك كثير
 قال مائتي دينار قال ان قال لك كثير قال مائة دينار قال ان قال لك كثير قال خمسين
 دينار قال ان قال لك كثير قال فلا اقل من ثلاثين قال فان قال لك كثير قال دخل
 قوائم حمارى في حرأته وارجع الى اهلى خائبا فضل معن منه وساق جواده حتى لحق
 بعسكره ونزل بمنزله وقال للحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقاء فادخل به على فائى
 بعد ساعة فلما دخل على الاعمى من لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة خدمه حشمه
 وهو متصدى في دست مملكتة والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما
 سلم عليه قال له الاعمى من ما الذى اتى بك يا اخا العرب قال املت الاعمى واثبتته
 بقاء في غير اوانها قال فكما املت فينا قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة دينار
 قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال الله لقد كان لك الرجل الذي
 قبلت على ميثاقه قال خمسين دينار قال كثير قال فلا اقل من ثلاثين قال فضل معن وسكت فعلم
 الاعرابي انه صاحب فقال يا مبيد ان لم تعطى الثلاثين فالحمار مربوط بالبوابها
 انا مع معن جالس فضل معن حتى استلقى على قفاه ثم استند على يوكيله وقال
 اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار
 خمسين دينار وثلاثين دينار واربعة حمار مربوطا مكانه فهبت الاعرابي وسلم الف دينار
 ومائة قثمانين دينارا فحزمت الله عليهم اجمعين وقيل كان معن بن زائدة
 في بعض صبوده فطش فلم يجد مع غلمانا ما رغب فيها هو كذا وكذا ابشلات حمار
 قد اقبل حاملا ثلث ثوب فرب فسقى فطلب شيئا من المال مع غلمانا فلم يجد
 فدفع لكل واحدة منهم عشرة اسهم من كنانته فصولها من ذهب فقالت

احداهن ويملكن لم تكن هذه الشمايل الا لعن بن زائدة فلنقل كل واحد منكم

شيئا من الابيات فقالت الاولى

يركب في السهام نصول تبر	وبرحى للعدا كرم وجودا
فللهمضى علاج من جراح	واكفان لمن سكن اللجودا

(وقالت الثانية)

ومجارب من فطرط جوده بنانه	عمت مكارمه لا قارب العدل
ضيفت نصول سهامه من عجد	كي لا يفوته التتارب والندل

(وقالت الثالثة)

ومن جوده وبرحى للعدا تباهم	من الذهب ابر بر صيفت نصولها
لينفقها المجرح عند انقطاع	ويشتري الاكفان منها قتيلا

وكان مع كرمه صاحب شهامة فمن ذلك انه سعى وجعل في افساد دولة المهدي
وكان من الكوفة فعلم به فهدمه وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فاقام
الرجل جينا مختفيا ثم ظهر في مدينة السلام فيينا هو في بعض الشوارع اذ راه
رجل من الكوفة فعرفه فاخذن بجامع طوفة ونادى هذا طلبة امير المؤمنين
فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع حوله خلق كثير اذ سمع وقع حوافر الخيل من
ورائه فالتفت فاذا هو بمعن بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجازك الله ففوق
فقال للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا طلبة امير المؤمنين اهدني دمه
وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فقال له معن دعه ثم قال يا غلام اردني
وكرت راجعا الى داره فصاح الرجل معن حال سبني وبين من طلبه امير المؤمنين
ولم يزل صارخا الى ان اتى قصر المهدي فامر المهدي باحضار معن فانتد الرسل فدعا
معن اولاده ومما اليك وقال لا تلبوا الرجل واحدا منكم بعيش ثم سار الى المهدي
فدخل وسلم فلم يرد عليه ثم قال يا معن اتخبر علينا عدونا قال نعم يا امير المؤمنين قال
المهدي ونعم ايضا واشتد غضبه فقال معن يا امير المؤمنين بالاص بعثني الى المين

مقدم الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل ولى مثل هذا ايام
 كثيرة فمارا بمتوفى اخلاقا اجبر رجلا واحدا استجارته ودخل منزلي نسكن غصبا ثم
 وقال قد اجرت يا ابا الوليد قال معن فان رأى امير المؤمنين ان يصدر بصلته
 يعلم منها موقع الرضي فان قلب الرجل قد انخلج من صدره خوفا قال قد امرنا بالخصم
 الف درهم قال يا امير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدم جنائيات الرعية قال قد
 امرنا بمائة الف درهم قال عجلها يا امير المؤمنين فان خبر البر عاجله فاحضر معن الرجل
 وقال له خذ صلته امير المؤمنين وقبل يده واياك مخالفة خلفاء الله في ارضه فما اكل مره
 تسلم اجره فارسلها الناس مثالا واخذ الرجل المال واستغفر الله انتهى وكان
 معن لا يغيظ احدا ولا احد يغيظه فقال بعض الشعراء انا اغيظه لكم ولو كان قلبه
 من حجر فراهنوه على مائة بغير ان اغاظه اخذها ولم يغيظه دفع مثمها ففعل الرجل
 فذبحه وسلخه ولبس الجلد مثل الثوب جعل اللحم من خارج والشعر من داخل والذباب
 يقبع عليه ويقوم ولبس برجله نعلين من جلد الجمل وجعل اللحم من خارج والشعر
 من ناحية وجلس بين يديه معن على هذه الصورة المشروحة ومد رجله

(في وجهه وقائ)

انا والله لا ابدى سلا	على معن المسمى بالامير
فقال له معن السلام لله ان سلمت مردنا عليك وان لم تسلم ماعتينا عليك فقال الشاع	
ولا انزل بلادنا فيهما	ولو خربت الشام مع الثغور
فقال له البلاد بلاد الله ان نزلت موجهاتك وان رحلت كان الله في عونك	

(فقال الشاعر)

وارحل عن بلادك الف شهر	اجدا السهر في اعلى القصور
فقال له مصعب يا بالسلامة فقال الشاعر	
اتذكر اذ تمصك جلد شاة	واذ فعلاك من جلد البعير
فقال له اعرف ذلك ولا انكره فقال الشاعر	

وتأوى كل مسطبة وسوق | بلا عبد لديك ولا وزير

(فقال له ما نسيت ذلك يا اخا العرب فقال الشاعر)

ونومت في الشتاء بلا رداء | واكلت دائما خبز الشعير

(فقال له الحمد لله على كل حال فقال الشاعر)

وفي يمينك عكاز قوي | تدوده الكلاب عن الهرير

(فقال له ما خفي عليك خبرها اذهبي كصاموك فقال الشاعر)

فبجان الذي اعطاك ملكا | وعلمك القعود على السرير

(فقال له بفضل الله لا بفضلك فقال الشاعر)

فجعل يا ابن ناقصة بهائم | فاني قد عومت على المسير

(فامر له بالف دينار فقال الشاعر)

قليل ما امرت به فاني | لا طمع منك بالشئ الكثير

(فامر له بالف دينار اخرى فقال الشاعر)

فقلت اذ ملكك الملك من قاي | بلا عتل ولا جاه خطير

(فامر له بثلاثمائة دينار فقال الشاعر)

ولا ادب كسبت به المعالي | ولا خلق ولا راي منير

(فامر له بأربعمائة دينار فقال الشاعر)

فمنك الجود والافضل حقا | ونبيض يدك كالبحر الغزير

فامر له بخمسمائة دينار وما زال يطلب منه الزيادة حتى استكمل الف دينار فاخذها وانصرف متعجبا من حلمه معن وعلا تقاضيه منه ثم قال في نفسه مثل هذا لا ينبغي ان يلجى بل يمدح واغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه ومعه واعتذر له بان الحامل له على هجوه المائة بعير التي صار الرهن عليها في نظير اغاظته له فامر له بمائة بعير يدفعها في نظير الرهن ومائة بعير اخرى لنفسه فاخذها

(وانصرف والله اعلم)

خلاصة المأمون بن هارون الرشيد واسمه عبد الله

وبما وضع في بطون الدفاتر * واستحسنه عبون البصائر * ونقلته لأصا
عن الأكابر * ما رواه خادم امير المؤمنين * قال طلبني امير المؤمنين المأمون ليلة
وقد ضي من الليل ثلثة فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما الى احدهما علي بن محمد
والآخر دينارا وخادم واذهب مسرعا اقول لك فانه بلغني ان شيخنا يحضر ليلا
آثاره ويراها امكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم
ينصرف فامض انت وعلى ودينا حتى ترد واتلك الخرابات فاستتر واخلف بعض
الجدر فاذا رايتهم الشيخ قد جاء وبكى وندب وأشد ابيا تا فأتوني به قال فاحذتها
ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسی جديد فاذا
شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب

(ويقول هذه الابيات)

ولما رايت السيف جندل جفلا	ونادي صناد الخليفة في يجي
بكي على الدنيا وزاد ناسف	عليهم وقلت لأن لا تشفع الدنيا

مع ابيات اطالها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا له اجب امير المؤمنين ففرع فرعا
شديدا وقال دعوني حتى اوصي بوصيذ فاني لا ارقن بعد هاجبها ثم تقدم
الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى غلام ثم
سرباها فلما مثل بين يدي امير المؤمنين فقال حين رآه من انت وبما استوجبت
منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم قال الخادم ونحن نستمع فقال يا امير
المؤمنين ان للبرامكة ايام خضرة عندى افتأذن لي احدك بحالى معهم قال قل
فقال يا امير المؤمنين انا المندوب من المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمته
كما تزول عن الرجال فلما ركبتى الدين واحتجت الى بيع ما على رأسي وروى اهل
وبيتي الذي ولدت فيه اشاروا على بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق
ومعني نيف وثلاثون امرأة وصبيبا وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى

دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض شباب كنت اعدتهم للاستزها
فلبستهم واخرجت وتزكئهم جيا عالا شئ عندهم ودخلت شوارع بغداد دسائل اعز
البرامكة فاذا انا بمسجد مخزف وفي جانبه شيخ باحسن زى وزينة وعلى الباب
خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطمت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين
ايديهم وانا اقدم رجلا وأخر أخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتى فاذا الخادم
قد اقبل ودعا القوم فقاموا وانا معهم قد خلوا دار يحيى بن خالد قد دخلت معهم واذا يحيى
جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو بعيد نامائة واحدا وبين يديه عشرة من
ولده واذا ابار ونبت العذار في خديه قد اقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة
خادم متمنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال
مع كل خادم حجرة من ذهب في كل حجرة قطعة من عود كهيئة الفهر وقد قرأ به مثله
من العنبر السلطانى فوضعه بين يدي الغلام وجلس الى جنب يحيى ثم قال للفتى
تكلم وزوج ابنتى عائشة من ابن اخى هذا فخطب القاضى خطبة النكاح وزوجه
وشهدا ولتلك الجماعة واقبلوا علينا بالشاربينا دق المسك والعنبر والنقطة والله يا
امها المؤمنين مل كى ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايج وولده و
الغلام مائة واثنا عشر واذا بمائة واثنا عشر خادما قد اقبلوا ومع كل خادم صينية
من فضة على كل صينية الف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل مناصينية فرايت
القاضى والمشايج يصنعون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم
الاول فالاول حتى بقيت وحدى لا اجسر على اخذ الصينية فغمر في الخادم فحسرت و
اخذتها وجعلت الذهب في كفى والصينية في يدي وقمت وجعلت ان تلفت وراءى
مخافة ان امزع من الذهب فبينما انا كذلك الى ان وصلت الى صحن الدار ويحيى لا
فقال للخادم انتنى بهذا الرجل فأتانى فقال ما الى اراءك تلفت يمينا وشمالا فقصت
عليه قصتى فقال للخادم انتنى بولدى موسى فأتاه به فقال له يا بنى هذا رجل
غريب فخذ به اليك واحفظه بنفسك وبعميتك فقبض موسى ولده على يدي

وادخلني الى دار من دورهم فاكرمته غاية الاكرام واقمت عنده يومى وليلتى في الذئبة
 وانتم سرورتم فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال لدا لوزبرا منى بالعطف على هذا
 الفتى وقد علمت اشتغالى في بيت امير المؤمنين فاقبضه اليك واكرمه ففعل
 ذلك واكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في ايدي
 القوم يتداولوني على مدة عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني في الاموات
 هم ام في الاجياء فلما كان اليوم الحادى عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم
 فقالوا قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية
 واخرج على هذه الحالة انا لله واتا اليه راجعون فرفع السترا الاول ثم الثاني
 ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم السترا اخبر قال لي مما كان لك من الخواج
 فارفعها الى فاني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به فلما رفع السترا اخبرني ببيت حجرته
 كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها راحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصبيانا
 وعيالي يتقبلون في الحيرة والدياباج وحمل الى مائة الف درهم وعشرة آلاف دينار
 ومنشور بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق
 واقمت يا امير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس ان
 البرامكة انا امر رجل غريب فلما اجاءتهم البلية ونزل بهم يا امير المؤمنين من الرشيد
 سائر الجحفة عمر بن مسعدة والزماني في هاتين الضيعتين من الخراج مالا
 دخلهما به فلما تحامل على الدهر كنت في آخر الليل اقصد خرابات دورهم فاند بهم
 واذا كرجس صنعهم الى وابكي على احسانهم فقالوا المأمون على عمر بن مسعدة
 فلما اتى به قال له تعرف هذا الرجل قال يا امير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة
 قال كمر الزماني في ضيعة قال كذا وكذا فقال له رد اليه كل اخذته منه في مدته واقرعها
 له ليكون له ولعقبه من بعده قال فعلا يحيب الرجل فلما رأى المأمون كثرة بكائه
 قال له يا هذا قد احسنا اليك فما يبكيك قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من صنيع
 البرامكة لولم آت خراباتهم فابكهم واند بهم حتى اتصل خبري الى امير المؤمنين ففعل

بي ما فعل من ابن كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابراهيم بن ميهون فزيت
 المأمون وقد دعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع
 البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم فأوف ولا حسا منهم فاذا كرا انتهى قال البخاري
 دخلت هو ما على المأمون في زمن الورد فقال لي يا البخاري هل قلت شيئا في الورد
 قلت اقول بعبادة امير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسبح فخرجت في ذلك الوقت
 بشئ فخرجت من عنده وبقيت ليلة ساهرا متفكرا فلم يفتح لي بشئ فلما أصبحت
 غدوت الى دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون معه
 سبع وهرات على صينية فضة ينظر الاذن في الدخول بها عليه فسألته الملهة
 بها قليلا فاستمع فسألته ثانيا وقلت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار فلما
 الى ذلك قد فعت له سبعة دنانير واجبت ان لا يصل اليه الورد قبل وصولي
 وخرجت افضل لازفة لعلني اسمع شيئا من احدا وينبعث خاطري ولو بهيت
 واحد فبينما انا كذلك واذا انا برجل يعز بل الزاب وهو ينشد ويهتف

اذهى وابهى فالصبح يطيب
 حمراء جاد بها عليك حبيب
 ذهب بقالب فضة مضروب

اشرب على مره الخدود فانه
 ما الورد احسن من تهور وجنة
 صبيح المدام بياضها فكانه

فلما سمعت ذلك عن دابقي ودخلت صبيحا بالقرب منه وطلبتة فلما اقبل سألته
 ان يملأها علي فاني وفال ان امرت فاعطيت بكل بيت عشرة دنانير قد فعتها
 له واستمليتها منه ثم عدت انا و غلام الفضل بن مروان واذا بالمأمون يشرب
 من وراء الستارة فلما جسيبت العود قال لجواريه اسكنن فقد جاء البخاري فقد مر
 ذلك الورد بهن يديه وأنشدت الابيات فسمعت الشهيقي والغبر من وراء الستارة
 ثم اخرج الى بكرة فيها عشرة آلاف درهم فاعدت الابيات فخرج الى بكرة اخرى
 فاعدت الثالثة فخرج الى بكرة ثالثة فاحدث في غير الشعر فخرج الى خادمه
 قال يقول لك امير المؤمنين لو دمت على انشادك لدنا على البكرة ولو الى الابد

انتهى من حلبة الكيت (ويجكي) عن العباس صاحب شرطة المأمون قال
دخلت الى مجلس امير المؤمنين ببغداد يوم ما وبين يديه رجل مكبل بالحديد
فقال ليعباس قلت لبيك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق
به واحتفظ عليه وبكره الى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت
جماعة حملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني بها
امير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معي في بيتي فلما تركوه في
داري اخذت اسأله عن قضيتة وحاله ومن هو فقال انا دمشق فقلت جزي الله
دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها فقال وعن تسال وقلت او تعرف
فلا نا قال لي ومن اين تعرف ذلك الرجل فقلت له وقعت لي معه قضية فقال ما
كنت بالذي اعرفك خبره حتى تعرفني قضيتك صعد فقلت ويحك كنت مع بعض
الولاة بدمشق فسمعت اهلها وقد خرجوا علينا حتى ان الوالي خرج في زنبيل
من قصر الحاج وهرب هو واصحابه وهرب في جملة القوم فبينما انا هارب
في بعض الدور واذا بجماعة يبعدون فما زلت اعد واما هم حتى تجاوزتهم
ومررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت يا هذا
اغثنني اغاثك الله قال لا يا عباس عليك ادخل الدار فدخلت فقال لي ذروني ادخل
تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت الا وقد دخل الرجل
معه يقولون هو والله عنده فقال دونكم الدار ففتشوها حتى لم يبق سوى
تلك المقصورة وامر ان فيها فقالوا ما هو هناك فاحت بهم المرأة ونهبتهم فانهم
وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وانا قائم ارجف ما اتحملني وجلالي
من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا يا عباس عليك فجلست فام البث حتى
دخل الرجل فقال لا تخف فقد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والعتة
ان شاء الله تعالى فقلت جزاك الله خيرا فما زال يجلس في احسن معايشة
واجملها وافر على مكانا من داره ولم ينجس حتى الى شيء ولم يفتقر عن تققل احد

فأقمت عنده اربعة اشهر في تم عيش وارغده الى ان سكنت القسنة وهدأت
وزال اثرها فقلت له انا ذن لي في خروج حتى تفقد حال غلاني فلعل اقف
منهم على خير فآخذ على المواسيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلاني فلم ازلهم
فخرجت اليه واعلمته بالخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف من انا فقال لي
علام تعرفه فقلت عرفت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثة ايام
تخرج فقلت له انك قد تفضلت على هذه المدة ولك على عهد الله انني لا افسد
لك هذا الفضل ولا وفينك مهما استطعت قال فدعا بعلاما سود وقال لي ان فعل
الفرس لغلاني ثم جموزآلة السفر فقلت في نفسي ما اشدك انه يريد ان يخرج الى
ضبيعة له او ناجية من النواحي فاقا صوابهم ذلك في كذا وتعب فلما كان يوم
خروج القافلة جاء في السحر فقال يا فلان قم فان القافلة ^{السيحفة} تخرج واكرم ان تنفرد عنها
فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما اترز به ولا ما اكرى به مركبا ثم قمت
فاذا هو وامرأته يمشيان بنجعة من افخر اللباس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني
بسيوف ومنطقة فشد هما في وسطى ثم قدم لي غلاما وعلى كتفه صرتان فوقهما
مرتبة السفر وسجادة من افخر ما يكون واعلمني بماني الصرتين انه خمسة آلاف
درهم وشد لي الفرس الذي نعله بسرجه ولجامه وقال لي اركب وهذا الغلام
الاسود يخدمك ويوس مركوبك واقبل هو وامرأته يعتذران الى من التقصير
في امرى وركب معي من يشيعني وانصرفتا الى بغداد وانا اتوقع خبره لاني بهمدى له
في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع امير المؤمنين فلم اقد رانفرغ الى ان ارسل
اليه من يكشف خبره فلم هذا اسال عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكن الله
من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة
نلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل واما الضرا الذي انا فيه فقد غير
عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكرك في تفاصيل الاسباب حتى ثبتت
معرفة فاما لك ان قمت قبلت رأسه ثم قلت له فما الذي صبرك الى ما ارى

قال هاجت بدمشق فثمة مثل القشة التي كانت في يامك نسبت الى بعث
امير المؤمنين بجهوش فاصلى البلد فاخذت انا وضربت الى ان اشرقت على
الموت وقيدت وبعثت الى امير المؤمنين وامرى عنده عظيم وهو قال لا تلتفت
وقد اخرجت من عند اهلى بلا وصية وقد تبعني من ينصرف اليهم بنجوى وهو ناز
عند فلان فان رايت ان تجعل من مكافائك الى ان ترسل من يحضره الى حتى اوصيه
بما يريد فان انت فعلت ذلك فقد جازت حد المكافاة وقت بوفاء عهدك
قال العباس فقلت يصنع الله خيرا ثم حضر حدادنى الليل فك قيوده وازل ما كان
عليه من الاتكال وادخله حمام داره والبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سهر من
احضر اليه غلامه فلما رآه جعل يبكي وبوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال
على بفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة
من الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا قال ذلك الرجل واحضر له بدنة فيمنا عشرة
آلاف درهم وكسائيه خمسة آلاف دينار وقال لعامله في الشرطة خذ هذا الرجل
وشيعه الى حد الانبار فقال لى ان ذنبى عظيم عند امير المؤمنين وخطيى جسيم
وان انت احتجبت باى هريت بعث امير المؤمنين فى طلبه كل من على يابه فارة
راقول فقال النج بنفسك ودعنى ابرامى فقال والله لا ابرح من بغداد حتى اعلم
ما يكون من خبره فان احتجب الى حضورى حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان
الامر على ما يقول فليكن فى موضع كذا وكذا فان انا سلمت فى عداة غدا عجلته وان
انا قتلت وقيمة بنفسى كما وقافى بنفسه وانشدك الله ان لا يذهب من ماله درهم
وتجهتلى فى اخر ارج من بغداد قال الرجل فاخذنى صاحب الشرطة وصبرته فى مكان
يثق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهه فله كفتا قال العباس فلم افزع من صلا
الصبح الا ورسلا المأمون فى طلبى يقولون يقول لك امير المؤمنين هات الرجل
مبعك وقيم قال فتوجهت الى دار امير المؤمنين واذا هو جالس وعليه كآبة فقال
ابن الرجل فسكت فقال ويح ابن الرجل فسكت فقال ويح ابن الرجل فقلت

يا امير المؤمنين اسمع مني ما اقول فقال الله على عهد لئن ذكرت انه هرب لا خير
عنتك فقلت لا والله يا امير المؤمنين انه ما هرب ولكن اسمع عديتي معه و
حديثه ثم شأنك وما تريد تفعله في امرى قال قل فقلت يا امير المؤمنين
كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة بجميعها وعرفته اني
اريد ان افي له واكافئه على ما فعله معي وقلت انا وسيدى وصولاى امير
المؤمنين بين امرين اما ان يصفح عني وقد وفيت وكافأت واما ان يقتلني
فانقيه بنفسى وقد تخطت وهاكفني يا امير المؤمنين فلما سمع الماموز الحديث
قال ويحك لاجزاء الله خيرا عن نفسك انه فعل بك ما فعل من غير معرفة
وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا الا غير الا عرفتني خبره فكنت اكافئه عندك
ولا اقصر بوفائي له فقلت يا امير المؤمنين انه هاهنا وقد حلف انه لا يبرح
حتى يعرف سلامتي فان احتجت الى حضوره حضر فقال المأمون هذه منية
اعظم من الاولى اذهب الان فطيب نفسك وسكن روعك واثني به حتى اتولى مكانه
عندك قال فاثبت اليه وقلت لئن لم يزل عندك خزيك ان امير المؤمنين قال كيت و
كيت فقال الحمد لله الذي لا يحمى على السراء والضراء احد سواء ثم قام فصلى
ركعتين ثم اتيته به الى امير المؤمنين فلما مثل بين يديه اقبل عليه وادنى
مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء واكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق
فاستعفى عنها فامر له المأمون بعشرة افراس لبس وجهها ولحجها وعشرة ابغال
بالآتها وعشرة بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة مما ليلك بدواهم وكتب له
عامله بد دمشق بالوصية به واطلق خواجه وامر بمكاتبة باحوال دمشق فصار
كتبه تصل الى المأمون وكل اوصلت خريطة البريد وفيها كناية يقول له
يا عباس هذا كتاب صديقك والله اعلم (ويحكى) عن امحاق الموصلة انه قال
خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتي فاحسست بالبول فعدت
لنفاق وقمت لا تمسح بالحيطان واذا ابو نبيل كبير باربعة آذان ملبس ببلجا

نقلت ان لهذا سببا وبقيت متهمرا في امره فحملني السكر وقال لي اجلس فيه فجلست
 فلما احس بي الذين كانوا ابرقونه جل بوه الى رأس الحائط فاذا انا ابرج جوار
 يقلن لي انزل بالرجب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت الى
 دار ومجالس مفروشة لدار مثلها الا في دار الخلافة فجلست فاشعرت بعد ساعة
 الا يستوم قد رفعت في ناحية من الجدران واذا بوصائف يتمشين وفي ايديهن
 الشمع وبعض مجامر يحرق فيهن العود بينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت
 وقالت مرجابل من زائر وجلست ثم سألتني عن خبري فقلت انصرفت من
 عند بعض اخواني وعز في الوقت وحر قني البول فعدت الى هذا الزقاق فوجدت
 زنبيلامعلقا فحملني السكر على ان جلست فيه فان كان خطأ فالنبيد كسبيديه
 قالت لا ضير وارجوا ان تتحمل عاقبة امرك ثم قالت فاصناعتك قلت بهز ان يبخلاد
 فقالت هل رويت من الاشعار شيئا ^{تلك} صغيفا قالت فذا اكر ناشيا قلت ان ذلك لخطر
 حشمة ولكن تبدئين انت قالت صدقت فانشدتني شعرا الجماعه من القداماء
 والمحدثين من اجودا قاويلهم وانا صمت لا ادرى مما اعجب من حسنهما من
 حسن روايتهما ثم قالت اذهب ما كان منك من الحضر قلت اى والله قالت
 فان رايت ان تشدنا فانشدتها شيئا الجماعه من القداماء ما فيه منقح فاستحسن
 ذلك ثم قالت والله ما ظننت ان يوجد في ابناء السوق هذا ثم امرت بالطعام
 فاحضر فجعلت تقطع وتضع قدامي وفي المجلس من صنوف الرياحين وغريبها
 الفواكه ما لا يكون الا عند سلطان ودعت بالشراب فشربت قد حاشنا ووليتني
 قد حاشنا قالت هذا اوان المذاكرة والاشعار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغني ان كان
 وكذا او كان رجل يقال له كذا احتق ايتت على عدة اخبار حسان فشرت بذلك ولم
 كثر تعجبى ان يكون احد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذه احاديث ملوك فقلت
 كان لي جار يمارس الملوك وينادهم واذا تعطل حضرت معه فنما حدثت بها
 سمعت فقالت لعمري لقد احسنت الحفظ وما هذه الا قربة جيدة واخذنا

في المذاكرة اذا سكنت ابتدأت انا حتى قطعنا اكثر الليل وبخور العود يبيع وانافى
 حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت انك من اطرف الرجال وضو الوجه
 بارع في الادب وما بقي الا شئ واحد قلت وما هو قالت لو كنت نائم بموضع الاشجار
 قلت والله لقد يماكنت الفت به ولم ادر زقد واعرضت عنه وفي ظلي منه حرارة و
 كنت احب في مثل هذا المجلس شيئا منه لتكمل ليلى قالت كانك عرضت فقلت
 والله ما هو تعرض قد بدا لي بالفضل وانت جد بر على ذلك فامرت بعود فحضر
 بصوت ما سمعت بحسنه مع حسن ادبها وجودة الضرب بالكمال الراجح ثم قالت
 هل تعرف هذا الصوت ومن غنى به قلت لا قالت الشعر لفلان والمغنى لاسحاق
 هذا اجعلت فلانة بهذه الصفة قالت ليج اسحاق بارع هذا الثان فقلت سبحان
 الله اعطى هذا الرجل ما لم يعطه احد قالت فيكف لو سمعت هذا الصوت منه ثم
 لم ينزل على ذلك حتى اذا كان الفجر اقبلت عجوز كأنها داية لها فقالت ان الوقت قد
 حضر فهضت عند قولها فقالت لتستر ما كنا فيه فان المجلس في الامانات قلت
 جعلت فلانة لمرأى احتاج الى وصية في ذلك فودعتهما وجارية بين يدي الى باب
 الدار ففتح لي فخرجت الى داري فضليت الصبح ونمت فانتهى رسول المأمون الى
 فمرت اليه واقتت عنده نهاري فلما كان العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهذا
 شئ لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت وجئت الى الزنبيل فوجدته على عادته فجلست
 فيه لمورفت الى موضع البارحة واذا هي قد طالحت فقالت لقد عاودت فقلت
 ولا اظن الا اني قد ثقلت واخذت في المحادثة بمثل تلك الليلة السالفة في المذاكرة
 والمناشدة وغربا لغمنا ومنها الى الفجر فانصرفت الى منزلي فضليت الصبح و
 نمت فانتهى رسول امير المؤمنين الى فضيت اليه واقتت نهاري عنده فلما كانت
 العشيبة توجه الى خطاياها وقال قصت عليك لتجلس حتى اجي واحضرها كان
 حتى ان غاب وجالت وساوسي فلما تذكرت ما كنت فيه هان علي ما يخفى من
 امير المؤمنين فوثبت مبادرا وخرجت جارا حتى اتيت الزنبيل فجلست فيه

فرغعت الى مجلسي فقالت صدقنا قلت اى والله قالت اجعلنها دارا قامة
 قلت جعلت فلذلك حق الضيافة ثلاثة ايام فان رجعت بعد ذلك فانت في حل من
 دعى ثم جلسنا على ذلك الحال فلما قرب الوقت علمت بان المأمون لا بد ان يسألني
 فلا يفتنح الا بشرح القصة فقلت لها ارايك ممن يعجب بالغباء ولما ابن عم احسن منه
 وجهها وظرف قدا واكثر ادبا واطيب رجا وهو اعرف خلق الله بغباء اسمحاق فقالت
 طيبلى وتفترح قلت لها انت المحكمة ثم قالت ان كان ابن عمك على ما تصف فما نكره
 معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقتت وذهبت فلم اصل الى دارى الا ورسلا المأمون
 قد فجحوا على وحمولنى حملا عنيفا فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ عني فقال
 يا اسمحاق اخر وجاعن الطاعة قلت لا والله قال فما قصتك اصدقني قلت نعم في
 خلوة فاروا الى من يهين يديه فتعوا فحدثته الحديث وقلت له وعد تهابك قال
 احسنت فاخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون معلق القلب بها فاصدقنا ان
 جاء الوقت وسرنا وانا وصيه واقول له تجنب واحذر ان تتاديني باسمي قدامها و
 يحضرتها وعن وانا لك تبع وهو يقول نعم ثم سرنا الى عند الزنبيل فوجدناهما
 اثبتن فقعدنا فيهما ورفعنا الى الموضع المعهود فحضرت واقبلت وسلمت فلما
 رأها المأمون بهت في جسمها وجمالها واخذت تداكره وتناشده الاستحار ثم
 احضرت النبيذ فشرينا وهي مقبلة عليه صر وريقة وهو اكثر فاخذت العود و
 غنت صوتا ثم قالت وابن عمك هذا من التجار واشارت الى قلت نعم قالت والله
 انكم القريبان فلما اثر بالمأمون ثلاثة ارباط داخل الفرج والطرب فصاح وقال
 يا اسمحاق قلت لبيك يا امير المؤمنين قال عن هذا الصوت فلما علمت انه الخليفة نهضت
 الى مكان فدخلته فلما فرغت من الصوت قال انظر من رب هذه الدار فبادرت العجوز
 وقالت للحسن بن سهل فقال على به تغابت العجوز ساعة واذا الحسن قد حضر فقالت
 له المأمون انا ابنة قال نعم قال ما اسمها قال بومان قال متروجة قال لا والله قال
 فاني اخطبها منك قال هي جاريتك وامرها اليك قال قد تزوجتها على نقد ثلاث الف

تحمّل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها اليما من ليلتنا قل نعم ثم
خرجنا فقال يا ايها القاتل توقف على هذا الحديث احدا فسترته الى ان مات المأمون
فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لي في تلك الاربعة ايام مجالسة المأمون بالنهار ويوما
بالليل والله ما رايت احدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة تقارب
بوران فها وعقلا والله تعالى اعلم اهد من حلبة الكيت (وقيل كان المأمون)
يوما يأكل مع ابيه الرشيد فلما فرغ جعلت جارية تصب الماء على يد الرشيد
فنظر اليها المأمون وأشار اليها كأنه يقبلها فانكرت ذلك منه بعينها وابطأت في
العصب بقدر النظر الى المأمون فقال لها الرشيد لا ي شيء صغي الا برقي في يدي
فوالله لئن لم تصدقيني الحق لأضرب عنقك فقالت يا سيدي فظن الى عبد
الله المأمون وأشار الى كأنه يقبلني فانكرت ذلك بعيني فنظر الرشيد الى المأمون
منقط مخشيا عليه كأنه ميت مما دأخله من الخوف والفرع فاحذره وضمه
الى صدره وقال له يا عبد الله اتجهها قل لي والله يا امير المؤمنين فقال له هي
لك خذ بيدها وادخل بها الى هذه القبة قال ففعل فلما خرج الى الرشيد
له هل قلت في هذا شيئا قال نعم يا امير المؤمنين ثم انشد يقول

عني كنييت بطرفي	عن الضمير اليه
قبلته من بعيد	فاعتدل من شفقتيه
ومرذا خبت رد	بالكرم من حاجبيه
فما برحت مكانه	حتى تدرت عليه

(وعن ابى عبد الله المتبرك) انه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فركب
للصيد معه سرية من العسكر فيبينما هو سائر اذ لاح له طريدة فاطلق
عنان فرسه وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر من ماء وبحر الفرات
فاذ هو بجارية عربية فخاسية القد قائما الهند كأنها القمر ليلة تمامه بيدها
قربة قدمها من النهر ورفعتها على كفها وصعدت من خافة النهر فأنخل

وكاؤها فصاحت برفع صوتها يا ابنت آدم لك فاهما قد غلبني فوهها لا طاقة لي بفيها
قال فحجب المأمون من فضاحتها وهرمت القرية من يد هافا قال لها المأمون يا جارية
من اى العرب انت فقالت انا من بنى كلاب قال وما حملك ان تكونى من الكلاب
قالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام غير لما يقرن الضيف ويضربون
بالسيف ثم قالت يا فتى من اى الناس انت قال او عندكم علم بالانساب قالت نعم
قال من مضر الحمراء قالت من اى مضر قال من اكرمها نسباً واعظمها حساباً وخبرها
اصواباً من تنها به مضر وتخشاه قالت اظنك من كنانة قال انما كنت اظنك من اى كنانة
من اكرمها مولداً واشرفها محمداً واكرمها فى المكرمات يداً من تنها به كنانة وتخشاه
قالت والله انت من بنى هاشم قال انا من هاشم قالت من اى هاشم قال من اعداها
منزلة واشرفها قبيلة من تنها به هاشم وتخشاه قال فعند ذلك قبلت الارض و
قالت السلام عليك يا امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين قال فحجب
المأمون منها وطرب طرباً شديداً ثم قال لا تزوجن بها لانها من اكبر الغنائم و
وقف حتى تلا حقه العسكر فنزل وارسل خلف ايها وخطبها صند فزوجها بها
والدة العباس والله اعلم (ومن محاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن
اكرم قال كنت نائماً ذات ليلة عند المأمون فخطش فامتنع ان يصيح لئلا يوقظ
وانا نائم فنيغص على قومي فرايته وقد قام يمشى على اطراف صابعه حتى اتى موضع
الماء وكان بينه وبين الماء نحو ثلثمائة خطوة ثم رجع يمشى على اطراف صابعه
حتى وصل الى الفراش الذى انا عليه فخطى خطوات لطيفة لئلا يبينه حتى وصل
الى فراشه ثم رايت اخرا لليل وقد قام يقول فقعد ظويلاً يجاول ان يخرج فيصيح
للغلام فلما اخرجت وشب قائماً وصاح بالغلام واهب للصلاة ثم جاءنى وقال
كيف اصبحت يا ابا محمد وكيف منبتك قلت خير مبيت جعلنى الله فداك قال لقد
استيقظت للصلاة فكرهت ان اصيح للغلام فارجمت فقلت يا امير المؤمنين
لقد خصلك الله باخلاق الانبياء عليهم السلام وروى لك سيرة هم فيها الله

بهذه النعمة وانتم اعليكم فامر لي بالف دينار وانصرفت (وحدث سليمان الوراق)
 قال ما رايت اعظم حلا من المأمون دخلت عليه يوما وفي يده فص مستطيل من
 ياقوت احمر له شعاع قد اصاعله المجلس وهو يقلبه بيده ويستحسنه ثم دعا برجل
 صائغ وقال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا واحلل فيه كذا وكذا وعرفه كيف
 يعمل به فاخذ الصائغ وانصرف ثم عدت الى المأمون بعد ثلاث فذكر
 فاستدعى بالصائغ فاتي به وهو برعد وقد انتقع لونه فقال المأمون ما
 فعلت بالفص فتلجأ الرجل ولم ينطق بكلام ففهم المأمون بالقراسة انه
 حصل فيه خلل فولى وجهه عنه حتى سكن جأشه ثم النفث اليه واعاد القول
 فقال الامان يا امير المؤمنين قال لك الامان فخرج الفص اربع قطع وقال يا امير
 المؤمنين سقط من يدي على السندال فصار كما ترى فقال المأمون لا بأس
 عليك اصنع به اربع خواتم والطف له في الكلام حتى خضت انه كان يشتهي الفص
 على اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال انه روى كرم قيمة هذا الفص قلنا لا
 قال شتره الرشيد بمائة الف وعشرين الفا انتهى (ومن حله ايضا) قال يحيى
 كنت انا والمأمون يوما في بستان نذرو فيه فمسينا في البستان من اوله الى
 آخره وكنت مما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل فكان يحد بنى ان اكون في الظل
 وهو في الشمس فامتنع من ذلك حتى اذا رجعتنا قال له والله يا يحيى لتكون في
 مكاني ولا تكون في مكانك حتى اخذ نصيبه من الشمس كما اخذت نصيبك
 منها فقلت والله يا امير المؤمنين لو قدرت ان اتيك من هول المطلع لفعلت
 ولمزلب حتى تتحولت الى الظل وتتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقه وقال
 يحيى انا على ما وضعت يديك على عاتقي مثل ما فعلت فانه لا خسر في صحبة
 من لا ينصف (ومن حله ايضا) انه كان له خادم يسرق طاساته التي يتوضأ فيها
 فقال له المأمون اذا سرقت شيئا فأتني بما تسرقه فاشتره منك فقال له الخادم
 اشتره مني هذه واشار الى التي بين يديه فقال بكم قال بد دينارين قال على شرط

انك لا تترقبها قال نعم فاعطاه دينارين فلم يعدا الخادم يسرق بعد هاشيئا
 لما رأى من حمله والله اعلم (وروى) بعض اهل الادب ان فتى من اهل الكوفة
 قد فاق اهل زمانه في الادب والبيان والقصاحة باللسان ناقد في صناعة
 حافظ الاقدار وراو بالاشعار خبير ايسر الملوك في الايام السالفة بصيرا بالبحث
 عن امورهم في الايام الآتية حاذق في التصنيف في التأليف صبيح الوجه مقبول
 المشاهد حلوا الشايل وكان مع ذلك لا يتوجه له وجه من العمل الاعمار منه
 فيه عائق وحال دونه حائل وقد رسابق فبقى حينما من الدهر وقد برز في
 القدر والمال والجاه من كان عنده في الصناعة متاخرا فضايق صدره وعمل
 صبره وضلت مقاليد فخرج الى بغداد واكثرى في بعض خاناتها من لا واجمع
 رايه على ان يحمل نفسه على خطب هائل ليكون فيه هلكة او ملكة وتربص
 لذلك الى ان يرى وجهها الى ان عزما من المؤمنين المأمون ان يشرب يومها هو
 وصنوه المعتصم قامر المأمون بالاستعداد ليوم سماه ليخلو فيه مع البحاري
 منفردين عن سائر الندماء فظهر خبرهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم ان
 عزما عليه فعزم هذا الاديب المذكور على ان يتطفل في ذلك على المأمون واخيه
 المعتصم فضى الى اخوانه واصدقائه فاستعار من هذا قباء وجبة وزردية
 ومن آخر منطقة وخفا وسيفا ومن آخر برزونا ومن آخر ما يحتاج اليه من الطيب
 واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام سحرا وطيب ولبس وركب عند طلوع الشمس
 الى دار المعتصم وقال للحاجب عرف الامير اني رسول امير المؤمنين واستأين الى عليه
 فسمي الحاجب عدوا حتى اخبر المعتصم فاذن له فلما دخل عليه وتمثل بين يديه قال
 له يا سيدي ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك انيت الوعد المرقوم
 اليك بالركوب للخلو وفتريج هو منا هذا قال المعتصم لا والله ما نيت ذلك ولكن
 تربصت ساعة وتمت نومة لا تقوى بذلك على انتصاب ساواها فقال الفتي
 فحجل لأن اميرها فانه امرني ان لا افارقك حتى آتيتك وامر المعتصم باخراج

مركوبه واسرع في التأهب وليس ثيابا ^{تطير} وزكب وركب الفتي معه وللمعتصم لا ينكر
 شيئا من كلام الفتي ويتأمل اللطافة وهيئته ولم يتوهم الا انه من بعض خواص
 المأمون واخذ الفتي يحدث المعتصم واقبل عليه بكلية ولم يتمكن من سؤاله
 شهوة لاستماع حديثه حتى بلغ باب الخليفة فالتقى الفتي نفسه عن رابته واخذ يمشي
 بين يديه والحجاب لا ينكرون منه شيئا ويظنون انه من خدام المعتصم حتى نزل
 المعتصم واخذ الفتي بركابه ودخل المجلس فلما استقر المعتصم في مجلسه جلس الفتي
 بين يديه وهو منه لم في نوادره واخباره والمعتصم مصنع اليه تعجبا مما يسمع من
 حسن كلامه واخبار المأمون ان المعتصم قد وصل ومعه رفيق لا يعرف من هو فقام
 المأمون اخي قد عرف ان هذا المجلس اتفقنا عليه لا ينبغي ان يحضره احد من الناس
 الا من هو عدل النفس وقد احسن اخي اذ جعل لنا ثالثا فان المجلس اذ لم يحضره
 اكثر من اثنين تعطل لقيام احدهما الى الصلاة والى ما بد منه ثم خرج من ساعته
 فرحا وليس له همة الا تصفح وجه الغلام واستنطاقه واعتبار قد وعقله فلما
 استقر على سر بر ملكه والفتي عالم بما وقع في نفس المأمون نهض قائما فقبل
 بيد المأمون وعاد الى مجلسه واخذ في نوادره وحديثه ومضحكاته وحسن
 اخباره وغرائب شعاره كانه يعرف من بحر وهو مع ذلك يهزم المأمون انه من
 خواص المعتصم فساعة يكنيه وساعة يمينه حتى غلب على قلب المأمون واظهر
 الحسد لاهيه في صحبة مثل هذا الغلام وكلامه وامر المأمون باحضار المائدة
 فنصبت بانواع الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم ولجلس الشراب انقلوا وامر المأمون
 باحضار الجوارى من غير ستارة فحضرن واخذن في الغناء فها من صوت يبرك لا و
 الفتي صارف به وبالمغنى ومتى قيل وفيمن قيل فعز في عين المأمون حتى
 حلا عينه وترايد جسده لاهيه في صحبة مثله مثل الفتي بول ولم يجد المدافعة
 سبيلا فقام وهو متيقن انهما سيبدكرانه ويتواصفا ان امره وحاله اذ اخلا
 المجلس فما هو الا ان غاب من بين ايديهما حتى قال المأمون لاهيه المعتصم يا ابا

اسحاق من صاحبك هذا فقال الله ما رأيت رجلا قط أكثر منبداً بآي ولا انظف هبة
ولا اشرف من شمائله فقال المعتصم والله ما اعلم من هو والله جاءني صبراً برسالة
امير المؤمنين فقال المأمون سألتك يا الله يا اخي اهو كذلك فقال اي والله لا
لا اله الا هو فقال المأمون طيفلي ورب الكعبة وغضب وامر الجوارى بالنهوض
فنهض واقبل الفتى راجعاً فلم ينظر الى خلوة المجلس من الجوارى والى تغير وجه
المأمون وقف على رأس المجلس واقبل بوجهه على المعتصم وقال يا ابا اسحاق كافي
بك قد اخذت في نزع الزور والبهتان وهذا المجلس من المجالس التي لا تقبل المراءى وما
هكذا وعدتني ثم قال والله يا امير المؤمنين ما بليت من احد من الناس مثل ما بليت
من هذا لانه دائماً ابدى عنى مثل هذا واشباهه ويغري بي وبوقعتي في كل لحظة
ثم اقبل على المعتصم وقال يا ابا اسحاق سألتك يا الله يا امير المؤمنين الاما اعفيتني من
مراءيتك التي لا تحتمل وتؤدي الى مؤاخنة امير المؤمنين ولو يزل يأتي بهذا
امثاله حتى شك المأمون في امره والتفت الى اخيه المعتصم وقال سألتك
يا الله يا اخي بحياتي عليك الاما علمتني بحقيقة امره فقال المعتصم يا امير المؤمنين
برئت من ذمته الله ورسوله ومن حيائك ولا يثلك ان كنت اعرفه او امرأته
قط الا في يومى هذا فقال الفتى كذب والله يا امير المؤمنين لقد كنت معه دهرى
الاطول وفي موضع كذا وكذا وان هذا فعله معي ابدان فحك المأمون تعجباً وقال
ادخل فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال لك الامان ان صدقتني فصدمتني فخذ
على وجهه فاعجب من حسن منطقته ولطف مدخله ودقيق نظره وامر باعادة
الجوارى الى مجلسهن فطربوا ساثر يومهم فقال له المأمون اخبرني باعجب ما حدثك
في قل ومك من الكوفة الى بغداد واجعله نظماً ولا تكتم عني شيئاً فقال نعم

(شعر انشأ يقول)

مفكر في حصول الكد والقوى
وبني من الجوع ما يدني الى الموت

بيننا النار اقد في البيت مكتئباً
وليس في البيت لي شيء المريب

واذا ن مصغية من الى الصوت نادى نافرج زن الى كرى البيت	اذا بصوت بباب الدار اسمعه ناديت من ذا الذى رجولى فجا
فضحل المأمون حتى استلق على فراشه ثم ضرب برجله الارض من شدة عجزاً وقل ثم ماذا قل يا امير المؤمنين فخرجت فاذا هو صاحب الخان يطالبني بالكرام فوعده بان يرجع الى مرة اخرى فضى ومضيت على وجهي لا اعلم اين اتوجه فلما كل من لقيته من صدق لي كنت استأذن به فخطر على بالي بيتان من الشعر	
(فى ذلك وهما)	
جميع سؤاله ابن الطريق كما يتعلق الرجل العريق	غريب الدار ليس له صدق تعلق بالسؤال لكل شخص
فاشرت يا امير المؤمنين على جارية كانها البدر ليلة كماله وهي تقو	
يمر بحالة سعة وضيق صبرت لها الشيخ لها الطريق	ترفق يا غريب فكل حر وكل ملة اذ انت فيها
ثم قالت خذ هذه فادفع بها فاقبلت فوالله ما هي الا مواساة من قوت ومرا الى صدرى بقرطاس واذا فيه عشرة دراهم فرجعت من فومى فوجد صاحب الكراء قائماً على الباب فدفعت اليه خمسة دراهم واستعنت بالباقي الى ان وقعت هذه القصة وهذا الامر الذى كلفني وحملني على	
(ما فعلت وانما يقول)	
جهلاً بفعل الا حسن الاصل ضرورة استبيان مستقبل	لما آت فعلا غير مستحسن لكننى في حالة اوجبت
فاجعل المأمون امره واستحسنه وامر له بمائة الف درهم يصلح بها شأنه والحقه بمراتب الخاصة ومرضعت منزلة عنده وصار اقرب الناس اليه واخر خارج من عنده واول داخل اليه وسعى طفيلاً المعتصم وانشد	
للمأمون يوم ما يقول	

كانت لقلبي اهواء مفترقة
تركت للناس دنياهم ودينهم
وصار يمسك من كنت احدا

فاستجبت اذا رأتك العبراهو
شغلا بدنك عن ديني ورسائي
وصرت مولى الوتر مذمت مولاي

فاستحسن المأمون الابيات وامر بكتبتها على الستارة وصار الفتى اذا حضر يوم
سرور المأمون لم يكن للمأمون هم الا افتراح هذه الابيات الى ان ينقضى
الجلس ثم ان الفتى بعد ان حسنت حالته ارسل الى الدار التي اشرفت عليها
الجارية فاذا هي لرجل من اهل بغداد من مباشر بها وقد ماؤ لم يخلف فلما سؤ
للك الجارية وما صات حتى تضعض حاله فاعلم المأمون بذلك فامر بخطبها
للفتى ودفع المهر من عنده وصار الفتى والجارية في نعمة عظيمة ببقية
عمرهما والله اعلم وسرق شاب سرقة فاقى به الى المأمون فامر بقطع

(يده ففقد لا تقطع يده فانشد الشاب يقول)

يدي يا امير المؤمنين اعيد لها
فلا خسر في الدنيا ولا راحة بها

بعقول ان تلقى نكالا يشينها
اذا ما شال فارقتها يمينها

وكانت امر الشاب واقفة رأسه فبكت وقالت امير المؤمنين انه ولدي وواحد
ناشدك الله الارجحتي وهديت لوعتي وجدت بالعفو عما اسحق العقوبة
فقال المأمون هذا احد من حدود الله تعالى فقالت يا امير المؤمنين اجعل
عفوه عن هذا الحد ذنبا من الذنوب التي تستغفر منها ففرق لها المأمون و
عفا عنه وفي حياة الجوهان قال رايت في بعض الجوامع بخط بعض العلماء
الاكابر ان المأمون اشرف يوما من قصه فرأى رجلا قائما بيده فحمة وهو يكت
بها على حائط قصه فقال المأمون لبعض خدام اذهب الى ذلك الرجل فانظر ما
كتب واثني به فبادر الخادم الى الرجل سرعا وقبض عليه وقال ما كتبت فاذا هو

(قد كتب هذين البيتين)

يا قصر جميع فيك الشوم واللوم

متى يعيش في اركانك البوم

هو ما يعيش فيك اليوم من فجر
أكون أول من ينعاك مرغوم

ثم إن الخادم قال له أجب إمبر المؤمنين فقال الرجل سألتك بالله لا تذهب اليه
فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدي إمبر المؤمنين وأعلم
بما كتب فقال له المأمون ويحك ما حملك على هذا فقال يا إمبر المؤمنين إنه لا
يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزانة الأموال والحلى والحلل والطعام
والشراب والفرش والأواني والأمتعة والجواري والمخدم وغير ذلك مما يقصر
عنه وصفي ويعجز عنه فهمي وإني يا إمبر المؤمنين قد مروت عليه الآن وأنا في
غاية من الجوع والعاقبة فتوقفت مفكرا في أمري وقلت في نفسي هذا القصر
عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لنا فيه فلو كان خرابا ومدرت به لم أعدم وخامة
أو خشبة أو سمرا أبيعها وانتقوت بثمنه وما علم إمبر المؤمنين رعا الله تعالى

أذ لم يكن للمري في دولة أخرى
وما زادك من بغض له غير أنه
نصيب ولا حظ تمني زوالها
يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون يا غلام اعطه ألف درهم ثم قال هي لك في كل سنة ثم أدام قصره

(بأهله مبر ورايد ولته وانشدوا في معناه ذلك)

أذا كنت في أمر فكن فيه محسنا
فكم رحت الأيام أرباب دولة
فما قليل أنت ماض وتاركه
وقد ملكوا الصغاف ما أنت مالكه

(ويحكى) أنه تنبأ رجل في أيام المأمون فقال ليحيى بن أكرم القاضي بإيعاز
أمر بني مستنير حتى ننظر في هذا التنبي إلى دعواه فركبوا في الليل مستنيرين
ومعهما خادم حتى صاروا إلى بابيه وكان مستترا بثوبه فاستأذنا عليه فخرج
إليهما فقال من انتما فقالا لرجلان يريدان يسلمنا على يدك قال ادخلا فدخلوا
وجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فقال المأمون إلى من بعثت قال إلى الناس
كافة قال فهو حي إليك أمر في المنام أمر يغث في قلبك قال بل أناحي وأكلم
ومن يأتيك قال جبريل قال فتى كان عندك قال الساعة قبل أن تأتياني بساعة

قال فما وحي اليك قال وحي الى انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما
عن يمينك والاخر عن يسارك والذي يجلس عن يسارك الوط خلق الله تعالى
فقال له المأمون استشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى له
ما قاله عنه المتنبى انتهى ودخل ابو نواس على القاضي يحيى اكرم ودخل معه غلام
جميل الوجه فقال الغلام هذا مر علي وقبلي كرها ففتن به القاضي فاستدعى

اذا كنت للتشميش والبوس كارها	فلا تدخل الاسواق الا متقبا
ولا تظهر الا صداغ من تحت طوق	وتشهر منها فوق خديك عقربا

(فما سمع الغلام ذلك انشأ يقول)

لقد كنت ارجو ان ارى العبد انسينا	فاعقبني بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها	اذا كان قاضي المسلمين باطا

ويحكى انه كان عند المأمون يوما فقال له المأمون وهو يعرض له

(بالواطيا يحيى من ذا الذي يقول)

قاضي يرى الحد في الزنا ولا	يرى علي من يلو ط من باس
----------------------------	-------------------------

(فقال له الذي يقول)

ما اري الجور ينقضي وعلى الامم وآل من بني عباس

ويقال ان المأمون شرب يوما معه القاضي يحيى بن اكرم فما قال الساقى على
القاضي حتى وقع سكران فامر المأمون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى
يدفن فيها كما انه ميت وصنع يبق شعره وقال لمغيته خذي العود وغني

(على رأسه فغنت وقالت)

ناديته وهي حي لا حراك له	مزمل في ثياب من رياحين
نقلت قم قال رجل لا تطاوعني	فقلت خذ قال كفى لا يوافيني

فاستيقظ يحيى لرنة العود والحارية فتغنى البيتين فقام وقت

ياسيدي وامهر الناس كلهم	قد جاز في حكم من كان يسقيني
-------------------------	-----------------------------

حتى بقيت سلبا العقل لا الدين

سقاى الراح لم يهرسها

قال لواقدي كان ابراهيم بن مهدي ادعى لنفسه الخلافة بالري واقام اليها
سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وله اخبار كثيرة منها حكاية قال لما
دخل المأمون الري في طلبي اثقل على الطلب وجعل لمن دل على وانه بي مائة
الف درهم فحفت على نفسي ونفهرت في امرى فخرجت من داري وقت الظهر
وكان يوما صافيا وما ادرى ابن اتوجه فمرت بزقاق لا ينفذ فقلت لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم اتالله وانا اليه راجعون وخفت ان رجعت على اثر
يعلموا بي فرايت في صدر الزقاق عبدا سودا قائما على باب داره فتقدمت اليه
وقلت له عندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت
الي بيت نظيف فيه حصير نظيفة ولبط ومخدرات جلد ثم انه اغلق الباب علي
ومضى فحفت ان يكون سمع الجمالة في حقي وانه عرفني ومضى ليدهم على
فبقيت مثل الحبة في المقلاة فلما صيتا من الخوف فبينما انا كذلك اذا قبل ر
معه مال حامل كل ما احتاج اليه من لحم وخبز وقد رجد بيدة وجرة وكبران
جدد ثم التفت الي وقال جعلني الله فداك انا راجل حجام وانا اعرف انك تنفخ
منى لما اتولاه من معيشتي فشانك بما لم تقع عليه يدي وكان لي حاجة الي
الطعام فمكت وطبخت قد راصا نظمت اني اكلت مثلها قط فلما قضيت ارجي
قال لي هل لك ان تشرب شيئا فانه يسلو الهمة وينيل النعم ويهد للنفس الفرج
قلت ما اكره ذلك رغبة في موافقة فاني بقطر مبرج جديد واحضر لي نقلا و
فاكهة في اواني جدد من فجار ثم قال بعد ذلك ان اذنت لي جعلت فداك ان
اتقد بنا حية منك واآتي بشارب فاشرب صبر ورايك فقلت افعل ففعل
وشرب ثلاثا ثم دخل الى خزانة له فاخرج عودا مصلحا ثم قال يا سيدي ليس
من قدرى ان اسالك ان تغني ولكن قد وجب على مروءتك حرمتي فان رايت
ان تشرف عبدك بان تغني لنفسك والعبد يسمع فافعل فقلت له ومن ابن

لكن اني احسن الغناء فقال متعجبا سبحان الله انت اشهر من ذلك انت ابراهيم
ابن المهدى خليفة نبالا لاصل الذي جعل المأمون لمن يدل عليك مائة الف
درهم فلما قال ذلك عظمت مروءته عندي وعلت ان نخوته اجل مما بذل فثناؤ

(العود فاصلحة وقد مر بخاطري ذكر اهلي وولدي فقلت)

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله	واعزه في البجن وهو غريب
ان يستجيب لنا فيجئ شملنا	فالله رب العالمين قريب

فقال ياسيدي اجل ما تنصيه ما اقتضيك اياه قلت نعم فقال غن لي

ان الذي عقد الذم انقذه	عقد المكاره فهو يملك حلها
فاصبر فان الله يثيب راحته	فاعد لها ان تنجلي فاعلمها

(فحسن عندي اقتراحه فشربت وشرب ثم قال غن لي)

وراء مضيق الخوف فتسع الاخر	واول مفروح به آخر الحزن
فلا تياسن فالله ملك يوسف	خزائنه بعد الخلاص من البجن

(ففرح وشرب وشربت وقال غن لي)

اذا ما الحادثات بلغت النهى	وكان لمن تدوب المسحج
وحل اليبلاء وقل العزا	فعدا التناهي يكون الفرج

فعنيته وحسن في نفسي اقتضاه وانست به واستظفنته ثم قال ان رايت
ياسيدي ان تأذن لي ان اعني ما خطر ببالى وان كنت من غير اهل هذه
الصناعة فقلت يكون ذلك زياده في ادبك ومروءتك فاخذ العود ثم قال

(دستور ثم ضرب عليه وغنى يقول)

شكونا الى احبابنا حول اليلنا	فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذا لان النوم يغشى عيونهم	سريعا ولا يغشى لنا النوم اعيننا
اذا ما دنا الليل المضرب ذي النوى	جزعنا وهم يتبشرون واذادنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثلنا	للاقى لكانوا في المضاجع مثلنا

نقلت والله ذهب عني كل ما كان عندي من الهلع وسألته يغني يغني يقول

تعبنا أنا قليل عداونا	فقلت لها إن الكرام قليل
وما ضربنا أنا قليل مجارنا	عزيز وجار الأكرهين ذليل
وأنا القوم لا نرى الموت سبته	إذا ماراته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا	وتكوه آجالهم قتلون

فوالله لقد أجاد وذهب عني كل ما كان من الفزع والجمع واستأنت به داخل
من الطرب ما لا مزيد عليه وعاجلني النوم قبل أوانه ففقت ولم استيقظ إلا بعد
المغرب وجال فكري في هذا الحجام وادبه وظرفه وكيف غناؤه وادبه وإرادته
أن يسليني عما أنا فيه إشارة إلى تخصيصه بالوفاء لضيغه ونصره لجاره فقعدت
وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت صحتي فيها دنانير ومصاغ
لها قيمة قد فعتها إليه وقلت له أنت في ورعة الله وحفظه فاني ماض عندك
أن تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندى إذا أمنت
المزيد فأعادها على مبادر وأقال ياسيدي الصلوك من الأمانة له عند أهل
الرياسات ويظنون فيه الظنون الرديئة فأخذ على ما وهبني الله من قبل
وحلوك في منزلي ثم لا والله فالحمت عليه فأخذ موسى له بيده وقال والله إن
راجعتني لأخزن نفسي فخشيت عليه وأخذت الخريطة وأثقلني حملها فلما انتهيت
إلى باب الدار قال ياسيدي إن هذا الموضع أخفى لك من غيره وليس عندي في
مؤنك ثقلة فاقم عندي إلى أن يفرج الله عنك فراجتته وسألتها أن يكون منقلا
من تلك الخريطة فلم يفعل وكان كل يوم يفعل في مثل ما فعل في اليوم الأول
فاقت أياما في أطيب عيش وأهنا ثم سئمت من الإقامة عنده وخشيت النظر
عليه فتركته ومضى يجده لنا حالنا فلبست ثيابي وتزبيت بنى النساء بالحف
والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف والفزع امر شديد
ومشيت لأعبر الجسر وأد هو قد مرش ورجل قائم فأبصرني بعض من كان في خدمته

من الجند فعلق بي وقال طلبت امير المؤمنين فدفعته في صدره فوقع في الزلق و
 صار عبرة وتبادر الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت زائفا
 فوجدت بابا وامراة واقفة فيه فقلت يا سيدة النساء احقني دمي فاني رجل خائف
 فقالت ادخل فدخلت فاطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما ولها
 لهدى او وعل فانه لا يعلم بلب مخلوق ولو اتمت سنة ما عليك بأس واذا باللب
 يدق فخرجت وفتحت الباب فاذا هو صاحبى الذى دفعته على الجسر وهو مشدوخ
 الرأس ودمه يسيل على ثيابه فقالت له ما دهالك قال ان حديثي عجيب وامرى
 غريب ظفرت بالفتى وانفلت من يدي قالت وكيف قال براهم بن المهدي
 لقيته فتعلقت به فدعني فاصابني ما ترين من حالي ولوحنت الى امير المؤمنين
 لاخذت منه مائة الف درهم قال فاخرجت له حراقا ودورا وفرشت له بعد
 كبس جرحه فنام قليلا وطلعت وقالت لي اظنك صاحب لقصة قلت نعم قالت لي
 اني خائفة عليك بشجدة لي الكرامة واقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت لي اني
 خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطالع على امرك فينم عليك فالحج بنفسك فالتها
 امها الى الليل فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها واتيت
 الى بيت مولاة فلما رايتني بكيت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت
 كأنها تريد كرامتي فتوجهت للسوق مظهرة الاهتمام للضيافة فظننت خيرا فلم
 اشعر الا براهم الموصلى بخيله ومرجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرايت الموت
 عيسا ناوحت مثل ما انا الى امير المؤمنين فجلست مجلسا عاما وامر باذخالي عليه
 فلما مثلت بهن يديه سلمت عليه سلام اخلافة فقال لي لا سلمك الله ولا حفظك
 ولا رعاك فقلت يا امير المؤمنين ان والى النار محكم في القصاص والعفو اقرب للنفو
 ومن تناولته يد لا قرار به بما صد له من اسباب لرجاء ما يامن معه عادية الدهر
 وقد جعلك الله فوق خلقه واصبح عفوك فوق كل ذى عفو فان تأخذ بفحقت

(وان تعف بفضلك وانشدت اقول)

وانت اعظم منه
فاصفح بجلد عنه
من الكرام فكنه

ذنبك عظيم
فخذ بحقتك او لا
ان لم اكن في فعاله

(قال فرجع راسه الى فقلت مستدرا)

وانت للعفو اهل
وان جزيت فعدل

ايت ذنبا عظيما
فان عفوت فبقي

قال فرق المأمون واسترجع فرايت روائح الرحمة في شمائله ثم اقبل على
اخيه ابي اسحاق محمد المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته
وقال ماترون في امره فاشارة لكل بقتلي الا انهم اختلفوا في القتل فقال
المأمون لا حمل بن ابي خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلت
فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت لم نجد مثلك في العفو ففكر المأمون
راسه الى الارض وجعل يخط في الارض باصبعه ثم رفع راسه وثنا

(قومي هم وقتلوا اميم اخي فاذا رويت يصيبني سهي)

ثم قال المأمون لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا امير المؤمنين
اعظم من ان افوه معه بعد روعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر

(ولكن اقول شعرا)

في صلب آدم للامام السابح
وتظل تكوهم بقلب خاشع
اسبابها الابنية طابع
عفو ولم يشفع اليك بشافع
وحزن والد بقلب جازع

ان الذي خلق المكارم حاكها
ملئت قلوب الناس منك مهنا
ما ان عصيتك الغواه منذ
وعفوت عن لم يكن عن مثله
ورحمت اشبالا كافر الخ القطا

فقال المأمون لا تثر بيا اليوم عليك قد عفوت عنك ومرت عليك مالك

(وضياعك فانشدت اقرب)

مهددت مالي ولم يتخل علي به اصنت منك وقد خولتني فمما فلو بذلت دمي ابغى رضاء به وان محمدك ما وليت من نعم	وقبل هدك مالي قد حققت د نعم الحيات ان من موت ومن عك والمال حتى اسل النعل من قد ان الى اللوم اولئك بالكرم
---	---

فقال المأمون ان من الكلام كلاما كالدهر وهذا منه وامرني بمالي وخلي على
وقال يا عم ان ابا اسحاق والعبا اشار بقتلك فقلت انهما نصحاك يا امير المؤمنين
ولكن فعلت ما انت اهلكه ودفت ما حققت انا بما رجوت فقال المأمون لقد
مات حقدى بحياة عذرك وقد عفوت عنك ثم سجد المأمون طويلا ثم
رفع رأسه ثم قال يا عم ان دري لم سجدت قلت له شكر الله تعالى على ما اوقع
علي ومهلك ايامي في يدك تفعل في ما تشاء فقال اخطأت ولكن شكر الله
تعالى على ما الهمني من العفو عنك من قبل نفسي ثم قال واعظم من عفو
عنك انني لم اجرع مرارة امتنان الشافعين فحدثني بما كان من امرك
فحشرت له ما جرى لي مع الحجام والجندی وزوجته والمولاة التي سلنتني
فأمر المأمون باحضارها وهي في دارها شتظرا بجائزة فلما حضرت قال
لها المأمون ما حملك على ما فعلت من تسليم ابراهيم مع انعامه عليك قال
رغبة في المال قال هل لك من ولد او زوج قالت لا فامر بضرها مائة سوط
واسر بتيثيلها في السجن ثم احضر الجندی وامراته والحجام فقال للجندی
عن السبب الذي حملك على ما فعلت قال رغبة في المال فقال انك اولي بان تكون
حجاما من ان تكون خداما وكل من يلزم الحجام في مكان الحجام ليعلم
الحجامه واحسن الى امرة الجندی وجعلها تهر مائة قصره وقال هذه امرة
اديبه فصلح لهما وسلم للحجام دار الجندی وما فيها وخلي عليه واشتبه
برزقه في الدهوان وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل كذلك الى
ان مات والله اعلم (وعن محمد بن عبد الله التميمي) قال حدثنا احمد بن محمد

الحريري قال كان لحنة بنت عبد الرحمن الهاشمي من الاموال ما لا يسعه
 الديوان ولا تأكله النهران لكثرة وكانت ادب نساء بني هاشم واضمهم
 لسانا واقولهن شعرا قد خلت على المأمون يوما وكانت تحبه غاية الحب
 سرا وكان المأمون حالسا في ايوان قد ابتدعه له لم يبتدعه احد من الخلفاء
 قبله وكان قد تنوق في بنائه وكان فيه من كل صورة في البر والبحر مثله
 من الذهب والفضة وقد فرش به ببساط من الديباج الاصفر فاسبل عليه
 ستورا من الحرير الصيني وقد اقام فيه اربع ائمة وصيفة بقراط الحريري و
 قلائد الوشي بطر وشعور واصداغ وحن بقدر واحد لا يزيد الواحدة منهم
 على الاخرى اقام مائتين عن يمينه ومائتين عن يساره فقال يا حمنة هل
 كان لابيک او لبعلك او لاحد من الخلفاء مثل هذا الايوان مع فرشته و
 مثل هؤلاء الجوارى مع زينتهن فقالت يا امير المؤمنين متعك الله وعمر
 بك فلقد اوتيت ملکا عظيما نساؤه لهن فیهك وشرفك فان اجبت خادمتك
 حمنة اجلستك في مجلس لم تجلس في مثله قط واصادتک صيدا لم تقصد مثله
 قط واسقيتك شرا لم تشرب مثله قط وكان عنده يحيى بن اکثم فقال
 لها يا حمنة قد اجبتك الى ما سألتيه ولكن لا يقعني ولا يهينني ذلك الا بشهد
 من يحيى بن اکثم فانه لا يطيب لي مجلس الا به فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم وضعت
 يدها الى جيبها فاخرجت منه مخزنة من ذهب احمر محشوة سكا اذ فزعها
 الى يحيى وقالت يا يحيى ان الاجبر لا يعمل حتى يستوفي اجرته وهذه اجرتك مني
 فكن مستحقا الى امير المؤمنين غدا عند الزوال في المسير الى منزل خادمته
 فقال جبا وكرامته ثم خرجت من عنده فحيات ما تحتاج اليه للمأمون وضرب
 فلما كان من الغد جلس المأمون في مجلس اسلام فلما زالت الشمس وصارت
 في كبد السماء قال يحيى يا امير المؤمنين الحاجة التي عرضت عليك بالامس ففطر
 المأمون لذلك وقام من مجلسه ولبس ثياب التجار وليس يحيى مثل ذلك مرة

بجاري مصر بين بغاشيتين وربكاهما حتى اتيا دار حمنة فدقا الباب دقا خفيفا
فسمعتة فاقبلت بنفسها حتى فقت الباب واقبلت يمشيان جميعا حتى انتهوا الى
بيت في بستان قد حل على اربعة اعمدة من الرخام الاحمر المنقوش واذا فوجد
البيت ثلاثة اسطر منقوشة بالدر و صوف الجوهر و هو

ما سرني ان فؤادي ولا	ان لساني هو ما خلا
وان لي صلات بنى هاشم	يحيى الى اوت اول
ان لم ار اليك يا مالكة	تأني الى كذ امقبلا
يا سائل روي بلا علة	انت المعاني وانا المبتلا

فقال المأمون يا يحيى ما صلت احد من الخلفاء مثل هذا البيت واذا
فرشت ارضي محفور منقوش بالآل و اذا فوق الارض مطاوع من الديباج
الاخضر حشوها حواصل الربش وفي البيت المسك والعنبر والكافور والصند
والزعفران والند والعود مصفوف في اواني الذهب والفضة وهي تلوح
منه روائح لا يدري ما هي من طيبها ثم اخرجتها الى اربعة صيادين فيها
انواع الرياحين حول البيت فقال ان هذا الاسير يؤثر ثم دعت لها بما نذ من
الجنوع اليما في قوائمها من قطعة واحدة فوضعت وقدمت عليها الالوان
الغريبة فقال المأمون ما طعمت مثل هذا الطعام قط ثم دعت بالطشت
والاكرق فغسل ايديها ثم امرت فقدم اليها قناني الرجاج الشامية المرتفعة
الصافية والبلور فيها شراب قد انت عليه الايام والاعوام فهي تحكي الهوى
لرقمتها والياقوت لحررتها والزنجبيل لحدتها ووضعت بين ايديها مع اقتراح
وانطال تشاكل ذلك فقال المأمون والله ما ديت مثل هذا قط ثم اخرجت
جاريتهن عليهما جباب الوثن الكوفي المنسوج بالذهب وروءهما مقنايع
رشيدية وتيجان من الذهب مكملة بالجوهر فيلبسا وفي حجرهما العبدان
المبسوط الموزونة فحركات الاوتار وغنا بصوت نجي ما يسمع من انواع الاعان

وغرايب الأصوات فقال المأمون هذه الجنة مما نرى فيها غرائب الطيب والجوهر
 فقال يحيى وقد بقي لنا يا امير المؤمنين شرط آخر فقال وما هو يا يحيى قال
 الصيد يا امير المؤمنين قال صدقت يا يحيى ثم قال يا حمنة ما فعل الصيد فقالت
 قوما اليه فقام المأمون ويحيى حتى دخلا بستانا لم ير مثله وقد كانت زينة
 البستان باحسن ما تقدم عليه واتخذت فيه الوان الطيور من الفاخ والكمز
 والهازار والطواويس فكانت الاطيار تغنى من رؤس الاشجار وتغرد بالبرق
 الاجهار وقد كانت زينت مائة جارية نواهدا بكرا بطر وشعور وخدر
 ومباسم ساطعات الانوار ترى كل واحدة منهم ابهى من صاحبتهما واحسن
 وعليهن من الوان الثياب ما يعجز عنه الوصف وفي اوساطهن مناظر النور
 الاحمر وتقدمت اليهن وقالت لهن اذ ارايتن المأمون ويحيى تغادين ما بين
 الاشجار فلما دخل المأمون ويحيى البستان فعلمن ما كانت امرتهن فتضاغن الرجز
 على المأمون واعجب المأمون بذلك عجايبا شديدا ثم قال ليحيى هذا الصيد
 فقال يا امير المؤمنين رايت فيه فقال المأمون لو كان لنا كلب لا صطدنا ههنا
 فقال يحيى انا كلك يا امير المؤمنين فعدا المأمون ويحيى فاصطادا منهن صبيبة فقا
 حمنة سألتك بحق اجدادك الاما خليت عن الجوارى لا لئلا يجلهن عليك وقد فمت
 المعفى فيه وقد كانت حمنة تغار على المأمون فخلى عن الجوارى وقال ليحيى ورنك
 والصيد اذن انت محل فقال ليحيى لو كان لى كلب لا صطدت من هؤلاء فقال المأمون
 انا كلك فضحك يحيى وضرب بقلنسوته الارض فغدا خلفهن فاخذ منهن خمسة
 فقالت حمنة يا يحيى لك الخمسة ولا غيرة لى عليك وانما اغار على المأمون لما احتج اليه
 فقال يحيى والله يا امير المؤمنين لقد رايت الهوى الغالب فى جماليق عينها ولا شئ
 لنا النعمة الا بئز ويحيى اياها ان رايت ذلك فقال المأمون انا برئ من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومتبع من جد العباس ان ذهبت من البستان ولم اتر رجلا
 ثم قال يا يحيى اخطب خطبة التكاج فخطب يحيى وامر بها المأمون الف الف دينار

واقطعها مائة من منقنيات الضياع فحمدت حمزة الله سرورهما باظفرت من تنويج
 المأمون اياها وامرت ليحيى بعشرة آلاف دينار ونهج المأمون الى منزله وزفت
 اليه في تلك الليلة فواقعتها فحملت بالعباس ابنه انتهى (وحكى) ان المأمون كان
 مشغوا فاجب جارية يقال لها نسيم وكانت ذات عقل وادب وفضل وكما ان كان
 لا يفارقها في الحضرة ولا في السفر ثم بعد ذلك مال الى جارية اخرى احسن منها و
 اعرض عنها فاعتمت ولم يقبل حيلة في استعطافه وكانت ربت جارية مرومية
 احسن منها في العقل والادب وكتمت امرها عن المأمون فاتفق ان المأمون جعل
 له بعض ضعف فحصل له الشفاء فجعل الناس يدخلون اليه باصناف
 التحف والهدايا فاهدت اليه نسيم الجارية المذكورة ومعها جام بلور وغطنة
 بمنديل رقيق مكتوب عليه بالذهب هذه الالبية

فصدت عرقا تبغى صحة	البسك الله به العافية
فاشرب بهذا الجمار ياسيك	مستمتعاً في هذه الجارية
واجعل لمن اهداكها زورة	تخطي بها في الليلة الثانية

فاجب المأمون ما راى من الجمار والجارية فترعبت لها يقول نعم وفي هذه الليلة
 ترضى على نسيم ووصلها بعد ذلك (وحكى) ان المأمون مر يوما على زبيدة
 ام الامين فراها فترك شفقتها بقى لا يفهمه فقال لها يا امه ائذ عيني على لكو فقلت
 اينك وسلبت ملكة قالت لا والله يا امير المؤمنين قال فما لذي قلتي قالت يعفني امير
 المؤمنين فالج عليها وقال لا بد ان تقول لي قالت له قلت فبح الله الحاجة قال وكيف
 ذلك قالت لا في لعبت يوما مع امير المؤمنين الرشيد بالشرط يخرج على الحكم والرضى
 فغلبتني فامرني ان اخرج من اثوابي واظوف القصر عريانة فاستعفيت له وبذلت
 له اموالا لا تحصى فلم يعف غنى فخرجت من اثوابي وطفت القصر عريانة وانا
 حقة عليه شرعا وودنا اللعب فغلبت فامرته ان يذهب الى المطبخ فيطأ اقمج جاوة
 واشوهم باخلقة فاستعفاني عن ذلك فلم اعف فزله عن خراج مصر ولجوان

فأبيت وقلت والله لتطأنها فالحمت عليه واخذت بيده وجئت به إلى المطبخ
 فلم أجد جارية أقبض ولا أشوه خلقة من أصل مراحل فامرته أن يطأها فوطئها
 فغلقت مني بك فكت سببا للقتل ولدى وسلبه ملكة فولى المأمون وهو يقول
 قائل الله للمحاجة أحو التي ألقى عليها حتى أخبرته بهذا الخبر انتهى (وأق شاعر المأمون)
 فقال لقد قلت فيك شعرا فقال نشدني ففك

حياء رب الناس حياكا	أن يجبال الوجه رتلكا
بغداد من نورك اشرفت	لما ورق الصود بجداكا

قال فاطرق المأمون ساعة وقال يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وانشدني

حياء رب الناس حياكا	أن الذي املت انطاك
أبيت شخصا قد خلا كيبه	ولو حوى شيئا لأعطاك

فقال يا أمير المؤمنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئا يستطاب فضحك
 المأمون وأمر له بالانتهى (وروى) ابن عامر الفهمي عن أشياخه قال أمر
 المأمون أن يجمل إليه من أهل البصرة عشرة رجال كانوا قد واصلوه بالزندقة
 فخلوا إليه فمرهم طفيلي فرآهم مجتمعين فظن خيرا ومضى معهم إلى الساحل وقال ما
 اجتمع هؤلاء إلا لوليته فأنسل ودخل الزورق وقال لا شك أنما نزلتكم فلم يكن
 إلا يسيرا وقد قيد والقوم رقيدهم فعلم أنه وقع في الأخطار له به ورواها الخالط
 فلم يقدموا سارا وإلى أن وصلوا إلى بغداد وادخلوا على المأمون فاستدعى بهم
 باسمهم واحد بعد واحد وجعل يذكره بفعله ويقول ويضرب عنقه حتى لم يبق
 إلا الطفيلي ونزعت العشرة فقال المأمون للموكل من هذا فقال لا أعلم يا أمير
 المؤمنين غير أننا رأينا معهم فحشا به فقال يا أمير المؤمنين امرته طالق أن كان
 يعرف من أحوالهم شيئا ولا يعرف غيره إلا الله محمد بن رسول الله وأما ما بينهم فمجهول
 فظننت أنها وليمة يدعون إليها فالحقت بهم فضحك المأمون وقال وقد بلغ من
 شؤم النطف أن يجمل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من القتل ولكن

يؤذرب حتى لا يعود الى مثلها وكان ابراهيم بن المهدي حاضرا فقال يا امير
 المؤمنين هب لي وانا احداثك عن نفسي فيما وقع لي في التطفل من العجب
 فقال وهبته لك هات حديثك فقال يا امير المؤمنين خرجت متكررا يوما
 انظر الى سكان بغداد فاستهوى بي الطرب والتفرج فانتهى في المسير الى موضع
 شتمت فيه رائحة طعام وازهر قد فاحت وهفت نفسي اليها ووقفت يا امير
 المؤمنين لا اقدر على الشئ فرخت بصرى واذا بشاة خلفت كفت بمصم ما رايت
 احسن منه فبقيت حاترا ونسيت رائحة الطعام بذالة الكف فاضدت في عمل
 الحيلة التي الى الوصول اليها فاذا بيمينى لمكان خياط فسلمت عليه فرد على السلام
 فقلت يا سيدى لمن هذه الدار فقال لرجل من البرازين فقلت ما اسمها
 فقال فلان قلت هو من يشرب الخمر قال نعم واطن ان عنده اليوم راحته تجا
 مثله فبينما نحن في الكلام اذا قبل رجلان فقال له هو لاءند ماؤه فقلت له ما
 اسماهما وماكناهما فقال لي فلان الفلاني وفلان الفلاني فحركت راسي فخرجت
 فلحقتهما فقلت جعلت فداكما استبطاكما فلان اعز الله ولم ازل معهما حتى اتيت
 لبنت فدخلت ودخلنا راآنى صاحب البيت بيننا لم يترك الا انى معهما فخرج
 بي واجلسني في افضل الاماكن ثم جئى بالمائدة ونقلت اليها الاخوان فقلت في نفسي
 هذه الاخوان قد من الله على ببلوغ الغرض منها بقى الكف والمعصم ثم جئى بالماء
 فغسلنا ايدينا ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فاذا شكل بلعج ما رايت احسن منه
 ولا اطرف ورايت صاحب المكان يتلطف بي ويقبل على لظنه انى ضيف لا ضيا
 وهم على الحالة هذه الى ان شربنا اقداحا فخرجت علينا جارية كأنها غصن بان
 في غاية الطرف وحسن الهيئة فسلمت من غير خجل ولا احتشام وجلست واتى بعود
 فجلسته احسن جلسة واذا هي عاذقة في الصناعة وغنت تقود

وفيه مكان الوهم من نظري اثر
 فمن ضم كفى في انا ملها عقت

نوقها فذكرى فاصبح خرها
 وصانحها كفى فآلم كفوها

فهيبت يا امير المؤمنين بليالي فطربت لحسن شعرها وحن قهها ثم غنت تقول

اشربت اليها همل عرفت فمودة	فردت بطرف العين انى على الهدى
فحدت على الاظفار عماريبرها	وحادت عن الاظفار ايضا على عمد

فحدتها يا امير المؤمنين على حذاتها واصابتها معنى الشعر فضحك لما اصابتني
من الطرب الذي لم اصلك نفسي معه ثم غنت تقول

ليس عجيبا ان يتنايضمنا	واياك لانه هو ولا نتكلم
سوى عين تبدي سرنا ونفس	وتقطع انفاس على النار نضرم
اشارت افواه وغمر حواجب	ونكسر احضان وكف يسلم

فرا دجسدى لها يا امير المؤمنين على حذاتها واصابتها معنى الشعر لانها لم تخرج
عن المعنى وقلت بقى عليك يا جارية شئ فرمت العود من يدها وقالت متى كنتم
تخضرون البغضاء فندمت على ما كان منى ورايت القوم كأنهم قد انكروا على
نقلت في نفسي فاني جميع ما املت واجبت ان انا في قضيتي نقلت انهم عود
غير هذا ان لو انعم فاحضروا عودا فاصلحت ما اردت اصلاحه ثم قلت

ما لكنا زل لا نجيب خريبا	اصممن امر قد بالبلاد بليبا
--------------------------	----------------------------

فما اتممت شعري حتى وثبت البحارية الى وانكبت على يدي تقبلها وتقول العبد
اليك يا سيدى والله ما علمت مكانك ولا سمعت بهذه الصناعة من احد ثم
زادوا كرامى وطربوا غاية الطرب فشربت عدة اقتراح ثم غنيتهم ابينا فافرايت
من طربهم شياء عظيما حتى قلت ان ارواحهم فارقت ابدانهم فسكت عنهم ساعة
ثم راجعوا الى عقولهم فغنيتهم وقلت

هذا محبك مطوبا على كمد	وجدا وادمعه فخرى على جسده
له يد تسال الرحمن راحة	مما به واليد لاخرى على كبده
يا من يرى كلما في جبهه نفعا	كانت منيته في عينه ويده

قال فجعلت الجارية تصيح وتقول هذا والله الغناء والذي كفايه ليس بشئ

وشربوا القوم قبل اِجاءهم البسط واخذ المجلس منتهاه امر صاحب البيت عبد بن له
 ان يحفظ النديمين الى منزلهما وخلوت معه فقال والله يا سيدى ذهب ما
 مضى من عمرى باطلا الذى ما عرفتك قبل يومى هذا فبالله يا سولامى من انت
 فجعلت ارد عليه وهو يقول وينقسم على ان اعلمته من انا على الحقيقة فلما
 سمع ذلك قام على قدميه وقال عجبت ان تكون هذه المكارم الا لمشكك وقد
 اصابنى من الدهر نعم لا اقوم بشكرها ثم قال ترى هذا يقظة امرنا انتمت
 انى لا ازال هذه الليلة قائما الى ان تاذن لى فانى احقر من ان اجالس الملوك
 فانتمت عليه بان يجلس ثم اخذ فى الكلام وجعل يعرض على السبب الذى اوجب جثو
 عنده بالطف تعرض فاحبته بامرى على الحقيقة ولم اخفه شيئا ثم قلت له الطعا
 قد نلت منه بغيتى وبقي الامر لا تحرفو ثب الى باب القاعة وقال كل منكم تبلر
 افخر ثيابها وتخرج علينا من الخرج ثم استدعى بهن وجعل يقول يا فلانة وهو
 يخرجهن واحدة بعد واحدة وانا لا ارى صاحب الكف والمعصم الى ان اتت
 اربعون امرأة فقال والله ما بقى الا اختى وها انا مخرجها اليك فقلت افعل
 فقال حبا وكرامة ثم استدعاها فنزلت فرايت يدها ومعصمها فاذا هى التى وابها
 فقلت هذه الحاجة فامر غلاما ملوثة ان يا تو ابشرة ثمود ثم قام واخرج عشرين
 الف درهم والفا اخرى فلما حضر واقبل لهم هذا سيدى ابراهيم بن المهدي يخطب
 اختى فلانة واشهدكم انى قد زوجتها له وامهرتها عنه عشرين الف درهم فقلت
 قبلت الزواج ثم دفع الالف التى كان اخرجها لهم فشكروا له ودعوا ثم انصرفوا ثم
 قال يا سيدى امهد لك بصق البيوت تنام مع اهلك فانهجبنى ما كان من كرمه
 واستحييت ان ادخل بهانى داره فقلت له بل اجعلها فى عمارة واحملها الى منزلي
 فوحقك يا امير المؤمنين لقد حمل معها من الفرش والاثاث ما ضاقت به بيوتنا
 فاولدتها هذا الغلام القائم بين يديك يا امير المؤمنين فتعجب الامسون من
 كرم الرجل وقال لله دره ما اكرمه والله ما سمعت بمثل قط ثم اطلق الطفيل

وامر باحضار الرجل واستنطقه فاعجبه حسن مطقه وعقله وادبه نصيره من
جملة خواصه ومناصبيه والله اعلم

(ذكر خلافة ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد)

هو تاسم خلفاء بني العباس وكان شديدا بالقوة ما كان في بني العباس مثله
في القوة والشجاعة ولا اذام قبلا انه اصبح ذات يوم وكان برده شديدا وثلجه
عتيدا فلم يقدر احد على اخراجه يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في
ذلك اليوم اربعة آلاف قوس وكان يدعى المثنى وانتدأ بونما مجيب بن

(اوس الطائي) يمتدح المعتصم بن هارون الرشيد يقول

ان جسر عودا رايته لخيال قصته	كانها من سماع هزها نغم
او حركت يده اليقني له وستر	على اعاديه غنى اليوم والرخم

وكان يقول بخلق القرآن وضرب على ذلك احمد بن حنبل على ان يقول
ذلك فلم يقبل رضي الله عنه وله معه كلام طويل فانظره في حياة الحيوان
(ومن لطائف الحكايات) ما روى عن احمد بن ابي رواد القاضى انه قال
جئ بتميم بن جميل الى المعتصم اسبر او كان قد خرج عليه قال فما رأيت رجلا عرض
عليه الموت فلم يكثر به سوا ثمر دعا بالسيف والنطج فلما مثل بين يديه نظر
اليه فاعجبه حسنه وقده ومشييه الى الموت غير مكترث فاطال الفكر فيه ثم كلمه
لينظر ابن عقله ولسانه من جماله فقال يا تميم ان كان لك عذرات به فقال
اسا اذا اذن امير المؤمنين في الكفر فاني اقول الحمد لله الذي احسن كل شئ خلقه
وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا امير المؤمنين
جبر الله بك صدع الدبن ولتم بك شعش المسلمين واخمد بك نار الباطل و
انك سبل الحق ان الذنوب تحرس الاسنة وتصدع القلوب واهم الله
لعد عظمت الجبرية وانقطعت الحجة وساء الضن الا فيك وهو
اشبه بك واليق شمر انشد

اروا موت بين السيف والنطح كما منا
واكره ظني انك الهومر تاتلي
ومن ذا الذي يأتني بعذره وحجة
يعز علي الاوس بر تغلب موقف
وما جزعي من اموت وانني
ولكن خلفي صبيبة قد تركهم
كافي اراهم حين انغي البهم
فان عشت عاشوا في سرور ونعمة
فكم قائل لا ابعد الله دارة

يلا حظني من حيث لا التفت
واي امرئ عما قضى الله يقلت
وسيف المنايا بين عيني مصلك
فيل على السيف فيه ويصلت
لا علم ان الموت شئ مؤقت
واكباهم من حسرة تنفتت
وقد لطموا احمر الوجوه وصوتوا
اذود الردى عنهم وان مت صوتوا
واخرجوا لان يسرو وثمت

قال فيكي المعتصم ثم قال ان من البيان لسحرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا تمهم كادوا الله ان يسبق السيف العذل قد غفرت لك الهفوة ووهبتك للصبيبة
ثم عقده ولاية على عمله واعطاه خمسين الف دينار انتهت من زهر الجمار في
قصة يوسف عليه السلام (وذكر صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المعنى) قال
تظلفت فظفيلة قامت على امير المؤمنين المعتصم بتسعين الف درهم قيل له
وكيف ذلك قال شربت معد ليلة الى الصبح فلما اصبحنا قلت لربنا امير المؤمنين
ان رايت ان اخرج الى الرصافة فاتنم الى وقت انتباه امير المؤمنين قال نعم
فامر البوابين ان يتركوني فخرجت اتمشى في الرصافة واذا بجارية كان الشمس تشرق
من جبينها فتبعتهما ورايت معهما زنبيلة فوقفت على فاكها في واشترت بفرجلة
بدهم وانصرفت فتبعتهما فالتفت فرائق فقالت يا ابن الفاعلة الى اين قلت
خلفك يا سيدتي فقالت ارجع يا ابن الزانية لئلا هزاله احد فيقتلك فناخوت
وشيت وتمشت اماحي ثم التفت فرائق فستمننت شتما تبيحنا ثم جاءت الى ار
كيرة فلجلت فيها وجلست انا عند الباب وقد ذهب عقلي ونزلت على الثمر
وكان هو ما حار فلم البث ان جاء فتيانا كانهما يدبران على حمارين فلما وصلنا

الى الباب اذن لهم فدخلوا ودخلت معهم فظننا ان صاحب المنزل قد دعانا
 وجئنا بالطعام فاكلنا وخذلنا ايدينا فقال لنا صاحب المنزل محلكم في قناتة
 فقالوا ان تفضلت قال فاستدعى بتلك الجارية فخرجت فاذا هي صاحبة
 ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعتها في حجرها فغنت فشر بواو طر بواو هو تلحن
 وتثك في فقالوا المن هذا الصوت فقالت لسيدي مخارق فلم البث ان قلت يا جنة
 شدي يدك فشدت اوتارها وخرجت عن ايقاعها الذي تقول عليه قال
 فاستدعيت بمدة مرة وقضيب وغنيت الصوت الذي قالته الجارية فقاموا
 الى وقبلوا رأسي قال وكان مخارق من احسن الناس صوتا وكان بوضع
 بالقضيب توقيعا عجيبا قال ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكانت عقولهم
 تطير فقالوا بالله من انت يا سيدي فقلت مخارق فقالوا وما سبب مجيئك
 قلت طفيلي اصلح الله شأنكم واخبرتهم بخبري فقال صاحب البيت لصديقه
 اما تعلم اني اعطيت في هذه الجارية ثلاثين الف درهم فامتنعت من بيعها
 قال نعم قال هي له فقال صد يقام علينا عشرون الف درهم وعليك عشرة
 آلاف قال مخارق فلما كوني الجارية وجلست عندهم الى العصر انصرفت بها وكا
 مررت بالمواضع التي شتمتني فيها اقول يا مولاتي اعيدي كلامك فتسقي مني
 فاحلف عليها العقيدة فتعيده حتى وصلت الى امير المؤمنين فقيل له ان انتبه
 فطلبك في منازل ابناء القواد فلم يجدك وتغيظ غيظا شديدا فدخلت عليه
 ويدي في يدها فلما رايتني سبني وشتمني فقلت يا امير المؤمنين لا تعجل
 حديثي الحديث فضحك وقال نحن نكافئهم عنك فاحضرهم وامر لكل واحد منهم
 بثلاثين الف درهم والله اعلم انتهى (حكاية غريبة عن محمدا) قال اصبحت
 دعاني بعض العرب الكرام الى قراء الطعام فخرجت معي الى البرية فأتوا بياطية
 وعليها السمن غارق فبلسنا للاكل واذا باعرابي ينسف الارض فسفنا حتى
 جلس من غير نداء فجعل يأكل والسمن يسيل على كراعته فقلت لا أضحك الحاضر

عليه فقلت بيت		
كانت اكلة في ارض هاش	اتاهوا ايل من بعد هاش	
فالتفت الى بعين بمعلقة وقال لي الكلام انشئ والجواب ذكر وانت		
كانت بكرة في لست كبر	مدلاة وذاك الكبريش	
فقلت له هل تعرف شيئا من الشعر وتروي فقال كيف لا اقول الشعر انا امه ابوه فقلت له ان عند		
قافية تحتاج الى غطاء فقامت عند فطست في جو الاشجار فوجد قافية اصعب الواصل من فقلت		
قوم يبعد عهدنا هم	سقامهم الله من النو	
وقلت اتدبر النوماذ افقاف		
نوتلا في رجاليلة	حالكة مظلمة لو	
فقلت له لو ما ذ افقاف		
لوسا فيها فارس لا اشته	على بناط الارض منطو	
فقلت له منطو ما ذ افقاف		
منطوى الكتي هضم الحشا	كالبار يفيض من الجوا	
فقلت له الجوا ما ذ افقاف		
جوى السما والريح تغلوبة	اشتم ريح الارض فاعلو	
فقلت له فاعلو ما ذ افقاف		
فاعلو لما عيل من صبره	فصار لهم القوم ينعو	
فقلت له ينعو ما ذ افقاف		
ينعوا رجالا للفناء شرعت	كفيت ملاقوا وما يلقو	
قال فعلت انه لا شئ بعد الفناء ولكن اريدت ان اثقل عليه فقلت له		
وييلقو ما ذ افقاف		
ان كنت ما تفهم ما قلته	فانت عندى جل بو	
(فقلت له البو ما ذ افقاف)		

البوق سلخ قد حشى جلده	بالفقرنان تقوموا
-----------------------	------------------

فقلت له او ماذا افعل

او اضرب الرأس بصقانة	تقول في ضربتها قو
----------------------	-------------------

فخفت ان اقول له قوماذا فيضربني ويكمل البيت فقلت له انت ضيفي الليلة
فقال لا يا ابي الكرامة الا لئيم فقلت لزوجتي اصنعى لنا دجاجة ففعلت فاتيته
بها وجثته انا وزوجتي وابنائي وبناتاي وقلت له فرق يا بدي فقال الرأس
للرأس ولعظامي للرأس وقال الولدان جناحان لهما الجناحان والبناتان لهما الرجلان
والمرأة العجز لهما العجز وانا واولاد الزور واكل الدجاجة ونحن نأكل اليه وبناتنا نأكل
فلما اصبحنا قلت لزوجتي اصنعى لنا خمس دجاجات ففعلت واتيته بالدجاج
وقلت له اقم يا بدي فقال تريد شفعا او وترافقلت ان الله وتر يحب الوتر
فقال كانت تريد بالفرد فقلت نعم فقال انت وزوجتك ودجاجة وابناك و
دجاجة وابنتاك ودجاجة وانا ودجاجتان فقلت لا ارضى بهذه القصة فقال
كانت تريد شفعا فقلت نعم فقال انت وولدك ودجاجة وزوجتك وبناتك و
دجاجة وانا وثلاث دجاجات والله لا احوّل عن هذه القصة قال لا صمعي
فغلبت مرتين مرة في الشعر ومرة في الدجاج ثم انصرف انتهى

(خليفة امير المؤمنين الواقفي بالله)

قال ابنه محمد الذي يقال له المدي بالله كان ابي الواقفي بالله اذا اراد ان يقتل
رجلا احضرنا في ذلك المجلس فبينما نحن عنده ذات يوم اذ اتى بشيخ مقيد فقال
انذ فوالله يعني ابن ابي دواد وادخل الشيخ في مصلاه فقال للسلام
عليك يا امير المؤمنين فقال لا سلام الله عليك فقال الشيخ يا امير المؤمنين بشر ما
اذ بك المؤدب قال الله تعالى واذيحيتم بتيمة فحيوا باحسن منها او مردوها وان
والله ما حييتني بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي دواد يا امير المؤمنين الرجل
متكلم فقال الواقفي كلف فقال للشيخ ما تقول في القرآن فقال الشيخ لم تألف

السؤال أسأله فقال له الأمر سهل فقال الشيخ لابن أبي دواد ما تقول في القرآن فقال
ابن أبي دواد مخلوق فقال الشيخ هذا شيء علم النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر
وعثمان وعلى رضي الله عنهم والخلفاء الراشدون من أمر شيء لا يعلمونه فقال شيء لا
يعلمونه فقال سبحان الله شيء لا يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا
عمر ولا عثمان ولا علي ولا الصحابة ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت قال فنجعل
وقال قلني قال قد فعلت والمسألة بما لها قال نعم قال أنت تقول في القرآن فقال
مخلوق قال هذا شيء علم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس إليه
قالا فلا وسعت ما وسعهم قال ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوّة واستلقى على قفاه
 ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله
عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت
سبحان الله انتهى (وذكر الحافظ أبو نعيم في حليته) قال الحافظ أبو بكر الأثيري
بلغني عن المهدى رحمه الله أنه قال ما قطع أبي يعنى الواقفي إلا بشيخ جدي به من
المصيبة فمكث في السجن مدة ثم إن أبي ذكره يومًا فقال علي بالشيخ فأتى به
مقيداً فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له يا أبا الصبر المؤمن
ما سلكت بي أدب الله ولا أدب سوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وإذا
جئتهم فعبهوا باحسن منها أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام
فقال أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دواد سلم فقال يا أبا الصبر المؤمن أنا
محبوس مقيداً صلى في الحبس يتهمهم صنعت الماء فربقودى تحل ومر بها أَوْضاً
به أصلي ثم سلته فأمر به فحلت قبوده وأمر له بماء فوَضاً وصلى ثم قال لابن أبي
دواد سلم فقال الشيخ المسألة لي فمرد أن يحميني فقال سل فاقبل الشيخ علي ابن
أبي دواد فقال له أخبرني عن هذا الأمر الذي تدعوا الناس إليه شيء دعا إليه النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا قال أشيء دعا إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه

بعده قال لا قال افشئ دعا اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا قال افشئ دعا اليه
عثمان بن عفان بعدهم قال لا قال افشئ دعا اليه علي بن ابي طالب بعدهم
قال لا قال الشيخ افشئ لم يدع اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا
عمر ولا عثمان ولا علي تدعوانت الناس اليه ليس يخلوان تقول علموه او جهلوه
فان قلت علموه وسكنوا عنه توسعوا وسعنا واياك من السكوت ما وسع القوم فانا
قلت جهلوه وعلمته انت فيالكع ابن لكع شئ يجهله النبي صلى الله عليه وسلم
الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وتعلمته انت واصحابك قال المهتدي فرايت
ابي وشب قائما ودخل الحجرة فجعل ثوبه في فيه وجعل ينفخ ثم جعل يقول
صدق الشيخ الى آخر ما تقدم وقال المهتدي ما زلت اقول القرآن مخلوق صدق
من خلافة الواثق حتى اقدم علينا احمد بن دواد شيخنا من اهل الشام فادخل الشيخ
على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه فاما القائمة حسن الشيبة فرايت الواثق قد
استحي منه وهرق له فما زال يدينه ويقر به حتى قرب منه فلم عليه الشيخ فاحسن
السلام ودعا فابليغ واوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال يا شيخنا ظن ابن دواد
على ما يظن له فقال الشيخ يا امير المؤمنين ابن ابي دواد يقتل ويصغر ويضعف
عن المناظرة تغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا وقال ابو عبد الله بن ابي
دواد يقل ويصغر ويضعف عن مناظرتك انت قال الشيخ هو عن عليك يا امير
المؤمنين ما بك وانك في مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة فقال
الشيخ يا احمد يا ابن ابي دواد الام دعوت الناس ودعوتني اليه فقال ان تقول
القرآن مخلوق لان كل شئ دون الله مخلوق فقال الشيخ يا امير المؤمنين اني رايت ان تحفظ
وعليه ما تقول فقال افضل فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه واجبة داخله في
عقله الدن فلا يكون الدين كما لا حتى يقال فيها قلت قال نعم فقال الشيخ اخبرني عن رسول الله صلى
عليه وسلم بعث الله عز وجل الى عباده هل ستر شيئا مما امر الله به في دينه فقال لا قال
الشيخ انك عار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مقالتك هذه فسكت ابن ابي دواد

فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق فقال يا امير المؤمنين قل واحدة
 فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن الله عز وجل حين انزل
 آخر القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لم يزلت لكم دينكم وانتم عليكم
 نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً كان الله صادقاً في اكمال امانته الصادق
 في نقصانه فلا يكون كاملاً حتى يقال فيه بمقال تلك هذه فيكون كاملاً فسكت
 ابن ابي دؤاد فقال الشيخ اجب يا احمد فلم يجبه فقال الشيخ يا امير المؤمنين قل الشان
 فقال شتان فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقال تلك هذه اعلمها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ام جهلها فقال ابن ابي دؤاد علمها فقال فدعا الناس اليها
 فسكت ابن ابي دؤاد فقال الشيخ يا امير المؤمنين قل ثلاثة فقال الواثق ثلاثة
 فقال الشيخ يا احمد فانسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت ولم يطالب
 امره بها قال نعم فقال الشيخ وانسع لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن
 عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال ابن ابي دؤاد نعم فاعرض الشيخ
 عنه واقبل على الواثق فقال يا امير المؤمنين قد قدمت ان احمد يقبل ويصغر و
 يضعف عن المناظرة يا امير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه
 المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لابي بكر وعمر وعثمان وعلي
 رضي الله عنهم فلا توسع الله على من يتسع له منا ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق
 نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا لابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا توسع الله علينا ثم قال
 اقطعوا قيد الشيخ فلما قطع ضرب الشيخ بيده فاخذ القيد فوضعه في كفه فقال
 الواثق لم فعلت هذا فقال الشيخ لا في نويت ان اقدم الى من اوصى اليه اذ امت
 ان يجعله سبني وبين كفتي حقاً خاص به هذا الظالم عند الله عز وجل يوم
 القيمة واقول يا مهرب سل عبدك هذا لم قيدني وروّع اهلي وولدي و
 اخواني بلا حتى اوجب ذلك على ^{يحيى} وبنائي الواثق وبكينا ثم سأل الواثق ان يجعله

في حل وسعة فماله منه فقال الشيخ يا امير المؤمنين لقد جعلت في حل
 وسعة من اول يوم اكرمك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انت رجل من
 اهله فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق
 تقم عندنا تستفح بك ثيابنا فقال الشيخ يا امير المؤمنين ان ردك اياي الى
 الموضع الذي اخرجني منه هذا الظالم انفع لك من مقامى عندك فقال واما ذلك
 فقال لا سب الى هلي وولدي فاكف دعاءهم عنك فقد خلقتهم على ذلك فقال
 الواثق افقبل مناصلة تستعين بها ^{عليك} ففعل فقال الشيخ يا امير المؤمنين انا غني
 وذو ثروة قال انسا الحاجة قال واتقضيها قال نعم قال تخلي سبيلى الى السفر
 الساعة وتاذن لي قال اذنت لك فلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال الهتك
 بالله فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم والله اعلم (فائدة) روى الدار
 قطني وشيخنا الحاكم وابن عدي عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان في
 محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد اصطاد ضبا وجعله في كمر لين
 به الى رجله فرأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء
 قالوا على هذا الذي يزعم النبي فاته فقال يا احمد ما اشتملت الناس على ذي الحجة
 اكنب منك ولولا ان تميمي العرب عجولاً لقتلتك فصررت بقتلك الناس اجمعين
 فقال عمر بن الخطاب دعني اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما علمت
 ان احلهم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ولادك والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من كمره
 وطوح به بين يديه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا ضب فتكلم الضب بلسان فصيح عربي صريح يفهمها القوم جميعا فقال
 لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سيطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
 رحمة وفي النار عذابه قال فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين وخاتم

النبين قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله
 وأنت رسول الله حقاً والله لقد أتيتك وما على وجهي إلا مرض أحل وأبغض مني إليك
 والله لانت الساعة أحب إلي من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري و
 داخلي وخارجي وسري وعلامي فبقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
 الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ولا يقبل الله تعالى
 إلا الصلاة ولا يقبل الصلوة إلا بقراءة قال فعلمني فعله النبي صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله وقل هو الله أحد فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجهين
 أحسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا كلام رب العالمين
 وليس بشعر إذا قرأت قل هو الله أحد ثلاثاً أو قل ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن
 كله فقال الأعرابي إن الهنا يقبل اليسر ويعطي الكثير انتهى باختصار من حياة الحيوان
 الكبرى ووقف رجل على الوثائق فقال يا أمير المؤمنين صل رحمت وارحم أفا ربك
 وارحم رجلاً من أهلك فقال الوثائق من أنت فإني لا أعرفك قبل اليوم قال أبو عبد الله
 آدم فقال يا غلام أعطه درهمها فقال يا أمير المؤمنين وما أصنع بالدرهم قال إذا
 لو قسمت المال بين أخوتك أو لأجدى أكان ينوبك منه جبة فقال لله درك
 ما أدرك فيهم فأمهله بطلاً وانصرف مكرماً

((خلافة المنوكل على الله))

(حكى عنه) أنه قال ذات يوم لأبي العبيد ما أشد ما مر عليك في ذهاب عيني
 فقال غفر رؤيتك يا أمير المؤمنين فاستحسن منه هذا الجواب وأمره بجهالة
 نفيسة (ومما حكاه أبو القاسم علي بن محمد الذمبي) عن أبي عبد الله الغنوي
 قال لما حج محمد بن عبد الله بن طاهر رأى في الطواف جارية في نهاية الحسن
 فسأل عنها فقيل إنها لرجل من الأدياء قد رقاها الأشعار والأخبار والنحو
 العروض وقد أحسنت ضرباً لعود وطريق الغناء فاشترها بمائة ألف درهم
 فلما قدم بها مدينة فارس السلام شغف بها شغفا شديداً وأخفى أمرها وما

وما يجده منها تقوفاً من امير المؤمنين المتوكل وكان من شدة وجده بها يختبر
عند ما اياما لا يظهر للناس فيظنون انه زمن وامره معها مستور فقطن به
سويد بن ابى العالية صاحب البريد وكان بينه وبين محمد منافرة فلم يجد سويد
ما يكيد به ان كتب الى المتوكل وهو نازل على اربعة فراسخ من بغداد كتاباً
نخعت (بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد يا امير المؤمنين فان محمد بن عبد الله ^{عليه السلام}
جارية بمائة الف درهم فهو يصلح معها ويعتق زمانه كله معها وقد اشتغل
بها عن النظر في امور المسلمين وعن التوقيع في قصص المظلومين ولا يأس من
امير المؤمنين ان تحرب عليه بغداد مع كثرة ما فيها من الغوغاء فيستعب امير
المؤمنين في اصلاحها وقد انتهى المملوك ذلك امير المؤمنين ايد الله وهو
اعلى رايها والسلام عليه ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ المتوكل الكتاب رفع
رأسه الى نرجس الخادم وقال له اصبر الساعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر
وادخل عليه داره بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خذ منه جاريته
فلانه تواتر بها من غير تأخير فخصي نرجس من ساعته وكان محمد قد اصطحب
معها في ذلك اليوم فدخل عليها نرجس من غير استئذان فلم يشعر محمد الا هو
واقف عليه فتغير وجهه وانفتح لونه وفاضت عيناه وارتعدت فرائضه لعلمه
ان نرجسا ما دخل عليه من غير اذن الا وقد اخبره السوء فقال له يا نرجس والله
اقدمت قال صبر المؤمنين امر في اني اخذ جاريته هذه قال يا نرجس هذا
يوم قد حضر شره وغاب خيرهم وقد نرى ما نحن فيه وانا لا اخالف ما امر به
امير المؤمنين ثم امر الخادم بكرسي فجلس عليه بعد ان اصبح ساعة وقال اني
لا يجلس مع مثلك ثم ان محمد انظر الى الجارية وبكى بكاء شديداً وقال لها غنى
لا تزور منك فاخذت العود وغنت بصوت حزين تقود

بثمانية العذال والحساد

محبج النفوس به من الاجساد

لله من المعذبين وماهما

اما الرحيل فحين جد قهملت

من لم يبت والبنين يصدح شمله

لم يدرك كيف تفتت الأكباد

ثم انما اعلمنا بالبكاء والغيب والشهيق فرحمهما الخادم وورق لها حين عابن ماحل
 بهما فقال بهما الامهات وايتان امضى وادعكما على ما اتفعا عليه واتعلل عنكما لا مبر
 المؤمنين فعلت فقال يا نرجس من خلفه مثل ابى سويد كيف يمكنه التعلل ولكن ارفق
 بنا فقالت الجارية والله يا سيدى لا مملكتي غيرك ابداء ولن دفعتن الى لا تملن نفسي
 فقال لها محمد لو كان غير امير المؤمنين لكان لى في ذلك اوسع حيلة ولقد ودوت
 ان ياخذ منى يا امير المؤمنين جميع ما املك ويعزلنى عن على ويبقيك على ولكن
 هذا قضاء الله وقدره ثم التفت الى نرجس وقال لقد شاهدت منى ومن هذه
 الجارية ما شهد قلبك علينا بالهمة والمودة والالفة وليس يحفى عن علمك ان صنعا
 المعروف تقى مصارع السوء ومثلك من يصنع المعروف مع مثل فخذها وامض
 بها الى امير المؤمنين وقل ما شئت مما يليق برؤيتك ثم التفت اليها وقبلها وبكى
 وبكت وبكى نرجس ثم اخذها وخرج وهي تبكى وتتمشخخداها وجهها ثم حملها
 نرجس على بغلة امير المؤمنين وسار حتى دخل على المتوكل فلما رآه قال ما وراءك
 يا نرجس قال وماى يا امير المؤمنين كل بليتة ثم انه جلس بين يديه وقص عليه حالها
 ولم يخف منه شيئا فقال المتوكل وكل هذا الوجد يجده محمد من هذه الجارية فقال
 يا امير المؤمنين والذي خفى اكثر مما ظهر وما اظنه يعيش بعدها فرق عليه قلب
 المتوكل وقال يا نرجس ارجع بها الى الساعة من وقتك هذا وادرك قبل ان
 تزهق روحه وقد امرت له بمائة الف درهم ولها مع ذلك مثله وجعلت امرنا
 سويدا ليه يصنع به ما يشاء ثم كتب له توقيعا بذلك ودفعه الى نرجس فرجع الخادم
 بالجارية والتوقيع ولم يتهل حتى دخل عليه فوجد عمر بن ابي نايق قلب على حصرا من
 من شدة الكرب والوجد وقد احرقته به الجوارى برؤيته بالمراوح فقال
 ابشر يا محمد ان امير المؤمنين قد رتجارتك عليك من غير ان يوقع نظره عليها
 وقد حملك فى ابى سويد ثم ناوله التوقيع بذلك ودخلت الجارية عليه فوثب

الى هذا اذ ليس فيه الا الخبز والخبزة فاخذ اليهود كل واحد مائة وشهدوا ان
اباهما زوجها على صدق مبلغه كذا لو رفعوا في الصداق الى غاية ما ترفع اليه صدقات
الملوك فلما علم ابو هارون ذلك زاد نفارا واداء مفتق الوزير وذلك القائد الى القاضي
وقال اني تزوجت ثلاثة بنات فلان على هذا الصداق وهو لاء شهد واعليه شمر
قد ناكروني وانكروا الشهود وقد اردت ان ادفع له حق ابنته واخذها فامر القاضي
باحضار الشهود فشهد واعنده واحضر مال المنقذين يدي القاضي والرجل على
النكاح صتماديا فامر القاضي بامضاء الحكم عليه وان تؤخذ ابنته منه احب او كره
وامر رجل المال اليه فلما حصلت التجارية عند الوزير لم يزل ابو هارون وم الوصول
الى المعتصم وكان المعتصم غليظ الحجاب لا يبصر اليه احد من غير الخاصة فقبل الرجل
انه يمض كل يوم ساعة من النهار على سنيان له بقصره فان استطعت ان تكون
مع جملة رجال الخدمة تصل اليه وتكلم بما اردت ففعل الرجل ذلك وغير شك
ودخل في جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان في ذلك الوقت الذي كانت عادة
اصحاب المؤمنين المعتصم يقف على ذلك البناء خرج ذلك الرجل فتواهي الى الارض
وجعل يهشوا التراب على راسه ويستغيث فساله عن شأنه فقصر عليه القصة فارسل
المعتصم في ذلك المقام خلف ذلك القائد واغلاظ عليه في القول فجملة هيئته له
وقلة اقدامه على الكذب له ان وصف له الصورة على ما كانت عليه وهو يطبع ان
يعذره في ذلك اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها واصر
باحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له واجلا لان
يخاطبوه بكذب مع تخيلهم انه يصنع لهم عن هذه الزلة اذ قد ارادوا احياء نفس
ذلك الوزير وايضا قد دفع له بين يدي القاضي نقدا لا يكون الا في صداقات الملوك
وقد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها فكان قد اخذها بحقها او اكثر
من حقها فلما تحققت عنده جلية الخبر امر ان يصلب كل شاهد منهم على باب بابه
وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السليخ ويضرب بالمراب حتى يمتلئ عظم

ولحمه ودمه ثم امر به لما صنع به ذلك ان يفرغ بين يدي منور كانت عندك فلما
 لعقت تلك النور ذلك الدم امر الرجل صاحب البنت ان ياخذ ابنته وياخذ كل ما
 ذكر والمها على ذلك الوزير في صلاحها من عقابهم ودور وصال ثم ماتت المعتم وول
 ابنه المقتد وكان صبيبا صغير السن فماتت الا تراك الى ما كانت عليه من ذلك
 والله تعالى اعلم (ويقرب من شهامة هذا الملك) ما ذكره في جياه الحيوان في ترجمة
 يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب البلاد المغرب من انه وقع بينه وبين
 الاذفونش نصراني طليطلة مكاتبات قال بعث الاذفونش الى الامير يعقوب
 يتوعدده ويتهذده ويطلب منه بعض حصون وكتب له رسالة من انشاء وزيره
 ابن البحار وهي (الاسم) اللهم قاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح وروح الله
 وكل القسيس اما بعد فانه ينفخ على ذي ذهن ثاقب لا ذي عقل لا زب نك امير الملة الحليفة كما اني امير
 الملة النصرانية وقد علت عليه رؤساء الاندلس من التنازل الكول والتكاسل واهمال امر الرعية
 واخلادهم الى الراحة والامنية وانا اسوسهم بحكم القهر واخلاد الديار وسبي الذنود
 وامثل بالرجال واذ يفهم عن اب لهوان ويشد يدا لنكال ولا عن ذلك في التلطف
 عن نصرتهم اذا امكنت القدرة وساعدك من عساكره وجوذك كل ذي رأي
 وانتم ترعون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحدكم ولا تخفف
 الله عنكم وعلما ان فيكم ضعفا رحمة منه ومن الا ان نقال عشرة منكم واحد منا لا
 تستطيعون دفاعا ولا تمكون استعانة ولقد حكى عنك اخذت في الاحتفال واشرفت
 على رهبة القتال وتماطل نفسك سنة بعد اخرى تقدم زجلا وتؤخر اخرى فلا
 ندم في الجبن ابطال امر لتكنيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تقبل الى الجوان
 سبيلا ولعلك لا يوغ لك التقم فيه ميلا وها انا اقول لك صافية الراحة واعتذر
 عنك ولك على ان تنفي بالعهود والواثيق والاستكثار من البرهان والا جئت
 بخلق اليك واقا تلك في اعز الاماكن عليك فان كانت النصرة لك كانت غنيمتك كبيرة
 جاءت اليك وان كانت لي كانت يدي اعلى عليك والله الموفق للثاق لا رب غيره

ولا خيرا الاخيرين قال فمرق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم
فلما أتيتهم بجنود لا قبل لهم بها واخذوا منهم منها اذلة وهم ضاعزون الجواب
ما ترى لا ما تشع واستشهد بييت المنتد

ولا كتب الا المشرقية عنده . ولا ارسله الا انجيلي الحرم

ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار وضرب السراقات
من يومه بظاهر البلد وصار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فغير بعيد الى الاندلس
ودخل الى بلاد الافرنج فكسروهم كسرة شنيعة وعاد بغنائهم والله اعلم (ومن
غرائب المنقول وعجائبه) عن الامير محمد بن الدين بن المحاسن يوسف الممناز
العرب انه قال حكى له الامير محمد شجاع الدين الشيرازي متولى القاهرة في
ايام الكامل سنة ثلاثين وستمائة قال بتنا عند رجل بالصعيد فاكهنا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فحضله اولاد بيض الوجوه حسان الاشكال
فقلنا له هؤلاء اولادك قال نعم ثم قال كانكم انكرتم علي بياضهم وسوادى قلنا
نعم فقال هؤلاء كانت افرنجية اخذتها ايام الملك الناصر صلاح الدين
وانا شاب فقلنا وكيف اخذتها قال حدثني فيها عجيب وامري غريب فقلنا اتقنا
به فقال ذرعت كنانا في هذه البلدة وقلعت ونفضته فصرفت عليه خمسمائة دينار
ثم لم يبلغ الثمن اكثر من ذلك فحملته للقاهرة فلم يصل اكثر من ذلك فاشهر على
بجمله الى الشام فحملته فلم يزد على تلك القيمة شيئا فوصلت به الى عكا فبعته لبعض
الاجل والبعض تركه واكثرت حانوتا لا يبيع على مهل الى ان تنقضي المدة
فبينما انا ابيع اذمرت بي امرأة افرنجية ونساء الافرنج يمشون في الاسواق بلا
نقاب فانت تشترى منى كنانا فرأيت من جمالها ما ابهوتني فبعته واسمعتها ثم
انصرفت وانت لي بعد ايام فبعته واستأجنتها اكثر من المرة الاولى فتكررت الى
وعلمت اني احبها فقلت للجوز التي كانت معها اني قد تلفت بجهها واريد منك
الحيلة فقالت لها الجوز ذلك فقالت تروح ارواحك لثلاثة انا وانت وهو نادم

على الجواب فقلت لها ايضا اننا فقد سمعت بروحى في جها واتفق الحال على ان ارفع
 لها خمسين دينارا فوزنتها وسلمتها للعجوز فقالت نحن الليلة عندك قال مضيت
 ما حضرت ما قد ربت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلوى فجاءت الافرنجية
 فاكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسى ما تسبحى الله وانت
 غريب تعصى الله مع نصرانية اللهم انى اشهدك انى قد عفت عنها فى هذه الليلة
 حياء منك وخوفاً من عقابك ثم نمت الى الصبح فقامت من السرور وهى غضبانة و
 مضت ومضيت الى حاتونى فجلست فيه فاذا هى قد عبرت على والعجوز وهى مضية
 وكانها القم فهلكت وقلت في نفسى ومن هوانت حتى تترك هذه الباردة فى
 حشمتها ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجى فقالت وحق المسيح ما ارجى لك الايمان
 دينار فقلت نعم ليم الله مضيت فوزنت مائة دينار فلما حضرت الجارية عندك
 لحقتنى لفكرة الاولى وعفت عنها وتركها حياء من الله تعالى ثم مضت و
 مضيت الى موضعى ثم عبرت على بعد ذلك وقالت وحق المسيح ما حدث تفرج
 بى عندك الا لجنسها ثمة ديناراً وموت كمد افرغت لذلك وعزمت على انى افر
 من المكان جميعه فبينما انا كذلك والمنادى ينادى معاشر المسلمين اذهبن
 التى كنائسنا وبيوتكم قد انقضت وقدا مهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة فانقطعت
 عنى واخذت فى تحصيل ثمن المكان الذى لى والمصالحة على ما بقى منه واخذت
 معى بضاعة حسنة وخرجت من عكا وفى قلبي من الافرنجية ما فيه فوصلت الى
 دمشق وبعث البضاعة بارى ثمن بسبب فراع الهدنة ومن الله على بكسب واضر
 واخذت الخمر في الجوارى لعل يذهب ما بقى من الافرنجية فمضت ثلاث سنين
 وجرى للملك الناصر ما جرى من وقعة حطين واخذ جميع الملوك وقبح بلاد كس
 باذن الله تعالى فطلب منى جارية للملك الناصر فاحضرت لى جارية حسنة
 فاشترها منى بمائة دينار فاوصلوا الى تسعين دينارا وبقيت العشرة دينار
 عنده فلم يجدا بها فى خزانة الملك فى ذلك اليوم لانه انفق جميع الاموال

فلما حضرت الغيبة جاء للملك فتشاور وود على ذلك فقال امضوا به الى الخيمة التي فيها
 السبي من نساء الافرنج فخيروه في واحدة منهم ياخذها بالشرود وانا نهرلك
 بقيت له فاتيته الخيمة فخرت عزمي فقلت اعطوني هذه الجارية فاخذتها
 ومضيت الى خيمتي وخلوت بها وقلت لها التعريفي قالت لا نقلت لها انا حيا
 الناجر الذي جرى لي معك ما جرى واخذتني مني الذهب وقلت ما عدت
 ترائي عندي الا بنجسائة دينار وقد اخذتلك ملكا بعشرة دنانير فقالت صدقت
 انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فقلت
 والله لا وصلت اليها الا بما امر القاضى فتوجهت الى ابن شداد وحكيته له ما جرى
 فتعجب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة عندي فحملت مني ثمر رجل العسكرو
 امتينار مشق فبعد مدة يسيرة ارسل الملك يطلب الاسارى والسبايا باثنا
 وقع بين الملوك فبره واسن كان اسير من الرجال والنساء ولم يبق الا انتى عندي
 فطلبت مني فحضرت وقد تغزلوني فاحضر فتوا بين يدي الملك الناصر والرشو
 فقلت هذه اسلمت وصارت امرأتى فقال الملك الناصر بجحفة الرسول
 اترجعين الى بلادك اولى زوجك فقد فككنا اسرك واسر غيرك فقالت يا
 مولانا السلطان انا قد اسلمت وجمعت وها بطنى كما تزونه وليس لي رغبة في
 الرجوع الى بلادى وما رغبتى الا في الاسلام وزوجى فقال لها الرسول يا ابا العجب
 اليك هذا المسلم اوزوجك الافرنجى فاعادت عبارتها الاولى فقال الرسول
 لمن معه من الافرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك وتوجه
 فقلت بها فطلبني ثانيا وقال ان امها ارسلت معي كسوة وقالت ان ابنتى اسير
 واشتهى ان توصل لها هذه الكسوة فتسلمت الكسوة ومضيت الى الدار ففتحت
 القماش فاذا هو قميصا شهابي عينا قد سميته لها امها ووجدت من داخله الصرير
 الذهب النخس بين دينار والمائة دينار كما هي بربطتى فلم تغبر و هو لاء الاولاد
 منها وهي التي صنعت لكم هذا الطعام والله اعلم (ويحكي ان بعض الملوك)

ارسل نجلا من بطانته الى بعض الجهات ليخبرها بما لها ويطلب العه باخبار الرعيه
 فلما وصل الرجل فظن له العامل فاورسل اليه بما له وتحقق ثم قال عرفت ما جئت له
 وانا ارجو ان يكون في كتاب تكتبه الى الملك تذكر فيه اني حسن السيرة وسالك طريق
 العدل فان انت فعلت ذلك فذلك مني ما تشتهي وغيتك اليه من الخبر والعطاء وان
 ابيت ذلك امرت الشرطيين ان ييهوا الي من امره في الملاء ما يوجب قتلك اما
 حلا وما سياسته فاقولك بمحض من قاضي البلد وجوه الناس فتذهب كما صرنا
 فلما لم يجد الرجل بدا من موافقته ولم يكن ليخون مرسله كتب بحضرته كتابا الى الملك
 اما بعد اعز الله الملك واكرمه فاني قد مت الى مدينة كذا وكذا فوجدت العامل
 فلانا اخذنا بالخدمه عاملا بالعزم قد ساوى بين رعيته وعدل بينهم في اقتضيت
 وارضى بعضهم عن بعض وجعل طاعته عليهم فرضا وانزلهم منزلة الاولاد و
 اذهب ما بينهم من الاحقاد واراحمهم من السعي في الدنيا وفرغهم للعمل في الاخر
 اغنى القاصد وارضى الوارد فجميع اهل عمله داعون للملك بوقدرة النظر الى
 وجهه الكريم والسلام فلما وصل الكتاب منه الى الملك فكفر فيه وقال لوزيره ان
 فلانا لم يكن عندي بمتهم فان كتابه هذا يدل على ظلم العامل فالتمس رجلنا
 يصلح لعمله فاني قد عزلته فقال لوزيره اصلح الله الملك وكيف ذلك قال لان
 قوله اخذنا بالخدمه عاملا بالعزم اى انه خائف مني لما اعتمد في الولاية وما تقوله
 ساوى بين رعيته وعدل بينهم في اقتضيت فعناه انه لم يخص احدا بظلم بل الجميع
 سواء وقوله وارضى بعضهم عن بعض اى ذهبت احقادهم لان الشدائد تذهب
 الاحقاد وقوله انزلهم منزلة الاولاد معناه اخذ اموالهم وراى انما له اخذ من
 قوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لا بيلك وقوله واراحمهم من السعي في الدنيا
 معناه انه اخذ اموالهم ولم يترك لهم ما يسعون به ولا ما به يتجرون وقوله فرغهم
 للعمل في الاخرى معناه انهم لم يتركوا المساجد والعبادة لفقرهم وقوله اغنى الوارد
 وارضى القاصد فانه يعنى نفسه اى انه اعطاه ما لا يكتفى به بل ذلك وما تقوله

جميع اهل عجله داعون لنا معناه ان يبصرنا الله بامرهم ونطلع على ما هم فيه وقوله
 بوجدون النظر لوجهنا اي يشكون اليها ما القوه منه ويستغيثون بنا ثم ان الملك
 طلب العامل واحضره الى بابه وانصف الناس منه ومرد عليهم ما كان العامل
 ظلمهم فيه واقتص منه فيما وجب عليه فيه القصاص وقابل على افعال الله على

(وهذه قصيدة الزينية)

صرمت حبالك بعد صلاتك نشرت ذوائبها التي ترهبها واستنفرت لما راتك وطالما وكذالك وصل الغايات فانه فدع الصبا فلقد علاك زمانه ذهب الشباب فماله من عودة دع عنك ما قد كان في زمن الصبا واذكر مناقشة الحساب فانه لم يسه الملك ان حين نيته والروح فيك وديعة او دعها وغرور دنياك التي تسعى لها والليل فاعلم والنهار كلاهما وجميع ما خلفته وجمعه تبالدار لا يدوم نعيمها فاسمع هديت نصيحة اولائها صاحب الزمان واهله مستبصر لا تات من الدهر الخوف فانه وعواقب الايام في غصاتها	والدهر فيه تصرم وتقلب سودا ورأسك كالثغامة اشيب كانت فحن الى لقاءك وترغب آل ببلقعة وبرق خلب وانهد فعمرك مرضه الاطيب وأقى المشيب فاهن منه المهرب واذكر ذنوبك وابكمها يا مذنب لا بد يحصى ما جنيت ويكتب بل اثبتاه وانت لاه تلعب ستردها بالرغم منك وتسلم دار حقيقة ما تناع يد ذهب انفاسنا فيها تعد وتكتب حقايقنا بعد موتك ينهب ومشيد ها عما قليل يحرب برنصوح للانام محرب ورأى الامور بما تووب وتتعب ما زال قدما للرجال يؤدب غصص يذل لها الاعز الانجب
--	--

نعليك تقوى الله فالزمها تقرب
 واعمل بطاعته تنال منه الرضا
 فاقنع فني بعصل القناعة راحة
 فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة
 وتوق من غدر النساء خيانة
 لا تأمن الا نثى جياتك انها
 لا تأمن الا نثى زمانك كله
 تغري بلهين حد ينشأ و كلامها
 وايدأ عدوك بالتحية ولتكن
 واحذر من ان لا تتيته متبهما
 ان العدو وان تقاد من عهده
 واذا الصدق رايته متملقا
 لا خبر في ود امرئ متملق
 يلقاك يحلف انه بك واشقي
 يعطيك من طرف اللسان حلا
 وصل الكرام وان جفوك مهفو
 واختر قريبتك واصطفية تغلظا
 ان الغنى من الرجال مكروه
 ويبش بالترجيب عند قذو
 والفقر شين للرجال فانه
 وانخفض جناحك لا تقارب كلامهم
 وفي الكذب فلا يكن لك صلحا
 وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن

ان التقى هو البهي الا هييب
 ان المطيع له لديه مقرب
 والياس عما فات فهو المطلب
 فلقد كسى ثوبا لمن لا اشعب
 فجميعهم مكاييد لك تنصب
 كالانفوان برع منه الا نيب
 يوم ما ولو حلفت بمينا تكذب
 واذا سطت فهي الصقيل الاشعب
 منه زمانك خائفا تترقب
 فاليث يبذل ونايه اذ يغضب
 فالحقد باق في الصدور مخيب
 فهو العدو وحقه يتجنب
 حملوا اللسان وقلبه يتلهب
 واذا اتوا بي عنك فهو العقب
 وبروغ منك كما بروغ الثعلب
 فالصفيح عنهم بالتجاوز صوب
 ان القربى الى المقارن ينسب
 وتواه برحى ما لديه وبرغب
 ويقام عند سلامه ويقرب
 حقابهمون به الشريف الانب
 بتدلل واسمح لهم ان اذنبوا
 ان الكذب يشين خلا ويصعب
 ثرا من في كل ناد تخطب

واحفظ لسانك واحذر من لفظه
والسر فأكتمه ولا تنطق به
وكن السر المراءن لم يطوه
لا يخترصن فالحوص ليس بزائد
ويظل ملهم وفاير ومخيلة
كم عاجز في الناس ياتي رزقه
وارع الامانة واخيانة فاجتنب
واذا اصابت نكبة فاصبر لها
واذا رميت من الزمان برية
فاضرع لربك انه اذني لمن
كن ما استطعت عن الانام بمجزل
واحذر من مصاحبة اللئيم فانه
واحذر من المظلوم منهم ماصليا
واذا رايت الرزق عز بيلة
فارحل فارض الله واسعه الفضا
ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي

فالمرء يسلم باللسان ويعطب
ان الزجاجة كسرهما لا يشعب
نشرته السنة تزيد وتكذب
في الرزق بل يشقى الحريص وينيب
والرزق ليس بحيلة يستجلب
رغدا ويجرم كيس ويخيب
واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
من ذا رايت صبل لا ينكسب
او نالك الامر الاشق الا صعب
يدعوه من جبل الوريد واقرّب
ان الكثير من الوري لا يصيب
يعدى كما يعدى السليم الاجر
واعلم بان دعاءه لا يجيب
وخشيت فيها ان يضيّق المذنب
طولا وعرضا شرقها والمغرب
فالنصح اغلى ما يباع وبهوب

انتهى من حياة الحيوان وما احسن قول صالح بن عبد المقدوس

المرء يجتمع والزمان يفرق
ولان يعادى عاقلا خبيله
فادغب بنفسك ان تضاد الحق
وزن الكلام اذ انطقت فامنا
ومن الرجال اذ استوق احلامهم
حق يجهل بكل واد قلب

ويظل برقع والخطوب تمزق
من ان يكون له صدق احمق
ان الصدق على الصدق مصدق
بيدي عقول ذوى العقول المنطق
من يتشار اذا استشرف فيطرق
فسرى ويعرف ما يقول وينطق

لا الفينك ثا ويا في عنبرية
ما الناس الا عاملان فاعمل
لو برز قوت الناس حسب عقولهم
لكنه فضل المليك عليهم
واذا الجنازة والعروس تلاقيا
سكت الذي تتبع العروس مبهتا
واذا امرؤ لسعته انفعى موة
بقي الذين اذا يقولوا يكذبوا

ان الغريب بكل سهم يرتقى
قدمات من عطش وآخر يفرق
الغيت اكثر ما ترى يتصدق
هذا عليه موسع ومضيق
ورايت دمع نوايح يترق
ورايت من تبع الجنازة ينطق
تركة حين يجبر حبل يفرق
ومضى الذين اذا يقولوا يصيدوا

(وذكر ابن الجوزي في الاذكياء وغيره) ان عمران بن حطان كان احدا الخوارج
وهو القاتل لمجد عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله تعالى على قتل الامام

(علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه)

الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
او في البرية عند الله ميزانا
لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

يا ضربة من تقى ما اراد بها
اني لا ذكره يوما فاحسبه
اكرم بقوم بطون الارض اقربهم

فبلغت القاضي بابا الطيب الطبري رحمه الله هذه الابيات فقال عجباله

عن ابن ملجم الملعون زهتانا
دينا والعن عمران بن حطانا
لعائن الله اسرا واعلانا
نصر الشريعة برهاننا وتبياننا

اني لا برام ما انت تاسله
اني لا ذكره يوما فالعنه
عليك ثم عليه الدهر متصلا
فانتمو من كلاب النار جاء لنا

اشار ابو الطيب رحمه الله تعالى الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب
النار انتهى من حياة الحيوان ومنه ما روى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه انه سرق جملهم
فامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد

حتى لا يبين من جلا انك شي مبارك على محمد بن عبد الله بن علي بن ابي طالب
 الجمل وقال يا محمد انه برئ من سرفتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ياتي
 بالرجل فابتدوه سبعون من اهل بدر فجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا هذا ما قلت انفا فاجزه بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك فظرت الملائكة
 يهتزقون سكن المدينة حتى كادوا يحوون بيوتى وبينك ثم قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لتردن على الصراط ووجهك اضوء من القمر ليلة البدر

(وهذه القصيدة يقال انها لامير المؤمنين الرضا ع بالله)

زيادة المرء في دينه نقضا	ومرجعه غير محض الخرج حيران
وكل وجدان حظا لثبات له	فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا الخراب العمر مجتهدا	بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال بجمعها	انسيت ان سرور المال اخزان
وع الفؤاد عن الدنيا وخرقها	فصفوها كدر الوصل هجران
احسن الى الناس تستجد قلوبهم	فطالما استعبدا لاناس احسان
وكن على الدهر معوانا لكامل	برجودك فان احر معوان
من جاد بالمال الى الناس قاطبة	اليه والمال للانسان فتان
من كان للغير منا عافليس له	عند الخليفة اخدان واخوان
لا يتخذ شئ بمطل وجع عارفة	فالبر يخذ شئ مطل وليان
حسب الفتى عقله خلا يعاشره	اذا اتعماه اخوان وخصان
لا تستشر غير شخص جاور فطن	قل استنوت من ادرا وعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا	فيها البر واكم الحرب فرسان
ورافق الرفق في كل الامور فام	ينكح رفيق ولم يدنمه انسان
ولا تكن عجلا لا امر طلبه	فليس يجهل قبل النضج بحران
هما رضى غالبان حكمة وثقة	وساكنان وطن مال وطغيان

من مدّ طرفاً بفراط الجمل نحو هو
 من استشار صرف الدهر قام له
 من عاشر الناس لافي منهم ونصبا
 ومن يقتس عن الاخوان مجتهدا
 من بززع الشر يجصد في عواقبه
 من استنام الى الاشرار نام وفي
 من سالم الناس يسلم من غوائلهم
 وان اساء مسيء فليكن لك في
 اذ ان باب كرم موطن فله
 لا تخسب من سرور ادم ابد
 يا ظالم افرح بالعز ساعده
 يا ايها العالم الموضى سبرته
 دع التكاثر في الخيرات تطلبها
 صن حروجهك لا تهتك غلالته
 لا تحسب الناس طبعاً واحداً فطم
 من استعان بغير الله في طلب
 واشد ديديك لمجمل الله مقصدا
 لا تظلم للبر يعني عن تقوى ورعه
 يارافلا في ثياب المال تتشيا
 لا تغترم بشباب ناعم خصل
 ويا اخا الشيب لو ناحت نفسك
 هب الشيبه تبك عذرها صاها
 كل الذنوب فان الله يغفرها

اغضى عن الحق يوماً وهو غريب
 على حقيقة طبع الدهر برهان
 لان طبعهم وبغي وعدوان
 فجل اخوان الدهر ^{هنا} خوان
 ندامة ولحصد الزرع ارباب
 فقيصه منهم وصل وثقبان
 وعاش وهو قهر العين جذلان
 عروض زلت صفح وغفران
 ومراه في بيط الارض اوطان
 من سره زمن ساءت له ازمان
 ان كنت في سنة فالدهر قطا
 ابشر فانت بغير الماء ريان
 فليس يبعد بالخيبرات كسلان
 في كل حرج الوجه صوان
 غراثر ليس يجسم من انسان
 فان ناصره عجز وخذلان
 فانه الركن ان خانتك اركان
 وان اظلمت اوراق واقتان
 من كاسه فاقد للرشد نثوان
 فكم تقدم قبل الشيب شبان
 يكن لمثلك في الاصراف امثان
 ما بال شيبك نيتهم حبه شيطان
 ان شبع المرء اخلاص وابمان

وكل كسر فان الله يجهره خذها سرا شرا مثل الهذبة ما ضر حسنها والطبع صانعها	وما لكسر فتاة الدين جبران فيها من يستغنى التبيان ان لم يصنعها قريح السرحان
--	--

وذيل عليها بعضهم فقال

وكن لسنة خبر الخلق متبعا فهو الذي شملت الخلق انعمه ومذاق ابصرت عي القلوب به جبينه فصر قد زانه خضر فالبدري ينجل من انوار الحجة به توصلنا في محو زلتنا يارب صل عليه ما همي مطر وابعث اليه سلا ما زكيا عطر	فانها النجاة العبد عنوان وعمهم منه في الدارين لسان سبل الهدى ووعت للهي آذان وتغره دروغه ومجان والشمس من حسنه الوضاح تزد لربنا انه ذو الجود منان فاينعت منه اوراق واعصا والآل والصحاب لا تقنيه زمان
--	---

وعن حماد الراوية قال كنت محبا للوليد بن عبد الملك فلما ولي اخوه يزيد الخلافة
هربت الى الكوفة فبينما انا في المسجد الاعظم اذا تأتي رسول محمد بن يوسف الثقفي
وقال اجب الامة فدخلت عليه فقال ورد كتاب امير المؤمنين علي بجمالك اليه وبالكنا
نجيان فادكبا لهما ورفع اليه كيسا فيه الف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك
فدخلت دمشق في اليوم الثالث من واستأذن لي الرسول فدخلت عليه فاذا هو
جالس في دار مبطل بالرخام الاحمر وفيها سراق خزاع في وسط قبة حمر من خز
فرشها وكل ما فيها احمر وعلى رأسه جارينتان عليهما ثياب حمريد واحدة منهما
ابريق وفي احدى يدي الاخرى نبيد احمر وفي اليد الاخرى نبيد ابيض فلهذا
فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد علي السلام وقال دن يا حماد انت هري فيم
بعثت اليك قلت لا يا امير المؤمنين قال في بيت شعرة ذهب عني اولد قلت من
اي عروضا وقافية قال لا ادرى الا انه بيت فيه ابريق فقلت في نفسي ان لم

تغن الرواية يوما فالآن ففكرت ساعة ثم قلت نعم يا امير المؤمنين لعل قول

الشيخ الهماني او عدني بن زيد العبادي

بكر العاذلون في وضع الصبح | يقولون لے اما تشقيق

ويلومون فيك يا ابنه عبد الله | والقلب عندكم موهوق

لست ادري اذا كثرت العذل فيها | اعدو يلوموني وصدوقي

ودعوا بالصبح يوما فجاءت | قينة في يمينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقيه فسقنته
كاسا ذهبت ثلث عقلي ثم استعاد الشعر وشرب وقال اسقيه فسقنتي فقلت
يا امير المؤمنين ذهب ثلث عقلي فقال سل حاجتك قبل ان يذهب لثث
الاخير فقلت احدي هاتين الجاريتين فقال هما لك بهما وما عليهما ومائة
الف تحسن بهما سيرك ثم ناوولتني الجارية كاسا فترتها وانصرفت وهضت
وقد ذهب عقلي فعدل بي الى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشمع يوقد
والجاريتان برصان الامتعة والبعال تحمل ما لهما من اثاث وغره واصبحت قبضت
المال وانصرفت وانا ايراهل الكوفة انتهى ولما وقف الشيخ تقى الدين بن حجة
رحم الله على هذه الحكاية قل انظر ايها المتأدب الى نفاق عظم الادب في ذلك الارب
وبشهادة الله ان البيت الذي طلب حماد الراوية بسببه من العراق الى دمشق واجبر عليه
باجاريتين ولما نال الف تائف نفى ان انظم في سلك قصيدة من قصائد

(وهو هذا البيت)

ودعوا بالصبح يوما فجاءت | قينة في يمينها ابريق

وكت اريد ان اكون في ذلك العصر ويبيع يزيد بن عبد الملك من

(في هذا الباب قوله)

في ليلة رقم اليد من المنبر لها | طار له بعض الجوزاء نقرات

وبان لي من لها حين تبسم | فوق اللثادر وعبقرات

والراح دبت على فهمي قصورها
كانت علامات تحققي فقا في
مذاشائنا سجعنا في حاسنها
هذا وافواه كاساتي قد ابتمت
ومن يقل حركات الدهر واسكت

لكن لها ضاع في الكسا نفحات
هي المنازل فيها علامات
مخرد بن ولاد نشاء شجعات
لما جنتها تغور لؤلؤيات
فللحباب على التكبين جزمات

والطف من ذلك ما حكاه محمد بن يزيد المبرد قال كان ابو عثمان المازني قد
جاء اليه يهودي وسأله ان يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فاصنع
ابو عثمان من ذلك فقلت له سبحان الله تزد مائة دينار مع فاقنك حاجلك
الى درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس اعلم ان كتاب سيبويه يشتمل على ثلثائة
آية من كتاب الله ولا اري ان امكن منها كافر اسكت ولم يتكلم قال المبرد
فما مضت الا ايام حتى جلس الواثق هو بالشرب وحضرند ماؤه فغنت جاز

(في المجلس هذا الشعر)

اهدي السلام تسمية ظلم

اظلموا ان مصاب كم رجلا

فصبت رجلا فلحقها بعض الحاضرين من الندماء وقال الصواب الرفع لانه
خبر ان فقالت الجارية ما حفظنه من معلى الاله كذا ثم وقع النزاع بين
الجماعة فمن القائل الصواب معه ومن القائل الصواب معها فقال الواثق
بالعراق من اهل العربية ممن يرجع اليه فقالوا بالبصرة ابو عثمان المازني و
هو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق اكتبوا الى والينا بالبصرة يسر
الينا معظما مبجلا فيا كان الايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر والي
ابن عثمان بالتوجه وسهره على بجال البريد فلما وصل دخل على الواثق فرفع مجلسه
وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجل
غير النضب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجل منصوب به والمعنى ان
اصابتكم رجلا اهدي السلام تسمية ظلم فظلم خبر ان ولا يتم الكلام الا به ففهم

التواثق كلام أبي عثمان وعلم ان الحق ما قالته وأعجب به وانفتح الرجل لذي
 بكر على الجارية ثم امر الواثق لأبي عثمان المازني بالفديان والتمعة بتحف فدا
 كثة لا هله ووهبت له الجارية بجملة أخرى ثم سهر إلى بلده مكر ما فلما وصل جاء
 المبردة فقال له أبو عثمان كيف رايت يا أبا العباس تركت لله مائة فوضعتني الفنا
 فقال المبردة من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه انتهى وعن ابن رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله السلام الأعظم فجاءني جبريل
 به مكتوما وهو اللهم اني اسألك بالاسم المخزون المكنون الطاهر الطاهر المطهر
 المقدس المبارك الحي القيوم قالت عائشة ثابتي وامى عليه فقال يا عائشة
 نهينا عن تعليم النساء والصبيان والسفهاء انه فائدة كان أبو محمد عبد الله
 بن يحيى الصنعيني من أصحاب الشافعي وكان اماما صالحا عالما من اصحاب الامين
 من اقران صاحب البيان من تصنيفه احرازات المذهب والتعريف والفقه
 وروى اناسا ضربه بالسيف فلم تقطع سبوه فهم فيه فسل عن ذلك فقال
 كنت اقرأ ولا يؤدده حفظها وهو العلي العظيم فانه خير حافظا وهم ارحم الراحمين
 له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله انما نحن من ذلك الذكر
 وان الله لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وحفظنا من كل شيطان مارد
 وحفظ ذلك تقدير العزيز العليم ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشدة
 الى آخر السورة وينبغي ان يزداد بها ان ربي على كل شيء حفيظ ثم قال كنت خرجت يوما
 مع جماعة فرايت ذنبا يلعب شاة عجفاء ولا يضرها بشي فنادونا منه نفرضها الله
 فوجدنا في عنق الشاة كتابا مربوطا فيه هذه الآيات المتقدمة انتهى فائدة
 قال معاذ بن جبل احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن
 صلاة الصبح حتى كدنا نبرأى عين الشمس فخرج سرعيا فثوب بالصلاة فسلم
 وتجاوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا صافكم كما انتم ثم اقتل الينا
 فقال ما اني ساحدكم ما حبسني عنكم الغداة اني قمت من الليل فوضأت فصيلته

ما قدر لي فنحست في صلاتي حتى استقلت فاذا اناب لي تعالى في احسن صوت
 فقال يا محمد فقلت لبك يا رب قال فيم يختص الملاءم الا على قلت رب لا ادرى
 قال تعالى في الكاهن والدمجيات وفي رواية قلت في الكفارات والدرجات
 فقام من قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات اسبغ
 الوضوء على المكرهات قال فيم قلت اطعم الطعام ولبس الكلام والصلوة بالليل
 والناس بينا قال سل قلت اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب
 المساكين ان تغفر لي وترحمني واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون
 اسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني الى حبك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال ابو عيسى هذا حديث
 حسن صحيح انتهى من حياة الجوهان في حرف النون وقال ذكر كل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الشريك فقال هو اخفى فيكم من ديبيل لنمل وسألك على شيء اذا فعلته اذهب
 الله عنك صغار الشريك وكباره تقول اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئا
 وانا اعلم واستغفر لك لما لا اعلم انك انت علام الغيوب تقولها ثلاث مرات انتقم
 فائدة اذا علقت عين الهدى على صاحب النسيان ذكر ما نسيه ودمه اذا
 قطر في البياض العارض في العين اذهب وروى احمد والبخاري ورجال احمد ثقات
 من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما
 فقال له ايسرك ان يشرب معك الهرة قال لا قال فقد شرب معك الشيطان وفي
 تاريخ ابن الجار في ترجمة محمد بن عمر الحنبلي عن انس بن مالك قال كنت جالسا
 عند عائشة رضي الله عنها ابترها بالبراءة فقالت والله لقد هجمت في القريب و
 البعيد حتى هجمتني الهرة وما عرض على طعام ولا شراب فكنت ارقد وانا جائعة
 فرأيت في منامي فتى فقال مالك حريئة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه
 يفرج الله عنك فقلت وما هي قال قوله دعاء الفرج يا سايع النعم ويا دافع النقم
 ويا فارح الغم ويا كاشف الظلم ويا عادل من حكم ويا حبيب من ظلم ويا ولي من

ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل له من امر
 فرجا وخرجا قالت فانتبهت وانا ليلة شبعانة وقد نزل الله براءتي وجاءني الفرج
 انتهى من حياة الحيوان وهذا الدعاء روى الطبراني باسناد صحيح قطعة منه
 عن النضر بن النعمان رضي الله عنه وسلم مر باعرابي وهو يدعوني صلاته يقول يا
 لا تراه العيون ولا تخطا الطميطون ولا يصفه الواصفون ولا تغره الحوادث ولا
 يحشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاسيل البحار وعدد قطر الامطار وعدد
 ورق الاشجار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار ولا تقارى من سماء سماء
 ولا ارض ارضا ولا بحر الا ويعلم ما في قعره ولا جبل الا يعلم ما في وعده اجعل
 اللهم خبر عري آخره وخبر على خواتمه وخبر ايامي يوم لقائك فوكل النبي صلى الله
 عليه وسلم بالاعرابي رجلا فقال ذا صلى فاتى به فلما صلى اتاه به وقد كان
 اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المحادن فلما اتى الاعرابي ذهب
 له الذهب وقال من انت ايها الاعرابي قال من بنى عامر بن صعصعة فقال صلى الله
 عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم الحق بيننا وبينك
 يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقوا ولكن وهبت لك الذهب
 لحسن ثنائك على الله عز وجل انتهى من حرف الطاء وفي كتاب ثمار القلوب
 للشعالبي في الباب الثالث عشر منه ان الملك بهرام جوسر لم يكن في الحجج ارمي منه
 ومن غريب ما اتفق له انه خرج يوما يتصيد على جبل وقد اردف جارية بشقتها
 فخرت له طياء فقال الجارية في اي موضع تريد ان اضيع هذا السهم من هذه
 الطياء قالت اريد ان تشبه ذكرنا باناثها واناثها بذكرنا فامرني طييا بذكر انثى
 ذات شعبتين فاقترع قريي ورمي طييه بنشابتين اثبتت في موضع القرنين
 ثم سألته ان يجمع ظلف الطي واذنه بنشابة واحدة فرمى اذن الطي ببندقية
 فلما اهوى بيده الى اذنه ليحك رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى
 الجارية مع هواه بها فرمى بها الى الارض واوطاها الجمل بسبب ما اشترطت عليه

وقال ما اردت الاظهار عجزى فلم تلبث الا يسيرا وماتت انتهى حكايته في القطار
يقال نزعهم وبن امانة على قوم من مراد فطر قوة ليلا فاثار والقطا من اصاكنها فارتها
امراة يقال لها حزام فلما اوت القطار ليلا نهت زوجها مع رجال من قومها
فقال لهم لو ترك القطار ليلا لنام فلم يلبث فتوا الى قولها واخذوا الى مضاجعهم

(فقام رجل منهم وقال)

اذا قالت حزام فصد قوهها	فان القول ما قالت حزام
-------------------------	------------------------

فغفر القوم والتجوا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتى اصبحوا وامشوا من عند
فضرب به المثل انتهى بتقدبهم وتأخيرهم وعن ابى جعفر الخالدي قال ودعت بالبحر
الصغير المديني فقلت له زدني شيئا فقال اذا اصابع منك شئ واددت ان يجمع
الله بينك وبين ذلك الشئ او ذلك الانسان فقل يا جامع الناس ليوما لا ريب
فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين
ذلك الشئ او ذلك الانسان انتهى من حرف الالف وهذه ابيات

لصيد اللحم في البحر	وحصيد الاسد في البر
وقضم الثلج في القفر	وفقل الصخر في البحر
واقدم على موت	وتحويل الى القبر
لا شئ من طلاب العر	ف من عاش في القفر

قوله اللحم بضم اللام واسكان الحاء المججمة ضرب من السمك يختم يقال له الكوسج
وهو القرش انتهى من حياة الحيوان في حرف اللام وذكر بعض اهل التواريخ
ان ملكا من الملوك خرج يري ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فظن
العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكون
ماء وناولته اياه فلما نظر لها افنتن بها فزادوها عن نفسها وكانت المرأة
عارفة به فعملت انها لا تقدم على الاستماع منه فدخلت واخرجت له كتابا فالتفت
له انظر في هذا الكتاب الى ان اصلح من امرى ما تحب واعود فاخذ الملك الكتاب

بركهم ما عندهم حين يريد السفر رواه الطبراني وقال في ثمة اخرى قال الشيخ قطب الدين
 القسطلاني ما حفظت من والدي ام محمد آمنة وكانت وفاتها في صفر سنة ست
 وخمسين وستمائة اللهم تلافوا نور بها احجب عرشك من اعدائي احتجبت و
 بسطوة الجبروت ممن يبيدني استترت وبطول حول حجب عرشك من اعدائي
 احتجبت وبشد يد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديوم قيوم دوام ابدتك
 من كل شيطان استعدت وبمكون السر من سر سر من كل هم وغم تخلصت
 يا حامل العرش عن حملة العرش يا شديدا البطش يا حابس الطير بالوحش احبس عني
 من ظلمي واغلب من غلبي كتب الله لا عذب انا ورسلي ان الله قوي عزيز انتهي
 وقال الشيخ قطب الدين ومما حفظته من دعاء والدي من الادعية التي تنفع في
 الحجب عن الاعداء اللهم ببر الذات وبذات السرهوانت انت هو لا اله الا انت احتجبت
 بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم لله من عدوى وعدوان الله بالفاء لا حول
 ولا قوة الا بالله ختمت على نفسي ودينبي وصالي وولدي وجميع ما اعطاني بي
 بخاتم الله القدوس المنيع الذي ختم به اقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم
 الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وقال الكافي دخلت
 على الوليد ذات يوم وهو في ايوانه وبين يديه مال كثير قد امر بتفريقه على خدامه
 الخاصة وببيده درهم تلوح كتابته وهو يتامله وكان كثيرا ما يجده في فقال هل
 علمت اول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت هو ياسيدي عبد
 الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا اعلم غير انه اول من احدث
 هذه الكتابة قال ساخرك كانت القراطيس للروم وكان اكثر من بمصر نصرايا
 على دين ملك الروم وكانت تطرب بالرومية وكان طرازها ابا وابنا وزوجة
 وبنات فلم يزل كذلك صديرا لا سلام كله ونظف فيه واذا فيه الزجر عن الزنا وما
 اعد الله تعالى لفاعله من العذاب لا يليم فاقشعر جلده ونوى للتوبة وصاح
 بالمرأة واعطاها الكتاب ومردا هبا وكان زوج المرأة غائب قبل حضرة اخيرة الخبر

ففتح في نفسه وخاف ان يكون قد وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على ذلك ومكث
على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بها الها مع زوجها فرضوه الى الملك فلما مثل
بين يدي الملك قال اقارب المرأة اعز الله مولا نانا الملك ان هذا الرجل قد استاجر
منا ارضا للزراعة فزعمها مدة ثم عطاها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها النورجها
لمن هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونحاف فسادها بسبب التعطيل لان
الارض اذ لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع ارضك
فقال اعز الله مولا نانا الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل ارضي وقد ذهبت
ولم اقدر على لدنق منها العلي انه لا طاقة لي بالاسد ففهم الملك القصة فقال
له يا هذا ان ارضك طيبة صالحة للزراعة فازرعها بارك الله فيها فان الاسد
لم يعود اليها ثم امر له ولزوجه بصدقة حسنة وصرفه انتهى من حرف الالف
(فائدة) الفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق
قطيع النجيبين الواحدة فرزدقة ولقب به لخلطه وقصره انتهى (فائدة عظيمة) قال
الاطباء اذا اردت ان تعرف ان المرأة عقيم ام لا فمرها ان تتحمل شئونة في قطننة
وتمكث سبع ساعات فان فاح من فمها واثمة الثوم فالحمل بالادوية فانها تحمل
باذن الله تعالى والا فلا وهي مجربة والله اعلم (فائدة) قال شيخ الاسلام يحيى الدين
النووي في اذكاره في باب اذكار المسافر عند اذكاره الخروج من بيته يستحب له
عند اذكاره الخروج ان يصلي ركعتين الحمد للمطعم بن المقداد الصحابي رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين
يمضي على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك فتنبه له وكان فظنا فبينما هو
ذات يوم جالس اذ مر به قراطس فنظر الى طرازه فامر ان يتزجج بالعربية ففعل
ذلك فانكره وقال ما اعظم هذا في دين الاسلام ان يكون طرانا القراطيس هكذا
وهي تعمل في الالوان والاشباب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور
غيرها من عمل هذا البلد فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عاملا بمصر

باطل ذلك الطراز الذي يجعل على الثياب والقراطيس والستور وغير ذلك وان
 نقل صناع القراطيس سورة التوحيد وشهد الله انه لا اله الا هو وهذا طراز القرا^{طيس}
 خاصة الى هذا الوقت ولم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الافاق جميعا
 باطل ما في اعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده
 بعد هذا النهي شئ منه بالضرب لوجع والحبس الطويل بعد ما اثبت القراطيس
 بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها وانشر خبرها وصل
 الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فانكروه وعظم عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد
 الملك اني اعمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم تزل تظر بطراز
 الروم الى ان ابطلت فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب فقا خطأت وقد
 ان كنت قد اصبحت فقا خطأت واختر من هاتين الخاتمتين ابهما شئت واجبت وقد
 بعثت اليك هدية فليقب بمحلك واجبت ان ترد طرز تلك القراطيس الى ما كان
 عليه وجميع ما كان يطرز اولا لا تشرك عليها وتأم بقبض الهدية وكانت عظيمة
 القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلم انه لا جواب له ورد الهدية فانصر
 بها الى صاحبه فلما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال اني ظننت
 انك استقلت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني الى كتابي فاضعف الهدية وانا رغب
 اليك الى مثل ما رغبتي فيه اولا من رد^{الملك} الى ما كان عليه ولا فقر عبد الملك الكتاب
 ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم كتابا يقتضى اجوبة كبره ويقول انك
 قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تستعني بحاجتي فتوهمتك استقلت الهدية
 فاضعتها فخرت علي سبيلك الاول وقد اضعفتها لك ثالثا وانا احلف بالمسيح
 لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه ولا أمرت بنقش الداهم والدنانير فانك تعلم
 انه لا ينقش شئ منها الا ما ينقش في بلادى ولما ارادوا هم والدنانير نقشت
 في بلاد الاسلام فتقش عليها شتم نبيل فاذا قرأته ارفض جبينك عرفا فاجب
 ان تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه اول الامر وكانت هدية برتني بها

وبقي الامر بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه وعظم وضاق به
 الامر وقال احسبني اشأم مولود ولد في الاسلام لا في جنيت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما بقي الى ابدال الدهر ولا يمكن محو من جميع مملكة العرب
 اذا كانت المعاصرات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فخرج اهل الاسلا
 واستشارهم فلم يجد عندهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زنباع انك لتعلم المخرج
 من هذا الامر ولكل تتعلم تركه فقال ويحك بقر قال عليك بالباقرة من آل بيت
 النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ويمكنه باروح الراعي فيه قال نعم نكتب الى
 عامله بالمدينة ان ارسل الى محمد بن علي بن الحسين ثمكر ما وصته بمائة الف درهم
 لجهازه وثلاثمائة درهم لنفقته وارح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحابه
 وجعل الرسول قبله الى موافاة محمد بن علي وافاه اخبره الخبر فقال له محمد رضى الله عنه
 لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهنم احدهما ان الله عز وجل لم يكن ليطلق
 ما تمده به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ندعو
 في هذا الوقت بصناع يضربون سكك الدراهم والدنانير وتجعل النفس
 عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما في وجه الدرهم
 والدينار والاخر في الوجه الثاني وتجعل في مداد الدرهم والدينار ذكر البلال الذي
 يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمل الى وزن ثلاثين
 درهما عدد واحد والثلاثة اصناف التي عشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة
 منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون اوزانها جميعا
 احد وعشرين مثقالا فتخرج منها من الثلاثين فيصير العدة من الجميع وزن سبعة
 مثاقيل وتضرب صنيحات من قوائم بر لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب
 الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم
 في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل
 ضرب بها العمر بن الخطاب رضى الله عنه بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها

صورة الملك ونحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوش خور) أي كل هنيئنا
 وكان وزن الدرهم منها قبل الإسلام مثقالا والدرهم التي كان وزن العشرة منها
 وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السهرية الخفاف والثقال
 ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وامره محمد بن علي بن الحسين رضي الله
 عنه ان يكتب السكة في جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس في التعامل بها
 وان يهدد بقتل من يتعامل بشهر هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها و
 ان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعود الى السكة الاسلامية ففعل عبد الملك
 ذلك وورد رسول مالك الروم اليه بذلك ويقول ان الله عز وجل ما نزل مما قد
 اردت ان تفعله وقد تقدمت الى عمالي في اقطار البلاد بكذا او كذا او بابطال
 السكك وطرازا رومية فقبل الملك الروم افضل ما كنت تمهدت به ملك العرب
 فقال لما اردت ان اغيظهم بما كتبت اليه لا ينبغي كنت قادرا عليه بالمال وغيره رسول
 الروم فاما الآن فلا افعل لان ذلك لا يتعامل به اهل الاسلام وامتنع من ذلك
 قال وثبت ما اشار به محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم الى اليوم ثم روى يعنى
 الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم انتهى من حياة الحيوان وقال نصر الله بن مجله
 وكان من الثقات واهل السنة وايت على بن ابي طالب رضي الله عنه في المنام
 فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة وتقتولون من دخل دار ابي سفيان فهو
 آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال ما سمعت ابيات ابن الصيغى في هذا
 قلت لا اقول اسمعها منه ثم انبثت فبادرت الى دار حيص بنص فذكرت له الرويا
 فتهنق وبكى وحلف بالله انها لم تخرج من فيه او خطه لاحد وما نظها الا في
 ليلة شماسه في

ملكنا فكان العفو منا بجمية	فلا صلحكم سال بالدم ابطح
وحلمتمو قتل الاسارى طالبا	عدونا عن الاسراء نغفون نصف
واسم جيس بن سعيد بن محمد بن الفوارس التميمي الشاعر المشهور وجرت بابن	

الصغير ولقب بحيص بيص لأنه رأى الناس يوم ما في حركة من عجة وأمر شديد فبقا
مال الناس في حيص بيص فبقى هذا اللقب عليه ومن محاسن شعره

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا	اقصر عنك فان الرزق مقسوم
الرزق يأتي الى من ليس يطلبه	وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وله ايضا

يا طالب الطب من ناء اصيب به	ان الطبيب الذي يهلك بالداء
هو الطبيب الذي يرجى لعافية	لا من يذيب لك لترياق في الماء

وله ايضا

الله عما استأثر الله به	ايها القلب ودع عنك الحق
فقصاء الله ليس يدفعه	حول محتمل اذا الامر سبق

وله ايضا

انفق ولا تحش اقل الا فقد تمت	على العباد من الرحمن اذنا
لا ينفج البخل مع دنيا مولية	ولا يضر مع الاقبال انفاق

(ومما جاء في الذكاء والفهم) ما حكى عن المأمون انه غضب على عبد الله بن
طاهر وشاور اصحابه في الايقاع به وكان قد حضر في ذلك المجلس صدوق له
فكتب اليه كتابا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى) فلما افضه ووجد ذلك تعجب
وجعل يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على راسه فقالت له
يا سيدي اني افهم معنى هذا فقال وما هو قالت انه اراد قوله تعالى يا موسى
ان الملاء ياترون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضرى الى المأمون فثبته
العزم عن ذلك واعتمد الى المأمون في عدم الحضور فكان سبب سلامته واحص
ذلك ما ذكره ابن خلكان قال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فامر وزير
ان يكتب له كتابا يثخصه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب
في آخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدر النون شدة ففجع العامل كيف و

هذه الحركة من الوزباز من مادة الكتاب ان لا يشكوا فيهم ففكر في ذلك فظهر له
انه اذ اراد ان الملا يمأتمرون بك ليقتلوك فكتبت الشدة وجعل مكانها الفا و ختم الكتاب
واعاده فلما وقفت عليه الوزباز سر بذلك وفهم انه اراد انال نذ خطها ابدا ما داموا
فيها انتهى وفي تاريخ بغداد ووفيات الاعيان ان ابا حنيفة رضى الله عنه كان لاجار
اسكافي يعمل نهارة فاذا رجع الى منزله ليلا تقش فشررب فاذا وب الشراب في غنى وثقا

اضاعوني واى فتى اضاعوا | ليوم كرهته وسداد ثغري

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذ النور و ابو حنيفة يسمع صوت كل
ليلة وكان ابو حنيفة يصلى الليل كله فقدا ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل
اخذ العسس منذ ليال فضلى ابو حنيفة الفجر من غله ثم ركب بخلته و اتى الى
دار الامير فاستأذن عليه فقال لنواله واقبلوا به راكبوا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ
البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك قال اشفع
في جاري فقال الامير اطلقوه وكل من اخذ في تلك الليلة فخلوهم ايضا و ذهبوا و ركب
ابو حنيفة بخلته و خرج والا سكا في يمشي وراءه فقال له ابو حنيفة يا فتى هل صنعت لك
فقال بل حفظت و رعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يبد له
ما كان يفعل وقال الشافعي قلت لما لك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا
لو كملت في هذه السارية ان يجعلها ذهب القام بجمعة فائدة اذا عسر على المرأة
ولا دنها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون (فائدة اخرى للصداع) ذكر في
حياة الحيوان ان مسلمة بن عبد الملك لما حاصره موية حصل له صداع فلم يركب في
الحرب فقال اهل عمورية للمسلمين ما لامرهم كما يركب فقالوا عرض له صداع فامر
لنا بر نساقوا البسوة له يزل عنده ما يجرد فلبسه فشفى ففتشوا فيه فلم يجدوا فيه
شيئا فخر بانه مكتوب فيها هذه الايات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من

ربكم هو بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم لا تخف
 الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم كيعصكم الله الرحمن الرحيم جمعتم بسم الله الرحمن الرحيم
 واذا سألك عبادي عنى فاق قرباب اجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم
 التالى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في
 الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من ابن لكم هذا هذا انما انزل على
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدنا هذا محفوظا في حجره كيستنا قبل ان
 يبعث نبيكم لسمعنا انه عام انتهى قال الحافظ ابن عساكر ويكتب للصداع ايضا
 (بسم الله الرحمن الرحيم كيعصكم ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه ندا خنيا
 التالى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كيعصكم جمعتم كرم الله من نعمة
 على عبده شاكر وغير شاكر وكرم الله من نعمة في قلب خاشع وغير خاشع وكرم الله من
 نعمة في كل عرق ساكن وغير ساكن اذ هب بها الصداع بعز عز الله بنور وجه الله
 وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين) فانه نافع
 وعن ابى الدرداء قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم فربنا كلب فما بلغت جله
 يده حتى مات فلما فرغ صلى الله عليه وسلم قال من الداعي على هذا الكلب انفا
 فقال رجل من القوم انى يا رسول الله قال فما قلت قال قلت اللهم انى اسألت بان
 لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
 اكفنا هذا الكلب بما شئت فقال صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله بالاسم الاكظم
 اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى وهذا الحديث في السنن الاربعة ومسنود
 احمد وكنابى الحاكم وابن الجبان قيل وكانت صلاة العصر يوم الجمعة وان الرجل
 الداعي سعد بن ابى وقاص انتهى من حياة الحيوان (فائدة منه ايضا) تكتب
 هؤلاء الكلمات وتجعل في ابوية وتدفع في الزرع والكرم فانه لا يؤذيه الجراد
 باذن الله تعالى وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم وافسد بيضهم وخذ باقواهم عن عرشنا
 وارزاقنا انك سميع الدعاء اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو
 اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم واستجب منايا ارحم الراحمين وهو عجيب مجرب فائدة قال القرطبي
 في اتفق الناس على تكفير ابليس بقضيته مع آدم عليه السلام وليس مدرك الكفر
 فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من امر بالسجود وامتنع منه كان كافرا و
 ليس كذلك وكان كفرة بكونه حسد آدم عليه السلام على منزلته من الله تعالى والا
 لكان كل حاسد كافرا ولا كان كفرة بعصيانه وضوئه والا لكان كل عاصر فاسق
 كافرا وقد اشكل ذلك جماعة من الفقهاء ويبلغني انه انما كفر بنسبة الحق جل
 جلاله الى الجور والتصرف الذي ليس بمرضى ويظهر ذلك من مخوى قوله انا
 خبر من خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده ان الزام العظيم الجليل بالسجود
 للعقور من الجور والظلم وهذا وجه كفرة لعنه الله تعالى وقد اجمع المسلمون
 على ان من نسب الله تعالى لذلك فهو كافرا انتهى من حياة الحيوان ومنه قول الشاعر

اذا نابلا وعدفقا لالهاتها
 ومن بات طول الليل برعى الهاتها
 اذا برزت لم يبق يوما بها بها
 كان اباها الطي او انهاها
 وكم قتلت بالمرج من ودهاها

خليلي ان قالت بتينة ماله
 اني وهو مشغول بعظم الذي به
 بتينة ترمى بالغزاة في الضحى
 لها مقلة تكلا وخذ مورد
 دهنى بود قائل وهو مستلف

هي من مرج النخف بنون وغبن معجبات بن مفتوحات بن ثم ناء دود يكون في
 الابل والغنم الواحدة تغتفر انتهى عن الاصمعي وقال ابو عبيدة هو الدوايل
 يكون في النوى وما سوى ذلك الدود ليس بنخف وروى مسلم عن التوامر
 بن سمعان في حديثه الذي رواه في الدجال ويبعث الله يا جوج وما جوج
 فيرسل عليهم النخف في رقابهم فيصهون فرغى كوت نفس واحدة ومعنى قوله

فرمى قتلى وقيل للواحد فرس من فرس الذئب الشاة واقتربها

(حكاية الهامة)

روى ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر
ابن الخطاب فقال كعب الاحبار يا امير المؤمنين الا اخبرك باغرب شئ قرأته في
كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليه السلام فقالت السلام عليك
يا بنى الله فقال وعليك السلام يا هامة اخبريني كيف لا تأكلين من الزرع قالت
يا بنى الله ان آدم اخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين الماء قالت لا ذرغ
فيه قوم نوح فمن اجل ذلك لا اشربه فقال لها كيف تركت العمران وسكت الخراب
قالت لان الخراب مبرات الله تعالى فانا اسكن مبرات الله قال الله تعالى وكم اهلكنا
من قرية بطرت معيشتها فذلك حساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكما نحن
الوادئين فالدينا مبرات الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت
اقول ابن الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحت في الدور فامرت
عليها قالت اقول ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدايد قال سليمان
عليه السلام فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلمي آدم لانفسهم قات
فاخبريني ما تقولين في صياحت في صياحت قالت اقول تزودوا يا غافلين وتهبوا السفر
سبحان خالق النور فقال سليمان ليس في الطيور طير اضحى لابن آدم ولا اشفق
عليه من الهامة وما في قلوب الجبال بغض منها الهامة بتخفيف الميم على المشهور
طير الماء انتهى من حياة الحيوان وفي كتاب فردوس الحكم قال آية من كتاب
الله تعالى من قرأها يامن من الهوام انى تؤكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فائدة الجوهر حمار الوحش وفي
كتاب العرائس لابي الفرج بن الجوزي ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده ورافقه
شخص في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصد لها قال له ذلك الشخص
قد صاد لي عليك حق وذمتنا وانا رجل من الجان والى ايت حاجتك قال وما هي

قال اذا اتيت مكان كذا وكذا فانك تجد فيه رجالات بينهم ريك ابيض فاسأل
 عن صاحبه واشتره منه واذبحه فمذه حاجتي اليك قال فقلت له يا اخي وانا ايضا
 اسألك حاجة قال وما هي قلت اذا كان للانسان ماسه لا تعمل فيه العوائم والنجس
 بالآدمي مناصد واوده قال يؤخذ له وتر قد رش بر من جلد البجور ويشد به ايهما
 المصاب من يده شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السداب البري ويقطر في انفه
 اليمين اربعاء وفي الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود الى احد بعده قال فلما
 دخلت المدينة اتيت الى ذلك المكان فوجدت الديك ليجوز فسالته يا بعية فابت
 فاشتريتها منها باضعاف ثمنه فلما اشتريتها وملكته تمثل لي من بعيد وقال لي بالاشارة
 اذبحه فاذبحته فخرج علي عند ذلك رجال ونساء فجمعوا ابصر يوفى ويقولون يا
 ساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ ذبحت الديك اصيبت شابة عندك
 بجنى وانه منذ مسكها لم يفارقها فطلبت منهم وتراقد رش بر من جلد البجور وشيئا
 من دهن السداب البري فاقتوا بهما فشدت ايهما يدي الشابة شدا وثيقا فلما
 فعلت بهما ذلك صاح وقال انا علمتك على نفسي ثم قطرت من الدهن في انفها الاخير
 اربعاء وفي الايسر ثلاثا فخرج من وقتها ميتا وشق الله تلك الشابة ولم يعاودها بعد
 شيطان (فائدة) دمر البروج يؤخذ ويطل به الشعر الذي ينبت في الجفن بعد ان
 ينشف يذهب باذن الله تعالى (فائدة) عين الهدى اذا علق صاحب النسيان
 ذكره انسيه ومرتبه اذا حمله انسان وخاصم غلب على خصمه وقضيت حوائجه وظفرها
 بربد ولحمها اذا اكل مطبوخا نفع من القولنج ودمه اذا قطر في البياض العارض في العين
 اذهب وان بخريجه برج حامل لم يقربه شيء يؤذيه والله اعلم وحكي القاضي شيئا
 الدين بن فضل الله في كتابه مسائل الانصار في مالک الامصار في ترجمة
 الحاكم بامر الله ابي علي منصور قال فبينما هو في موكبه قبل بركة الحبش اذ مر برجل
 على بستان له وحوله عبيد فاستقاه ماء فسقاه ثم قال يا امير المؤمنين قد
 اطعمتني في السؤال فان رأى امير المؤمنين ان يكرمني بوزله لاحظني تمام السعد

فاجابه لذلك فنزل بجيشه فاخرج الرجل مائة تساط ومائة نطع وسادة ومائة
طبق فأكته ومائة تجام حلوى ومائة زبدية شكرية فبهت الحاكم وقال لها الرجل
خبرك عجيب هل علمت بنا فاعدت هذا قال لا والله يا امير المؤمنين وانما انا
تاجر من ريعيتك لمائة محضية فلما اكتمتني بالنزول عندي اخذت من كل
واحدة شيئا من فرشها وزنادا كلها وشرتها فان لكل واحدة في كل يوم طبق
طعام وطبق فأكته وجام حلوى وزبدية شراب فبعد امير المؤمنين شكر الله تعالى
وقال الحمد لله الذي جعل في رعايا ناس يسبح حاله هذا ثم امر بما في بيت المال
من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف الف وسبعمائة الف
ولم يركب حتى حضرها واعطاها الرجل وقال له استعن بهذا على جالك ومروءك
فتركب وانصرف وحكى اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال دعاني يحيى بن خالد
فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه فقال له
يا ابا اسحاق اصبحت اليوم مهموما فاردت الصبوح لا تسلي فغنتي صوتا

(لعلى ارتاح له فغنيته)

يحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر وما خلقت الا لعود منبر	اذا نزلوا ابطاء مكة اشرفت فما خلقت الا لعود الكفهم
--	---

فمر وارتاح وامرني بمائة الف وامرني كل واحد من ولديه بمائة الف فحملنا
جميعهم بين يديه فاخذته وانصرفت وحكى عن مخارق قال اصبحت السماء مغيرة
واصبح الرشيد مع حرمها من ابالانصار واذن لنا ان نقمهم في منازلنا ثلاثة
ايام فمضى المجلس اجمعون الى منازلهم فقلت والله لا ذهبن الى استاذي ابراهيم
الموصلي فاعرف خبره ثم اعود وامرت من عندي ان يهبطوا الى مجلسي الى وقت
فجئت الى دار ابراهيم وقلت للبواب انجرا استاذك فاخبره فقال ادخل فدخلت
فاذا هو جالس في مزباق وبين يديه قدم تغرغر وباريق تزهر وستار قصص
والجوارى خلفها فقلت ما بال السامرة لا اسمع من وراءها صوتا فقال اتعد

ويحك اني اصبحت على ما ترى فان اتاني خبر ضيعة بجواري وقد كنت طلبتها زمانا
وتبينها فلم املكها وقد اعطى فيها الآن مائة الف فقلت وما يمنعك منها وقد
اعطاك اصناف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير طيبة باخراج هذا
المال وقال خذ هذا القضيبي ونفتر بقضيبي في يده على مد ورمقه والقي عليه

وبت من كثرة الاحزان لمرام
اعمد ليحبي حليف الجود والكرم

نام الخليلون من وهم ومن نسقم
يا طالب الجود والمخروف مجتهدا

قال فاخذته واحمته ثم قال مض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد وادخل
عليه وحديثه بما رايت واذكر الضيعة وعرفه اني صنعت له هذا الصوت فاجبني
ولم اجد من يستحقه الاجارية وانا نهر واني القيتك عليك لتلقيه عليها وانتني بما
يكون من الخبر قال فحنت الى الباب واستأذنت واعلمته فامر بنصب الستارة
والقيت الصوت على الجارية مراواحتي احكمت فقال لي تقبهم عندنا او تنصرف
قلت انصرف اطال الله بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة آلاف
واحمل الى ابراهيم مائة الف فحملت مالى واتيته الى منزلي فشرت على من عندي
من الجواري دراهم من تلك البدرة اكلت وشربت ببقية يومى فلما اصبحت قلت و
الله لا ذهبن الى استاذى واعرفن خبره واتيته ودخلت فوجدته على مثل ما كان
بالامس فقلت له ما الخبر الم يأتك المال قال نعم غير انه لما دخل منزلي بجلت نفسي
باخراجه والقي على صوتنا آخر اتيته به الفضل بن يحيى وحديثه بما كان من ابيه
بالامس فامر ان يحمل معي عشرون الفا ولا ابراهيم مائة الف وفعلت مثل ما فعلت
بالامس وغدت اليه لما اصبحت فوجدته على مثل حاله بمثل عذره والقي على صوتنا
غيره واتيته به جعفر بن يحيى واخبرته بما كان من ابيه واخيه فامر ان يحمل معي ثلاثون
الفا والى ابراهيم ثلثمائة الف فحملت معي اليه فبكي ابراهيم وقال وصلت الى ثمانمائة
الف وانا جالس في مجلسي لم ابرح منه فعلى مثل هؤلاء يبكي فرحم الله ابراهيم
اجمعين وقال السحاق غدت يومى وانا انصرف من ملازمة امير المؤمنين

فهرضت نفسي على ان اطوف في الصحراء والفرج وقلت لعلمي اذ جاء رسول
 الخليفة او غيره فلا تعرفوه مكا في فطفت وعددت وقد حكي النهار فوقف في فناء
 استريح فلم البث ان جاء خادم ييقود حمارا فارها وعليه جارية راكبة عليها فاخر
 الثياب ورايت لها قواما حسنا وظرفا فائقا فحدثت نفسي انها مغنية ثم دخلت
 الدار التي انا واقف عليها ثم لم البث ان جاء شابان جميلان واستأذنا فاذن لهما
 فدخلوا ودخلت معهما فظنا ان صاحب الدار دعاني وظن صاحب البيت انني
 معهما وجلسنا فاتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فوضع ودخلت الجارية وفيها
 عود فغنت وشرينا فسالها صاحب المنزل عن فاجزاه انهما لا يعرفاني فقالوا
 هذا طفيلي لكنه ظريف فاجملوا عشر في فشرينا ودار الكاس فغنت

(الجارية تقول)

ذكرت اذ مررت بنا افرشادنا	امام المطايا وهي بالشراب تنهج
من المولعات المزلزل بدت نزعها	شعاع الضحى من وجهها يتوضع
فادته اذ اجسنا ترغمت اصوات من المقديم والحديث تقول	
قل لمن صدعاتبا	ونأى عنى جانبها
قل بلغت الذي ارد	ت وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لا صحبة عليها فاقبل على احد الرجلين يشفقني ويقول ما
 راينا طفيليا اصفق وجهها منك لم ترص بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية
 المشل طفيليه ويقترح فاطرت وجعل صاحبها يكفه وهو لا يلتفت ثم قاموا الى
 الصلاة وتأخرت بعدهم قليلا واخذت عود الجارية وشددت طبقة واصلح
 اصلاحيها كما وعدت الى موضعي وعادوا واخذ ذلك الرجل في عربته على
 وانا صامت واخذت الجارية العود وجستته فانكرت حاله وقالت من جبن عود
 قالوا ما جبنه احد قالت بلى والله لقد جسته خاذق متقدم وشدد طبقة واصلح
 اصلاحيها متمكن من الصناعة قلت لهما انا فقالت بالله خذ واضرب فاخذته وضربت

ضربا عجيبا فيه فخرات محركة فابقي منهم احدا لا وشب وجلس بين يدي وقال صاحب
الجلس اقيم بالله ان لك في هذه الصناعة اصواتا غريبة فبالله عليك الا عرفت بنفسك
فقلت انا اسحاق الموصلي ووالله اني لا اتية على الخليفة اذ اطلبت وانتم ترون ضللكم
هذا يمعني ما اكره لكوني تادبت معكم وحلت عندكم والله لا نطق بجراف
ولا جلست حتى تخرجوا هذا المسقوت فقال له صاحبه من مثل هذا خفت عليك
واخذ وابيده وسجوده واخر جوده وعاد وافيا درت وغنيت الاصوات التي غنتها
الجارية من صنعتي فقال لي الرجل لك في خصلتك ما هي تقيم عندنا اسبوعا
والمكافاة الجارية والجمها ذلك قلت نعم افعل واقمت عنده اسبوعا كما يعرف احد ابن انا
والما موم يطلبنى في كل حين وكل موضع ولم يقع احد على خبري فلما انقضت الايام
قلت الجارية والجمها والخدم وبحثت بذلك الى منزلي وركبت من رقتي الى المأمون
فلما رآني قال يا ابا اسحاق ويحك ابن كنت فاجبرته فخرج فقال علي بالرجل الساعة
ند للهم على موضعه فاحضره وسأله المأمون فاجبره القصة فقال انت ذو مروءة
وسبيلك ان تعان عليها وامر له بمائة الف وقال له لا تعاثر ذلك النذل المعربد
انتهى ومن كلامه الا حوص في حضرة يزيد غننه جارية بين يديه

من الحب ميعاد السلو المقابر
سريرة ودهور تبلى السرائر

اذا رمت عنها سلوة قال شافع
ستبقى لها في مضم القلب الحشا

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا ادمري قال بعثوا الى الزهري وكان قائم ذهب
من الليل شطره فأتى به فلما صعد اليه قال لا بأس عليك لن ندعوك الا للخبير
وسأله عن قائل هذا الشعر فقال لا حوص قال ما فعل به قال قد طال حبسه فامر
بتخليته سبيلا وان يدفع له اربعمائة دينار ثم قدم عليه بعد ذلك فاجازاه واحسن
اليه احسانا جزيلًا وكانت المغنية جارية يزيد بن عبد الملك انتهى وحكى سرور
الخدم ان الرشيد قصد الركوب في غير عادته فقلت له ابن يزيد يا امير المؤمنين
في هذا الوقت قال الى منزل ابراهيم الموصلي قال فمضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم

الموصلى فخرج وتلقاه وقبل حافر حمارة وقال يا امير المؤمنين في مثل هذه الساعة
تظهر قال نعم شوق طروق بي اليك ثم نزل وجلس في طرف الايوان واجلس
ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدى استنبط شيئاً تأكله قبل الشراب قال نعم فجا بمطعم
كانما كان معداً له فاصاب صدره اسهال فشراب حمل معه فقال له الموصلى يا
سيدى اغنيك امر تغنيك اماؤك قال بل الجوارى فخرت جوارى ابراهيم فاختار
صدره الايوان وجانبه فقال ابراهيم ايضربن كلهن امر واحدة واحدة فقال بل
يضربن اشتان اشتان وواحدة واحدة تغنى قال فضربت اشتان و

غنت واحدة منهن فقالت

اذا دعا باسمها دلح يحد شئني	كادت لها ميجي من حرها تنزع
لوان لي صبرها او عندها جزع	لكت اعقل ما آتت وما ادع
لا احمل اللوم فيها والضار بها	ما كلن الله نفسا غير ما تسج

ثم غنت اخرى فقالت

طرفك زاتق فجبى خيالها	بيضاء تخط بالجمال دلالها
هل يطسون من السماء نجومها	با كفهم او يطسون هلالها
شهدت من الانفال آخرة	فاردتمو جمال كمر ابطالها

ثم غنت اخرى فقالت

شطت سعاد واضحى اليهن قالدك	واورثك سقاما تصدع الكبد
فما احتيا لك اذ جد الرحيل بهم	وخلفوك غداة اليهن منفردا
لا استطيع لهم صبرا ولا جدلا	ولا تزال احاديثي بهم جردا

قال فقام حتى وصل صدره الايوان واخذ بجانبه والوشيد يميع ولا ينصب
لشئ من غنا ثم الى ان غنت صبيبة من صدره الايوان من حاشية الصفة

هذه بن البيت بن لابي فواس

يا مومناؤند قد اعيت قوادحه
اقبس بها شئت من قلبه بمقباس

ما فتح الناس في عيني واسمهم
 اذا نظرت فلم انظر في الناس
 فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب اوطالا وسال الجارية عن
 صانعها فاصبكت فاستدناها فاقفا عست فامر بها فاقبلت بهن يدي فاخبرته
 بشئ اسرته اليه فدعا لجماره فركبه ثم النفث الى ابراهيم الموصلي فقال له ما
 ضررك ان تكون خليفة فكادت روحه يخرج حتى دعاء بعد ذلك وادناه
 قال وكان الذي اخبرته به سران الصنعة في الصوت لاخته عليه بنت المهدي
 وكانت الجارية لها فوجهتها الى ابراهيم الموصلي بطارحها ومن قول

(ابن نواس)

<p>دع عنك لومي فان اليوم اعزاء صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها من كف ذات حرقى ذي ذي ذكر قامت بابريقها والليل معتكر فارسلت من قم الابريق صافية رقت على الماء حتى لا يلامها فلم مزجت بها نور المازجها دارت على فئة ذل الزمان لهم فقل لمن يدعي في العلم توسعة</p>	<p>وداوني بالتي كانت هي الداء لوصها حجر صسته تسراء لها محبان لواط وذناء فلاح من وجهها في البيت لاء كما نأخذها للعقل اخفاء لطافة وخفي من شكلها الماء حتى تولد انوار واضواء فما يصيبهم ولا يباشوا حفظت شيئا وغابت عنك اشياء</p>
--	---

(وقال الشاعر)

<p>كعصفور مة في كف طفل لهيها فلا الطفل ذو عقل برق لحالها وروى البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فدنا الى الفخ وقال مالك متخيلا في التراب فقال للتواضع قال في خريت قال من طول العبادة قال في هذه الحجة</p>	<p>تذوق مرار الموت والطفل يلعب ولا الطير مطاوع الجناحين بهر</p>
--	--

التي في فيك قال اعد منها للصائمين ثل امسى تناول الفصح في عنقه فقال العصفور
ان كان العباد ينجفون خفتك فلا خسر في هذه العبادة اليوم انتهى قال الشافعي
رضي الله عنه اربعة اشياء تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الايفل واكل الفستق
واكل الحجر واربعة اشياء تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسؤال و
مجالسة الصالحين والعمل بالعلم واربعة تقوى البدن اكل اللحم وشتم الطيب وكثرة
الفصل من غير جماع ولعن الكهان واربعة توهين البدن كثرة الجماع وكثرة اللحم و
كثرة شرب الماء على الريق وكثرة اكل الحوضه انتهى من حرف العين ودخل ابن الحيات
المكي على المهدي وصدحه فامر له بخمسين الف درهم فسأله ان يأذن له في تقبيل يده
فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى فرقها جميعا فغوت في ذلك

وانشد يقول

المست بكفى كفه ابغى الغنى	ولاديران الجود من كفه يعيد
فلا انا منه ما افاد والغنى	افدت واعدا في فانلف ما عدا

فغنى بهما المهدي فامر له بخمسين الف دينار انتهى

اقول المقلتيه حين نامت	وسحر النوم في الاجفان سار
تبادك نوافكهم بلسيل	ويعلم ماجر حتم بالهار

الامام احمد بن حنبل وصانقه رضى الله عنه

مات سنة ثمانين واحدى واربعين وحرر من حضر في جنازته فكانوا
ثمانية الف ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته رضى الله عنه عشرون
الفا من اليهود والنصارى والجوس انتهى وقال الامام النووى في تهذيب الاسماء
واللغات ان المتوكل امران يقيان الموضع الذي وقفنا له في الصلاة على الامام
احمد فبلغ مقام الف وخمسة مائة وقد حزن عليه رضى الله تعالى عنه المسلمون و
اليهود والنصارى والجوس وقال محمد بن خزيمة لما بلغني موت الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه اغتممت غما شديدا فرائيت في المنام وهو يتجشع في مشيته فقلت يا

اباعبدالله ما هذه المشية فقال مشية الخدام في دار السلام نقلت فعل الله بك
قال غفر لي وتوجني والبني تغلبن من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القرآن
كل امة غير مخلوق ثم قال الله تعالى يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن
سفيان التي كنت تدعوهم في دار الدنيا نقلت يا سهر اسالك بقدرتك على كل
شيء ان تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال جل وعلا يا احمد هذه الجنة
فادخل فيها وانشد بعضهم في تاريخ موت الائمة الاربعة ومولدهم الامام ابي
حيفة والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين

ومالك في قطع جوف ضبط
واحمد بسبق امر جعد
ميلادهم فموتهم فالعمر

تاريخ نعمان يكن سيف سطا
والشافعي صابن ببردند
فخذ على ترتيب نظم الشعر

وكذا في تاريخ الائمة الخمسة المحدثين الامام الترمذي وابوداود والامام مسلم
والنساء والامام البخاري وقد جمع ذلك بعضهم في بيت واحد فقال

تكن مثل الشافعي في الحياة
بنور الحديث للسوفاة

اذا رمت احد بيت فلن تجس
تخط درغه مارص شج

بيان ذلك التاء اشارة للترمذي والدال اشارة لابن داود والميم اشارة
للإمام مسلم والنون للنساء والباء للبخاري والله اعلم ويحكى انه اتى
بوجل مدني سكران الى بعض الولاة فامر باقامة الحد عليه وكان الرجل
طويلا والجلاد قضبا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد للديني تقاصر لي بنا
لك الضرب فقال ذيلك الى اكل الفالودج تدعوني والله لو دنت اني اكون اطو
من عوج بن عوف وابنت اقصر من يا جوج وما جوج لاسية ظفرفه الا صبر وخلي سبيل

(انتهى من تحلية الكميت ومن قول ابن المعتز)

ليتعجل الخطو من خوف ومن حذر
مثل القلادة قد قدت من الظفر

وجاءني في قميص الليل سبترا
ولاخ ضوء صباح كاد يفضحنا

وكان ما كان مالت اذ كره فطن خيرا ولا تسأل عن الخبر	
(ولبعضهم عفا الله عنه)	
جری مصی من الحال الذی به ومع هذا فلا اقطع رجاءه لأن الله اللطيف من ابره	
(ومن كلامه الشافعي رضي الله عنه)	
لم يدر طعم الفقر من هو في غنى كم فاقة مستورة برودة وتبسم من تحت قلب ثلج والناس جمعاء عند كل كفوة لو سواد لهم الملايس لم يجد واذا اراد المرء يجلو همة ومصحح الاعضاء ليس كبطل وضرو مرة قد غطيت بتجمل قد صار فته غمة لا تنجلي والهم مفترق وما احد خله بيض الشيا ب على امرئ في محفل عن نفسه من نفسه لا ينجلي	
ومن كلام العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله	
(في ارض اليمن)	
رياض بنجد بكم جنان وترب وادى بكم بنجد والروض من شعبكم غير والبحار في ربكم عزيز فكم سفكم دعى ومع ورمت اخفى الطوى ومع يا لاثمون اقصر واملاى لا تذكروا الظاعنين عند قالوا هو اهلهم عليك حتم قالوا انكم تكلم التصا به	فضية نورها حسان مسك وحبها وهاجان والزهو ورد وغفران والحر في ارضكم بيسان اما على القائل الضمان من شدة الوجد تبيان رفقا بين قلبه ملان فلى للظاعنين شان فقلت عهدا لله بيسان قلت المعنى بهم معان

قالوا فقد فار قول زبعا
 قالوا فدعهم فقدت كلا
 ليت الصبا الحار حريته
 هل عهدهم عهدهم بنجد
 يا محسنا بالزمان ظنا
 لا تبليح النفس في هواها
 واخجلتي من عتاب رب
 الى متى انت في المدايه
 لو خو فذلك الجحيم بطشه
 عندي ان الصبح وهو
 ما استحي كاتبا كريما
 وتستحي شيبه تراها
 انت شجاع على المعاصي
 لم ينهك الشيب عن حلاله
 ترضى بان تنقصه الليالي
 اتي او ان تقوب فيه
 اثر غمري على لكن
 يا سيدي هذه عيوني
 يا من له في العصاة شان
 يا من ملا بره النواحي
 عفوا فاني رهين زنب
 فاغفر لعبد الرحيم والطف
 وسامح الكل من ذنوب

قلت هم الناس حيث كانوا
 لعل دهر اقصى يلدن
 عن جبرة البان يوم بانوا
 باق ام استؤمنوا فخانوا
 هل تدمر ما يفعل الزمان
 ان اتباع الهوى هو ان
 ان قيل اسرفت يا فلان
 تصبرم رخي لك العنان
 وشوقت قلبك الجنان
 وعندك السيف السنان
 يحصى به الفعل اللسان
 في النار مسحوبة تهان
 وانت عن طاعتي جبان
 ولا رهسولي ولا القرآن
 وما انتقصى حربك العوان
 هل بعد قطع الرجا وان
 كما يدبرن الفتى بدان
 وانت في الخطب مستعانا
 البر والعطف والحنان
 لم يجل من بره مكان
 حاشاك ان يخلق الرضا
 بخائف ماله امان
 عذابها يشهد البنان

وصل يا ذا العلاء وسلم | على من اخلاقه حسان

وهذه قصيدة الامام المولى العارف بالله تعالى ابي محمد بن ابي عمران البشركي
نفخنا الله به قال العلامة بدر الدين بن فرحون اخلاصحاب ناظمها ان بعض الصالحين
راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال البدر واثبت فهل كان هو الشيخ او غيره
واشد هذه القصيدة فلما بلغ آخرها قال النبي صلى الله عليه وسلم رضيها

(رضيناها وهي هذه)

ويح من طرب الى ذكرها
يا ابن الكرام عليك ان تغشاها
وظلت ترقع في ظلال ربها
سليت قلوب العاشقين حلها
هيهاات ابن المسك من ياها
فادم على الساعات لم شرها
ان الاله بطيبة سماها
واختارها وودعها الى سكاها
شر فاحلول محمد بنفناها
واجلهم قدرا واعظمهم جاها
في اسم المدينة لا خلا معناها
منهي ومنكة انها ياها
منها ليدت يجلو الظلام سناها
فلجارت ذات المصطفى وحوها
كالنفس حين زكت زكائا وها
فعدت في كل الفضل في معناها
الله شرفها به وحبهاها

دار الحبيب احق من تنوهاها
وعلى الجفون اذا همدت بزوها
فلان انت اذا احللت بطيبة
مغنى الجبال من الخواطر والته
لا تحسب المسك الزكي كثر بها
طابت فان تبغى لطيب يافته
وابشر ففي الخمر الصحيح تقتررا
واختصها بالطيبين لطيبها
لا كما المدينة منزل وكفى بها
نخصت بهجرة خبر من وطى الثرى
كل البلاد اذا ذكرن كاس كحرف
جاشا سمي القدس فهي قربة
لا فرق الا ان ثم لطيفة
مجزم الحبيب بان خيال مرض ما
ونعم لقد صدقوا باكنها عاك
وبهذه ظهرت مربية طيبة
حتى لقد خصت بهجرة حبه

ما بين قهر للشبي ومنبر
 هدى محاسن أهل من عاشق
 انى لا رهب من توقي بينها
 ولقلما ابصرت حال مودع
 فلكم اداكم فانلبن جماعة
 قما لقد كنى قوادى بيتكم
 ان كان بن عجمك طلاف فضيلة
 او خفتهم وضراهم افتاموا
 اف لمن يعنى الكثرة لشهوة
 فالعيش ما يكفى وليس هو الك
 يارب اسأل منك فضل قناعة
 ورضاء عني دائما ولزومها
 فانا الذي اعطيت نفسي سؤلها
 بجوانراوى العالمين بدمنة
 من جاء بالآيات والنور الذي
 اولى الانام بظلة الشرف التي
 انسان عين الكون شرف جوده
 حصى فليست انى ببعض صفاته
 كثرت محاسنه فاعجز حصنها
 انى اهتديت من الكتاب بآية
 ورايت فضل العالمين محمد وا
 كيف السبيل الى تقضى ملح مر
 ان الذين يباعدونك انما

حيا الا له رسوله وسقاها
 كلف شيخي ناحل بنواها
 فيظل تبلى موجعا او اها
 الا رثت نفسي له وشجاها
 فى انشراحى طالبين سواها
 جزعا ونجر مقلتي صياها
 فالحبر اجمعه لى مثواها
 پر كات بدختها فما ازكاها
 ورقاهة لم يد رما عفتهاها
 يطغى النفوس الى خسين منهاها
 ببسرها وتخصنا بجمهاها
 حتى توافى بهجتى اخراها
 فقبلت دعواها فيا بشرهاها
 واعز من بالضرب منه يباها
 داوى القلوب من العي قنفاها
 تدعى الوسيلة خير من يغطاها
 ليس اكبر المحاسن طاهها
 لو ان الى عدد الورى قواها
 فعدت وما نلقى لها استباها
 فعلت ان علاه ليس بضاها
 ورضا نل المختار لا شتاها
 قال الا له وحسبك جاها
 هم من يقال يباعدون الله

هذا الفخار فهل سمعت بمثل
صلوا عليه وسلموا فبذلكم
صلى عليه الله غير مقيد
وعلى الأكابرة سرج الهدى
وكن السلام عليه ثم عليهم
اعني الكرام والى النبي صحابه
والحمد لله الكريم وهذه

واها النشأتها الكريمة وها
تهدي النفوس لرشدها وغناها
وعليه من كاته انماها
اكرم بجزته ومن والاها
وعلى صحابته التي زكاها
فئة التقى ومن اهتدى بها
لجزت وظنى انه برصاها

(وهذا آخرهما والحمد لله وحده ولبعضهم شعرا)

لله في ملكه خاتمة
لا تنبش الشر تبلى به
مصارع الدهر لها سطوة
اذا طغى الكبر بلحم الكلا
اذا بغى المرء على جنسه

تجري مقادير على نقشه
واحد على نفس من يشه
تنزل السلطان عن عرشه
ادرج رأس الكبر في كرشه
لا بد ان ينكب في فرش

قوله صلى الله عليه وسلم انت وما لك لا يبك ذكر العلامة الثمر العلقمي في حاشيته
على الجامع الصغير عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان ابني اخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل اذهب فانتى بابيك فنزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك
اذا جاء الشيخ فاسأله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته اذ ناه فلما جاء الشيخ قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك اتريد ان تأخذ ماله فقال يا رسول الله
هل نفقة الا على احدي عيانتة او خالاته او على نفسي فقال عليه الصلوة والسلام
ايها الشيخ دعنا من هذا اخبرني عن شيء قلت في نفسي ما سمعته اذ ناه فقال
الشيخ والله يا رسول الله ما ينال الله عز وجل بزيدينا بك يقينا لقد قلت في نفسي
شيئا ما سمعته اذ ناهي فقال له قل فانا اسمع فقل

غذيتك مولوا وعلتك ياضا
اذ اليلة ضاقتك بالسقم لم ايت
كافي انا المطرق ذونك بالذئ
تخاف الرمي فتسوق عليك وانها
فلما بلغت السن والغاية لليلة
جعلت جزاءى غلظة وغلظة
فليست اذ لم ترع حق ابوتى

اعل بما يحق عليك وانهل
سقمك الا ساهرا اتمل
طرت به دونى وعيناى تهمل
لتعلم ان الموت شئ مسجل
لها مدة قد كنت فيك اوصل
كانك انت المنعم المتفضل
جعلتك كالجار المجاور يفضل

قال فحينئذ اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلباب ابنه وقال له انت وما لك
لا يبيت انتهى وحكى الأصمعي قال خرجت في طلب لأعاجيب من الأحاديث فأتيت
لى بلدة بيضاء كانها الحامة فدخلتها فاذا هي خراب وليس بها ديار ولا ائيس فيبينا انا
انور في نواحيها اذ سمعت كلاما فطار قلبي فانصت فاذا به كلام موحش فسللت سيفي
ودخلت ذلك المكان فاذا انا برجل جالس وبين يديه صنم وفي يده قضيب هو

يبكي وينكت به الامرض ويقول

اما وصيحي الله لو كنت عاشقا
وكما تسلى بالحديث وبالمنه
واني وان لم ياتي الموت سرعة

لمت كمات وما ضيق احد
وبالعبرات السا ثلا على خد
لا صمى على جهمد واظفى على جد

قال فلما سمعت ذلك منه هجمت عليه فلم يشعربلى الا ان قلت له السلام عليك فرفع
راسه وقال وعليك السلام من اين انت ومن جاء بك الى هذا المكان فقلت لله
جاءني قال صدقت وهو الذي اخبرني في هذا المكان فقلت له ما بالك تشير الى
هذا الصنم الذي بين يديك فقال لي ان حديثي عجيب وامري غريب فقلت له
حدثني به ولا تخفى منه شيئا فقال لي اعلم اننا كنا قوم من بني تميم وكنا على دين البسج
وكان دعاؤنا مستجابا وكانت هذه الصنمة ابنة عمي وكنت انا وياها فلما اكبرنا جميعها
عمى عنى فكت احبها سرا فبينما انا ذات ليلة وانا عندها اذ سمعت عمي يدق الباب

فادخلني سر بابا وقامت هي ففتحت الباب ودخل عني فقال لها ابن عبد
المسيح فقالت اني لم اراه فقال لها اني سمعت كلامه عنده فقالت لم تسمع شيئا وانما
خييل لك فقال لها والله ان لم تصدقيني ولا دعوت عليك ان كنت كاذبة
فيسخا الله حجرا فقالت لئذا كنت كاذبة فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم يارب
الاولين والآخرين ان كنت تعلم ان ابنتي هذه كاذبة فاني قولها فاصفها حجرا
فمسحها الله حجرا وعلى ربعون سنة في هذا المكان وانا اتقوت من نبات الارض
واشرب من هذه الانهار وانتلي بالنظر الى هذه الصنمة الى ان يحكم الله بالموت ثم

بكي واشد يقول

وحق الذي ابكى واضحك والتمنى لئن قلت ان المحب قد يقتل الفتنه لقد قلت حقا واسأل العبرة التي	امات وليتي وانذي خلق الخلقا وان الفتى بعد التفرق لا يبق تسيل وسيل الدمع مني لا يرق
---	--

قال الاصمعي ثم قام ذلك الشاب وتواى عني بجدار من تلك الجدران ومنع السمع
الذي كان عليه ولم يبق عليه الا ما يوارى سواته فنامت فاذا عيناها تدور في امر
راسه فقلت في نفسي هذا اراد ان يطعنني على نحو جسد ثم اقبل على وهو غريان
وقال لي يا فتى انني قابل ثلاثا ابيات وكان مني ما كان فاذا انامت فكيف انا ولياها في
هذه الحجة وامنا في هذا الجوف وضما بالتراب واكتب على قبرها هذا ابيات

من لم يكن يحسب ان الله لم يبق لي حيل ولا قوة اشكو الى الرحمن جهدا بلالا	قائل فليظن لي مضجعي الاخيار الشمس في موضع اشارة بالطرف والا اصبح
---	--

قال الاصمعي هذا وانا انظر اليه واسمع شعره واتعجب منه ومن امر الصنمة واقام به وقع على
الارض مستلقيا على قفاه وشهق شهقة فارقت روحه جسده قال الاصمعي
فكفنتها ودفنتها في ذلك الجوف وكتبت على قبرها تلك الابيات وتركناها وانصرت
وانا متعجب غايبة العجب انتهى ولما عمر احمد بن طيلون على بناء الجامع المعروف به في

القادر على نفق عليه مائة الف دينار وورث فيه للعجلاء والفقراء وارباب لشعا
 والبيوت في كل شهر عشرة آلاف دينار والصدقة كل يوم مائة دينار وكان
 مشتهرا على خصال حميدة منها ان فقيرا كان بجواره ولد امرأة فينت وكانا يعتكفان
 الصوف للسوق للجهيز البنت وان البنت لم تغارق البيت وما نظرت الى السوق
 قط ولا خرجت نسأت امها واباها ان تخرج معها الى السوق فواعدا بذلك فلما
 فصل ابيع الغزل خرجت معها الى السوق فمر وارباب الامير المسمى بالفيل وتماذلاب
 ولاه وتزيكاها ولم يشعرا بوقوعها فبقيت البنت حائرة لا تدري الى اين تذهب كانت
 ذات جمال عظيم فخرج الامير المسمى بالفيل فلما رآها اقتتن بها فمسكها ودخل بها ثم
 امر الجوارى ان يغسلوها وينظفوها ويلبسوها احسن الملبوس ويطيبنها
 بانواع الطيب ويجلوها له ففعلن ذلك فدخل عليها وازال بكارتها هذا و
 ابوها قد حزن عليها ولم ير الا يطوفان عليها جميع الاماكن فلم يبقا لها على خبر فلم
 ين الا يبيكان عليها فلما جن الليل واذا بشخص يطرق الباب فخرج ابوها وفتح الباب
 فقال للرجل لا يها ان الامير المسمى بالفيل اخذ ابنتك وازال بكارتها فلما سمع ذلك
 كاذبين وكان لاهد بن طيلون مؤذن وكان قد عاهده على انه اذا حدثت فاحشنة
 من الفواحش يؤذن في غير الوقت ليحضره ويستفهم منه الواقعة وكان المؤذن يسير
 وبين ابى البنت صداقة فجاء اليه واخبره بخبره فصعد واذن فسمع لاهد بن طيلون
 فارسل خلفه فاخبره بالقضية فاستدعى بابوى البنت وخباها في حجرة وكان
 وقت مجي الفيل للخدمة فلما دخل على عاده قال له هنيك بالعروس الجديدة
 فقال ومن اين الى عروس جديدة قال اشكر مني وهذا ابو الجارية وامها واخرجها
 اليه فلما راهما نكس رأسه خجلا من الامراء الحاضرين فقال لاهد بن طيلون ارفع راسك
 ثم قال لا يها تزوج ابنتك ملاوكي هذا على صداق قدره الف دينار مقدمة وخمسة
 دينار مؤجلة فقال نعم فامر باحضار الشهود وعقد العقد بينهما ووضعوا خطوطهم
 ثم بعد انضراف الشهود امر السيف بضرب عنق الفيل فمهاه بين يديه وقطع رأسه

وقال احمد طيلون لابي الجارية ابتلك وشت زوجها وقد مكنتها ما بقي من
تركته فامضوا مع السلامة فانصرفوا شاكرين لا لغاصر داعين له على افعاله

فانظر الى هذا الفضل والحمد لله العظيم

والله مهدي من يشاء الى صراط مستقيم وما نقتل عن بعضهم

فصحبتهم تقضي الى البؤس والضرر
كذ اكوسح يتلون نشاط مع الكدر
فانهما بيت الخيانة والمخطر
كذ الزرق العينين والحذر والحذر
وباعد هسويانا الفراسة والنظر

توقد عاك الله تعامن البشر
وهم احوال مع اعج ثم احب
واياك والانف الطويل واصفرا
كذ اغائر الصدغين خارج جهته
توقاهم وتحيا سليمان الردا

الخاتمة الطبعة

قد تم طبع هذا الكتاب المستطاب في المطبع
وقد رفع الفراغ في يوم الخميس والعاشر من شهر
ربيع الاول في سنة تسع وثمانين بعد الالف
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام
والسلام

٥٥٥
٥

3674



